

مَحَامِدُ النَّبِيِّ ﷺ لِنَفْسِ اللَّوَامَةِ

نَبِيهِ الرُّوحِ النَّوَامَةِ

تأليف

العارف الكبير الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي الكنعيني
مِن أَهْلِ بَيْتِ الْقُرْبَى السَّادَةِ الْأَبْرَارِ

تتبع

الشيخ فاضل الدين



مؤسسة
البحر
الإسلامي
للأبحاث والدراسات
بمكة المكرمة - الرياض

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الأبدال
AL-ABDAL.NET

مَحَاسِنُ نَبِيِّهِ الْوَامِدِ

نَبِيِّهِ الْوَامِدِ

تأليف

العارف الكبير الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي الكفعمي
من أعلام القرن السابع الهجري

تحقيق

الشيخ فاضل الحسني

مؤسسة الفكر الإسلامي
للثقافة والأعلام
بيروت - لبنان

المكافأة الحقوق محفوظة محفوظة ومسجلة

الطبعة الأولى

١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م

حارة حريك - بئر العبد - خلف البنك اللبناني الفرنسي - ☎ : ٨٢١٢٧٤
ص. ب : ٥٩٥٣ / ١٣ شوران - بيروت - لبنان .



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف أنبياء
الله محمّد وعلى آله الطاهرين المعصومين ، واللعنة الدائمة على
أعدائهم أجمعين .

الإنسان ما دام يحمل معه صفة الإنسانية ، ويجعلها كالقطب
من الرحا في حياته ، فهو دائماً يفكّر في أنه فاقدٌ لشيءٍ عظيم لا
بدّ وأن يصل إليه ليكمل ما فرضه على نفسه من حمل الإنسانية ،
ألاً وهو الوصول إلى الكمال والجمال الروحي والعرفان الحقيقي .

فعلى قدر ما يحمله الإنسان من الإنسانية ، يكون تفكيره
للوصول إلى الكمال والجمال ، إذ نستطيع أن نقول وبكلّ
صراحة : إن بين الإنسانية وبين الكمال والعرفان تساوياً ، فلا
يفرق لنا أن نقول : إنسانية ، أو كمال وروح وعرفان .

لكن هنا سؤال يتبادر إلى ذهن كل طالب للحقيقة ، وهو :
كيف يمكن الوصول إلى هذه المرتبة التي هي أمنية كلّ حرّ

صاحب قلب طاهرٍ نقيٍّ ، وفي هذا العالم الـ

نعم سؤال في محلّه . . . لكن تكلّ الألسن عن جوابه ،
تحتيّر الأقلام عن الكتابة عنه ، وتكبو بل تنكسر .

فكيف يمكن أن يصل الإنسان إلى مرحلة العشق الحقيقي
للحقّ ؟ مع وجود هذه الموانع الكثيرة في زماننا هذا وعدم وجود
المرتبّي الروحي ، إذ الأكثر - إن لم نقل الكل - يريد أن يصل إلى
مرحلة من العلم من دون أن يمزجه بالعمل والتقوى ، فهل يا ترى
عليه هذا ينفعه ، ومن النار يخلّصه ؟ من دون التقوى ، من دون
أن يسلك المسلك العرفانيّ ، من دون أن يجد حلاوة العشق ولذّة
المناجاة .

نعم كيف يمكن أن يصل الإنسان إلى مرحلة الإنسانيّة ،
وهو واقع في زمن لا يوجد من يوصله إلى حكم الله الواقعي ؟ مع
وجود الشبهات الكثيرة التي هي أحد الموانع الرئيسيّة المانعة من
الوصول إلى الحقيقة والحق ، إلى السعادة الأبدية ، هذا كلّ مع
وجود إبليس الرجيم الذي ينتهز الفرص لكي ينشب مخالفه في كلّ
شيء . . .

وهنا سؤال آخر يفرض وجوده على أذهان العشاق والمحبّين
الذين يسألون من هذا وذاك كي يصلوا إلى الكمال والجمال .

وهو : إذن ماذا نعمل ؟ وهل توجد طريقة نستطيع بواسطتها
أن نصل إلى الكمال أو نحوم حوله ؟

نعم يبقى شيّان يستطيع الإنسان بواسطتهما أن يبقى له رجاء

للولصول إلى مراده وهدفه العالي ، وهما :

أولاً : الالتجاء والتوسل بمن وجد الوجود لأجلهم ، بمن قدّمهم الأنبياء والأولياء في دعواتهم وتوسلاتهم ، ألا وهم أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، هم الذين توسل بهم آدم فتاب الله عليه ، هم سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها هلك وغرق ، هم باب حطة الذي من دخله كان من الأمنين ، هم آل يس ، هم الذكر ، هم الراسخون في العلم ، هم آيات الله وبيناته وكتابه ، هم أولو الأمر ، هم أنوار الله ، هم المؤمنون ، هم الأبرار والمتقون والسابقون والمقربون ، هم السبيل والصراط ، هم الصادقون والصاديقون والشهداء والصالحون ، هم نعمة الله وفضله ورحمته ، هم حبل الله المتين والعروة الوثقى ، هم الصافون والمسبحون ، هم البحر واللؤلؤ والمرجان ، هم السبع المثاني ، هم العلماء ، هم الشجرة الطيبة ، هم الهداية والهدى

| | |
|------------------------------|---------------------------------|
| هم النور نور الله جلّ جلاله | هم التين والزيتون والشفع والوتر |
| مهبط وحى الله خزان علمه | ميامين في أبياتهم نزل الذكر |
| وأسمائهم مكتوبة فوق عرشه | ومكنونة من قبل أن يخلق الدر |
| ولولا هم لم يخلق الله آدماء | ولا كان زيد في الأنام ولا عمرو |
| ولا سطحت أرض ولا رفعت سما | ولا طلعت شمس ولا أشرق البدر |
| ونوح به في الفلك لما دعا نجا | وغيض به طوفانه وقضي الأمر |
| ولولا هم نار الخليل لما غدت | سلاماً وبرداً وانطفئ ذلك الجمر |
| ولولا هم يعقوب ما زال حزنه | ولا كان عن أيوب ينكشف الضر |

ولأنّ لداودَ الحديدُ بسرّهم فقدَر في سرِّدٍ يحيرُ به الفكرُ
ولمّا سليمانُ البساطُ به سرى أُسِلتَ له عينٌ يفيضُ له القطرُ
وسُخِرَتِ الرِّيحُ الرِّخاءُ بأمرِه فَعَدَوْتُهَا شَهْرُ وروحَتُهَا شَهْرُ
وهُمُ سرُّ موسى والعصى عندما عصى أوامرُهُ فرعونُ والتقفُ السحرُ
ولولاهُم ما كان عيسى بنُ مريمٍ لعازرَ من طيِّ اللحودِ له نشرُ
سرى سرُّهم في الكائناتِ وفضلُهُم وكلُّ نبيٍّ فيه من سرِّهم سرُّ

فلا بد لكلّ من يريد الوصول إلى المراتب الراقية من أن
يقدم هؤلاء الكرام في دعواته إلى الله ويتوسل بهم ، فإنّ السبب
الأساسيّ الَّذي يبقى للإنسان الرجاء للوصول إلى أمنيته السامية ،
وأحسن ما يذكرهم به هو زيارتهم بالزيارة الجامعة الكبيرة ، وزيارة
عاشوراء مع اللعن والسلام الكامل كما أكّد عليهما قائم آل محمّد
(عليه وعليهم السلام) ، مع صلاة النافلة في قصة السيد الرشتي
المشهورة .

ثانياً : محاسبة النفس كلّ يوم وليلة بل كلّ آنٍ ولحظةٍ ، لأنّ
النفس أمارَةٌ بالسوء تتبّع الهوى بل تتخذهُ إلهاً . فبالمحاسبة ينجو
الغارق ويتدارك المفرط عثراته ويتذكّر فارط زلّاته ، وبالمحاسبة
يستطيع الشخص الَّذي يريد أن يصل إلى أمنيته الشاقة المصعد
والمرتقى أن يبقى له رجاء للوصول إليها أو الحوم حولها .

نعم المحاسبة لها دور فعّال وأساسيّ في تربية الروح وتصفية
القلب ، وفضلها لا يكاد ينكره ذولبٌ ، وقد وردت عدة أحاديث
عن النبي وآله (عليهم السلام) في فضلها والتأكيد عليها .

فعن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) أنه بعث بسريرة فلما رجعوا قال : مرحباً بقومٍ قضوا الجهاد الأصغر وبقِيَ عليهم الجهاد الأكبر ، قيل : يا رسول الله وما الجهاد الأكبر ؟ قال : جهاد النفس^(١) .

وعن عليّ (عليه السلام) في وصيته عند وفاته وهي طويلة وفيها :

والله الله في الجهاد للأنفس فهي أعدى العدو ، فإنه قال الله تبارك وتعالى : ﴿إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾^(٢) . وإن أول المعاصي تصديق النفس والركون إلى الهوى^(٣) .

وعن الباقر (عليه السلام) أنه قال في وصيته لجابر الجعفي (رضوان الله عليه) : . . . إن المؤمن معنيٌّ بمجاهدة نفسه ليغلبها على هواها ، فمرة يقيم أودها ويخالف هواها في محبة الله ، ومرة تصرعه نفسه فيتبع هواها ، فينعشه الله فينتعش ويقليل الله عثرته فيتذكر ، ويفزع إلى التوبة والخافة فيزداد بصيرة ومعرفة لما زيد فيه من الخوف . . . ولا فضيلة كالجهاد ولا جهاد كمجاهدة الهوى . . .^(٤) .

وعن أبي حمزة الثمالي (رضوان الله عليه) أنه قال : كان عليّ بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) يقول : ابن آدم ،

(١) الكافي ٥: ١٢ حديث ٣ ، معاني الأخبار : ١٦٠ ، وفيه : وقال (عليه السلام) : أفضل الجهاد من جاهد نفسه .

(٢) يوسف ١٢: ٥٣ .

(٣) دعائم الإسلام ٢: ٣٥٢ حديث ١٢٩٧ .

(٤) تحف العقول : ٢٨٤ .

إِنَّكَ لَا تَزَالُ بِخَيْرٍ مَا كَانَ لَكَ وَاعِظُ مِنْ نَفْسِكَ ، وَمَا كَانَتْ
الْمَحَاسِبَةُ لَهَا مِنْ هَمٍّ ، وَمَا كَانَ الْخَوْفُ لَكَ شِعَارًا وَالْحُزْنُ لَكَ
دُثَارًا ، إِنَّكَ مَيِّتٌ وَمُبْعُوثٌ وَمَوْقُوفٌ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَاعْذُ
جَوَابًا^(١) .

وَعَنْ عَلِيٍّ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) أَنَّهُ قَالَ : النَّفْسُ مَجْبُولَةٌ عَلَى سُوءِ
الْأَدَبِ ، وَالْعَبْدُ مَأْمُورٌ بِمُلَازِمَةِ حَسَنِ الْأَدَبِ ، وَالنَّفْسُ تَجْرِي
بِطَبْعِهَا فِي مِيدَانِ الْمَخَالَفَةِ ، وَالْعَبْدُ يَجْهَدُ بَرَدَهَا عَنْ سُوءِ
الْمُطَالَبَةِ ، فَمَتَى أَطْلَقَ عَنَانَهَا فَهُوَ شَرِيكَ فِي فُسَادِهَا ، وَمَنْ أَعَانَ
نَفْسَهُ فِي هَوَى نَفْسِهِ فَقَدْ أَشْرَكَ نَفْسَهُ فِي قَتْلِ نَفْسِهِ^(٢) .

وَرَوَى أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ) رَجُلٌ
اسْمُهُ مَجَاشَعٌ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَى مَعْرِفَةِ
الْحَقِّ ؟ فَقَالَ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) : مَعْرِفَةُ النَّفْسِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
كَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَى مُوَافَقَةِ الْحَقِّ ؟ قَالَ : سَخَطُ النَّفْسِ ، فَقَالَ : يَا
رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَى وَصْلِ الْحَقِّ ؟ قَالَ هَجَرَ النَّفْسَ ،
فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَى طَاعَةِ الْحَقِّ ؟ قَالَ :
عَصِيَانُ النَّفْسِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَى ذِكْرِ
الْحَقِّ ؟ قَالَ : نَسْيَانُ النَّفْسِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ الطَّرِيقُ
إِلَى قَرَبِ الْحَقِّ ؟ قَالَ : التَّبَاعُدُ عَنِ النَّفْسِ ، فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
فَكَيْفَ الطَّرِيقُ إِلَى أُنْسِ الْحَقِّ ؟ قَالَ : الْوَحْشَةُ مِنَ النَّفْسِ ،

(١) أُمَالِي الْمَفِيدِ : ١١٠ .

(٢) مَشْكَاةُ الْأَنْوَارِ : ٢٤٧ .

فقال : يا رسول الله كيف الطريق إلى ذلك ؟ فقال : الاستعانة بالحقّ على النفس^(١) .

وعن الصادق (عليه السلام) أنه قال : من ملك نفسه إذا رغب وإذا رهب وإذا اشتهى وإذا غضب حرّم الله جسده على النار^(٢) .

وعن النبيّ (صلى الله عليه وآله) أنه قال : سيأتي على الناس زمان لا يُنال الملك فيه إلا بالقتل والتجبر ، ولا الغنى إلا بالغصب والبخل ، ولا المحبة إلا باستخراج الدين واتباع الهوى ، فمن أدرك ذلك الزمان فصبر على الفقر وهو يقدر على الغنى ، وصبر على البغضة وهو يقدر على المحبة ، وصبر على الذلّ وهو يقدر على العزّ ، آتاه الله ثواب خمسين صديقاً ممن صدّق بي^(٣) .

وعن أبي عبد الله الصادق أنه قال : إن قدرتم أن لا تعرفوا فافعلوا ، وما عليك إن لم يثنِ الناس عليك ، وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنت محموداً عند الله تبارك وتعالى ! إن أمير المؤمنين (عليه السلام) كان يقول : لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين : رجلٌ يزداد فيها كلّ يوم إحساناً ، ورجلٌ يتدارك منيته بالتوبة ، وأنتى له بالتوبة ؟ فوالله أن لو سجد حتى ينقطع عنقه ما

(١) عوالي اللئالي ١ : ٢٤٦ حديث ١ .

(٢) ثواب الأعمال : ١٩٢ .

(٣) الكافي ٢ : ٩١ حديث ١٢ .

قبل الله عزَّ وجلَّ منه عملاً إلاَّ بولايتنا أهل البيت ، ألا ومن عرف حقنا أو رجا الثواب بنا ورضي بقوته نصف مدَّ في كلِّ يوم وما يستر عورته وما أكنَّ به رأسه ، وهُم مع ذلك والله خائفون وجلون ودَّوا أنه حظَّهم من الدنيا ، وكذلك وصفهم الله عزَّ وجلَّ حيث يقول : ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ﴾^(١) ما الذي آتوا ؟ آتوا والله بالطاعة مع المحبة والولاية ، وهم في ذلك خائفون أن لا يقبل منهم ، وليس والله خوفهم خوف شك فيما هم فيه من إصابة الدين ، ولكنَّهم خافوا أن يكونوا مقصَّرين في محبتنا وطاعتنا . . . (٢).

فتبيَّن لنا من هذه الأحاديق أهميَّة المحاسبة لمن يريد الوصول إلى كمال الإنسانية والعرفان الحقيقي والروح الصافية ، وعدم إمكان الاستغناء عنها .

لكن يختلج في الذهن سؤال لطيف ، وهو : كيف نحاسب أنفسنا ؟

روي عن أبي عبد الله (عليه السلام) في وصيته لابن جندب (رضوان الله تعالى عليه) : . . . يا ابن جندب ، حقُّ على كلِّ مسلمٍ يعرفنا أن يعرض عمله في كلِّ يومٍ وليلةٍ على نفسه فيكون محاسبَ نفسه ، فإن رأى حسنةً استزاد منها وإن رأى سيئةً استغفر منها لئلاَّ يخزي يوم القيامة^(٣) .

(١) المؤمنون ٢٣ : ٦٠ .

(٢) الكافي ٨ : ١٢٨ حديث ٩٨ .

(٣) تحف العقول : ٣٠١ .

وروي عن علي (عليه السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله) أنه قال : أكيس الكيسين من حاسب نفسه وعمل لما بعد الموت ، فقال رجل : يا أمير المؤمنين كيف يحاسب نفسه ؟ قال : إذا أصبح ثم أمسى رجع إلى نفسه وقال :

يا نفسي ، إن هذا يومٌ مضى عليك لا يعود إليك أبداً ، والله يسألك عنه : بما أفنيته ؟ فما الذي عملت فيه ؟ أذكرت الله أم حمدته ؟ أفضيت حوائج مؤمن فيه ؟ أنفست عنه كربةً ؟ أحفظته بظهر الغيب في أهله وولده ؟ أحفظته بعد الموت في مخلفيه ؟ أكففت عن غيبة أخٍ مؤمنٍ ؟ أأعنت مسلماً ؟ ما الذي صنعت فيه ؟

فيذكر ما كان منه ، فإن ذكر أنه جرى منه خيرٌ حمد الله وكبره على توفيقه ، وإن ذكر معصية أو تقصيراً استغفر الله وعزم على ترك معاودته^(١) .

فلا بدّ للعاقل وأن يقسم وقته : فوقت ينجي فيه ربّه ، وآخر يتفكر فيه في صنع الله ، ووقت يخلو فيه بحظ نفسه من الحلال ، وآخر يحاسب نفسه فيه .

فيعين وقتاً خاصاً يتكلّم فيه مع نفسه ويخاطبها وينبّهها ويحثّها ويؤنّبها ويوبّخها ، كما ورد في الحديث السابق . وهذه الطريقة من أحسن طرق محاسبة النفس ، ولها الأثر البالغ والسريع ، وأول من اقتفى هذه الطريقة هو شيخنا الأمير الزاهد

(١) وسائل الشيعة ١١ : ٣٧٩ حديث ٨ نقلاً عن التفسير المنسوب للإمام العسكري (عليه السلام) .

ورّام بن أبي فراس الأشتري ، حيث ذكر في مجموعته : فإذا أصبح العبد وفرغ من فريضة الصبح ينبغي أن يفرغ قلبه ساعة لمشاركة النفس ، كما أنّ التاجر عند تسليم البضاعة إلى الشريك يفرغ المجلس لمشارطته ، فيقول للنفس :

مالي بضاعةٌ إلّا العمر ومهما فني رأس المال حصلتِ الخسارة ، ووقع اليأس من التجارة . وهذا اليوم الجديد قد أمهلني الله تعالى فيه ، وأنسأ في أجلي وأنعم عليّ به . ولو توقّاني لكنتُ أتمنّى أن يرجعني إلى الدنيا يوماً واحداً ، حتّى أعمل فيه صالحاً . فاحسبي أنّك توفيتِ ، ثمّ رددتِ . فإياكِ ثمّ إياكِ أن تضيّعي هذا اليوم ، فإنّ كلّ نفسٍ من الأنفاس جوهرةٌ لا قيمة لها . . . (١) .

وذكر شيخنا النوري الطبرسي في كتابه دار السلام بعد ذكر حديث الصيرفيّ : فإذا كان هذا حال الإمام (عليه السلام) في حزنه على ما يرد على الشيعة في غيبته ، فبالحري للمؤمن المبتلى بتلك الهلكة أن يطول حزنه ولا ينام في ليلته . ويتأسف دائماً في غيبة إمامه ، ويتحسر لفراقه في آناء ليله وأطراف أيامه . ويناجي ربه تارة ويقول : . . . ويخاطب نفسه مرة ويقول :

ويحك يا نفسُ ، إن كنتِ قد حُرمتِ عن النظرة إلى تلك الطلعة الرشيدة ، والغرة الحميدة . ومُنعتِ عن الاقتباس من أنوار علومه الإلهية ، وحكمته المحمدية . بمرأى من الناس ومسمعٍ منهم ، ومحضرٍ من الخلق ومشهدٍ لهم . لمصالح وحكم تدور

(١) تنبيه الخواطر ونزهة النواظر ١ : ٢٣٣ .

عليها نظام العالم ، لكن أبواب الوصول إليه مفتوحة ، ومناهل
الظماء لديه مترعة . دخلها قومٌ لم يسلكوا غير طريقتهم ، وشرب
منها زمرةٌ لم يشربوا من غير آنتهم . فارجعي البصر كرتين ،
تريهم بين الناس مختفين . وقد أشرنا إلى بعضهم في مطاوي
هذا الكتاب ، ولعل الله يوفقنا لاستقصاء جماعةٍ منهم في رسالة
منفردة تحن إليها قلوب أولي الألباب . فلو شابهتهم في الأعمال
والأقوال ، وصرت كأحدهم في الأفعال والأحوال ، كنت معهم
عند تقسيم هذا النوال . لكنك تدثرت بجلباب أعدائه ، وأنخت
راحلتك بغير فنائه . تصبحين وتمسين ولا يجري ذكره على قلبك
ولسانك ، وتبتغين مرضاة رب العالمين وفضله ولا تقدميه في
إمامك . فاتخذته وراءك ظهيراً ، فكأنه (عليه السلام) صار نسياً
منسياً . فصرت محرومةً من خصائص لطفه ، ونفحات رحمته .
فابك طويلاً فقد عظم المصاب وطال العذاب ، وإلى الله المشتكى
من اتصال الغفلة وسوء المآب^(١) .

وشيخنا الكفعمي - مؤلف هذا الكتاب - أيضاً أخذ هذه
الطريقة وانتهجها لما فيها من الأثر الوضعي في القلب وتقوية
الروح ، فجعل كتابه مخاطبة للنفس وتنبهاً لها ، فالكتاب حوار
بين القوة العقلانية والقوة الشهوانية ، بين القلب والهوى ، بين
الروح الطاهرة والنفس الأمارة . فعلى كل من يريد الوصول إلى
الحق والحقيقة والجمال الروحي أن يحاسب نفسه الأمارة ويخاطبها
بهذه العبارات حتى يصرعها ويجعلها خاضعةً إلى القوة العقلانية

(١) دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام ٩٢: ٤ - ٩٤ .

ويجعلها مسيرةً لا مسيرةً ، فحينئذ يشملها الخطاب الرباني : ﴿يَا
أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي
عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ (١) .

المؤلف :

الشيخ تقى الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن
صالح بن إسماعيل ، الكفعمي مولداً اللويزي محتداً الجبعي
أباً (٢) .

أحد أعيان القرن التاسع الجامعين بين العلم والأدب ،
والكمال والعرفان ، والزهد والعبادة . ويحكي في كثرة عبادته : أنه
كان يقوم بجميع العبادات المذكورة في مصباحه ، وتقوم زوجته
بما لا يتسع له وقته منها .

مشايخ إجازته الذين يروي عنهم :

يروى الشيخ الكفعمي عن :

والده الشيخ زين الدين علي بن الحسن ، وكان من أعظم
الفقهاء والورعين ، وقد ينقل عنه في كتابيه الكبيرين ، معبراً عنه :
بالفقيه الأعظم الأورع .

(١) الفجر ٨٩ : ٢٧ - ٣٠ .

(٢) الكفعمي : نسبة إلى كفر عيما ، قرية من ناحية الشقيف في جبل عامل قرب
جبشيت ، واقعة في سفح الجبل مشرفة على البحر ، واللويزي : نسبة إلى اللويزة ،
قرية في جبل عامل ، ويقال : اللويزاوي أيضاً من باب زيادات النسب ، والجبعي
نسبة إلى جبع ، ويقال : جباع بالمد ، وهي قرية على رأس جبل عامل ، ويقال
أيضاً : الجباعي من باب زيادات النسب .

أخيه الشيخ شمس الدين محمد صاحب كتاب زبدة البيان
في عمل شهر رمضان .

السيد الشريف الفاضل حسين بن مساعد الحسيني الحائري
صاحب كتاب تحفة الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار .

الشيخ زين الدين البياضي صاحب كتاب الصراط
المستقيم .

السيد الحبيب علي بن عبد الحسين الموسوي الحسيني
صاحب كتاب رفع الملامة عن عليّ في ترك الإمامة ، وكان بينهما
مكاتبات ومراسلات بالنظم والنثر .

أقوال العلماء في حقّه :

المحدث الحرّ العاملي : كان ثقةً فاضلاً شاعراً عابداً زاهداً
ورعاً [أمل الأمل ١ : ٢٨] .

العلامة المجلسي : من مشاهير الفضلاء والمحدثين
والصلحاء المتورعين [أعيان الشيعة ٢ : ١٨٥] نقلاً عن تكملة
الرجال لعبد النبي الكاظمي ، حيث ذكر أنه نقله عن خط الشيخ
المجلسي .

العلامة المجلسي : وكتب الكفعمي أغنانا اشتهاها وفضل
مؤلفها عن التعرض لحالها وحاله [البحار ١ : ٣٤] .

المولى عبد الله الأفندي : العالم الفاضل الكامل الفقيه
المعروف بالكفعمي ، من أجلة علماء الأصحاب . . . له يد طولی

في أنواع العلوم سيّما العربية والأدب ، جامع حافل كثير التتبع في الكتب [رياض العلماء ١ : ٢١] .

العلامة الخوانساري : الشيخ العالم الباذل الورع الأمين والثقة النقة الأديب الماهر المتقن المتين [روضات الجنات ١ : ٢٠] .

المحدّث القمي : كان ثقةً فاضلاً أديباً شاعراً عابداً زاهداً ورعاً [الكنى والألقاب ٣ : ٩٥] .

العلامة المامقاني : من مشاهير الفضلاء والمحدّثين والصلحاء والمتورعين ، وكان بين زمانَي الشهيدين رحمهما الله ، ووصفه في فهرست الوسائل بالورع ، وعدالته لا تكاد تحتاج إلى بيان [تنقيح المقال ١ : ٢٧] .

السيد الأمين : وكان واسع الاطلاع طويل الباع في الأدب سريع البديهة في الشعر والنثر كما يظهر من مصنفاته خصوصاً من شرح بديعته ، حسنُ الخط [أعيان الشيعة ٢ : ١٨٥] .

السيد الصدر : هو العالم الكامل المعروف بالكفعمي [تكملة الأمل : ٧٦] .

العلامة الأميني : أحد أعيان القرن التاسع الجامعين بين العالم والأدب الناشرين لألوية الحديث والمستخرجين كنوز الفوائد والنوادر ، وقد استفاد الناس بمؤلفاته الجمّة وأحاديثه المخرجة وفضله الكثير ، كل ذلك مشفوع منه بورع موصوف وتقوى في ذات الله إلى ملكات فاضلة ونفسيّات كريمة ، حلّى جيد زمنه

بقلائدها الذهبية ، وزين معصمه بأسورتها وجلل هيكله بأبرادها
القشبية ، وقبل ذلك كله نسبه الزاهي بأنوار الولاية المنتهي إلى
التابعي العظيم الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني ، ذلك العلوي
المذهب العليّ شأنه الجليّ برهانه الذي هو من فقهاء الشيعة . . .
[الغدير ١١ : ٢١٣] .

المقري : وما رأيت مثله في سعة الحفظ [أعيان الشيعة
١٨٥ : ٢ نقلاً عن نفح الطيب ٤ : ٣٩٧] .

الزركلي : أديب من فضلاء الامامية . . . له نظم ونثر
[الاعلام ١ : ٥٣] .

كحالة : مفسّر محدّث فقيه أديب وشاعر [معجم المؤلفين
١ : ٦٥] .

مولده ووفاته :

لم يذكر أحد ممن ترجم الشيخ الكفعمي من الأوائل تاريخ
ولادته ووفاته ، على عادة أصحابنا في التهاون بتاريخ المولد
والوفاة ومعرفة الطبقات بل مطلق التاريخ ، مع محافظة غيرهم
على ذلك مع ما فيه من الفوائد .

وما حدّده بعض العلماء من تاريخ ولادته ووفاته استناداً إلى
بعض القرائن ، فهو إلى الحدس أقرب منه إلى الحس .

بل ما ذكره السيد الأمين في [الأعيان ٢ : ١٨٤] من أنه :
ولد سنة ٨٤٠ كما استفيد من أرجوزة له في علم البديع ذكر فيها

أنه نظمها في سنّ الثلاثين ، وكان الفراغ من الأرجوزة سنة ٨٧٠ . فهو بعيد عن الصواب جداً ، لأن السيد الأمين نفسه قال في [الأعيان ٢ : ١٨٥] وجد بخطه - أي الكفعمي - كتاب دروس الشهيد قدس سره فرغ من كتابته سنة ٨٥٠ وعليه قراءته وبعض الحواشي الدالة على فضله . وعدّ في [ص ١٨٦] من تأليفه كتاب حياة الأرواح ، وقال : فرغ من تأليفه سنة ٨٤٣ .

قال السيد حسن الصدر في [تكملة الأمل : ٨١] وفرغ من نسخ كتاب الدروس للشهيد - وهو عندي بخطه وعليه قراءته وبعض حواشيه - ٨٥٠ ، ولا أظنه ينقص عن الثلاثين عند فراغه من الدروس ، فيكون يوم فراغه من المصباح في حدود ٧٥ .

وقال المولى الأفندي في [الرياض ١ : ٢٢] وله مجموعة كثيرة الفوائد مشتملة على مؤلفات عديدة رأيته بخطه في بلدة إيروان من بلاد آذربايجان ، وكان تاريخ إتمام كتابه بعضها سنة ٨٤٨ لخمس بقين من شهر رمضان ، وتاريخ بعضها سنة ٨٤٩ ، وتاريخ بعضها ٨٥٢ .

وعلى قول السيد الأمين يكون الشيخ الكفعمي عند فراغه من تأليف المصباح ابن ٥٥ سنة ، مع أنا نراه في قصيدته الرائية في مدح أمير المؤمنين (عليه السلام) المذكورة في [المصباح : ٧١٠] يقول :

بحقّك مولاي فاشفع لمن أتاك بمدح شفاء الصدور

هو الجبعيّ المسيء الفقير إلى رحمت الرحيم الغفور
من الحسنات خلا قدحه فما من فتيلٍ ولا من نقيير
خطاياہ تحكي رمال الفلاة ووزن اللكام وأحدٍ وثور
وشيخ كبير له لمّة كساها التعمّر ثوب القتيّر

فمجموع ما ذكرناه يعطينا خبراً أن المترجم له كان في سنة
٨٤٣ مؤلفاً صاحب رأي ونظر يثني على تأليفه الأساتذة الفطاحل ،
وأنه حينما ألف المصباح سنة ٨٩٤ كان شيخاً هرمًا كبيراً .

وما استظهره العلامة الطهراني من القرائن في [الذريعة
٧٣: ٣ و ١٤٣] من أنه ولد سنة ٨٢٨ ، فهو فلا يخلو من بعد .

وذكر الحاج خليفة في [كشف الظنون ٢: ١٩٨٢] أنه توفي
سنة ٩٠٥ ، وكذا ذكره العلامة الطهراني في [الذريعة ٧: ١١٥
و ٧٣: ٣ و ١٤٣] تبعاً لصاحب كشف الظنون . وفي [الأعيان
٢: ١٨٤] وفي الطليعة أنه توفي في سنة ٩٠٠ . وعلى كل حال
فالقدر المتيقن أنه ولد أوائل القرن التاسع في قرية كفر عيما .

وأقام الشيخ الكفعمي مدةً في كربلاء المقدسة ، وعمل
لنفسه في كربلاء أزجاً لدفنه بأرض الحسين (عليه السلام) التي
تسمّى عقيراً ، فأنشد - وهو وصيّةٌ منه إلى أهله وإخوانه - في
ذلك :

سألتكم بالله أن تدفنوني إذا متّ في قبر بأرض عقيرٍ
فلأني به جار الشهيد بكربلا سليل رسول الله خير مجيرٍ
فلأني به في حفرتي غير خائفٍ بلا مريّة من منكرٍ ونكيرٍ

أمنت به في موقفي وقيامتي إذا الناس خافوا من لظى وسعير
فإني رأيت العرب تحمي نزيلها وتمنعه من أن ينال بضير
فكيف بسبط المصطفى أن يذود من بحائره غاوٍ بغير نصير
ثم عاد إلى جبل عامل وتوفي بها ، ووفاته إما في آخر القرن
التاسع أو أوائل القرن العاشر ، والله أعلم . ودفن في قرية
جبشيت ، من قرى جبل عامل ، ثم خربت القرية فترح أهلها منها
وأصبحت محرثاً ، فلما خربت اختفى قبره بما تراكم عليه من
التراب ، ولم يزل مستوراً بالتراب إلى ما بعد المائة الحادية عشرة
لا يعرفه أحد ، فظهر عند حرث تلك الأرض وعرف بما كتب
عليه ، وهو : هذا قبر الشيخ إبراهيم بن علي الكفعمي رحمه
الله .

قال المولى الأفندي في [الرياض ١: ٢٢] وحكى لي بعض
أفاضل الثقات من سادات جبل عامل - متعنا الله بدوام عمره
وإفضاله - عن بعض ثقات أهل تلك النواحي من عجيب ما اتفق
فيهم قريباً من هذه الأعصار ، أن حرثاً منهم كان يكرب الأرض
بشوره ، فاتفق أن اتصل رأس جارته حين الكراب بصخرة عظيمة
اقتلعها من الأرض ، فإذا هو من تحتها بجثمان مكفون قد رفع
رأسه من التراب كالمتحير الفرق المستوحش ، ينظر مرة عن يمينه
وأخرى عن شماله ويسأل من كان عنده : هل قامت القيامة ؟ ثم
سقط على وجهه في موضعه ، فأغمي على الراعي من عظم
الواقعة ، فلما أفاق من غشيته وجعل يبحث عن حقيقة الأمر رأى
مكتوباً على وجه تلك الصخرة صفة صاحب العنوان : هذا [قبر]

إبراهيم بن علي الكفعمي رحمه الله .

وقال السيد حسن الصدر في [تكملة الأمل : ٧٦] وحدثني بعض الأجلة الثقات أن قبره كان مخفياً وظفر به في المائة الحادية عشرة ، وله حكاية غريبة مشهورة ، وأيضاً قد روى هذه الحكاية سيدنا آية الله العلامة صدر الدين العاملي عن بعض الثقات من أهل البلاد .

وقال السيد الأمين في [الأعيان ٢ : ١٨٤] : وبعض الناس يروي لظهوره حديثاً لا يصح ، وهو : أن رجلاً كان يحرق فعلقت جازته بصخرة فانقلعت فظهر من تحتها الكفعمي بكفنه غصاً طرياً فرفع رأسه من القبر كالمدهوش والتفت يميناً وشمالاً ، وقال : هل قامت القيامة ؟ ثم سقط ، فأغمي على الحارث ، فلما أفاق أخبر أهل القرية فوجدوه قبر الكفعمي وعمّروه ، وقد سرى تصديق هذه القصة إلى بعض مشاهير علماء العراق ، والحقيقة ما ذكرناه ، ويمكن أن يكون الحارث الذي عثر على القبر زاد هذه الزيادة من نفسه فصدقوه عليها . انتهى .

وحكمه هذا - أي : عدم صحة الواقعة ، وإمكان أن يكون الحارث زاد هذه الزيادة من نفسه - في غير محلّه ، إذ لا استبعاد من وقوع مثل هذه الواقعة ، بالأخص من الشيخ الكفعمي شيخ العارفين ، فهل يستبعد العقل أن يجعل الله هذه الكرامة للشيخ الكفعمي ليبين فضله للناس ؟ وما حاجة الحارث إلى اختلاق هذه القصة ؟!

آثاره :

قال المولى الأفندي في [الرياض ١ : ٢١] : ثم له - عفا الله عنه - يد طويلة في أنواع العلوم سيما العربية والأدب ، جامع حافل كثير التتبع في الكتب ، وكان عنده كتبٌ كثيرةٌ جداً ، وأكثرها من الكتب الغربية اللطيفة المعتبرة ، وسماعي أنه قدس سره ورد المشهد الغروي وأقام به وطالع في كتب خزانة الحضرة الغروية ، ومن تلك الكتب ألف كتبه الكثيرة في أنواع العلوم المشتملة على غرائب الأخبار ، وبذلك صرح في بعض مجاميعه التي رأيتها بخطه . انتهى .

فمن مؤلفاته القيمة :

١ - البلد الأمين والدرع الحصين ، كتاب كبير أكبر من المصباح ألفه قبله ، ينقل منه العلامة المجلسي في البحار ، وضمّنه مضافاً إلى الأدعية والعود والأحراز والزيارات والسنن والآداب وغيرها أدعية الصحيفة السجادية ، وألحق به عدة رسائل منها : محاسبة النفس ، والمقام الأسنى .

٢ - تاريخ وفيات العلماء .

٣ - تعليقات على كشف الغمة .

٤ - التلخيص في مسائل العويس ، والمسائل العويس للشيخ المفيد .

٥ - الجنة الواقية والجنة الباقية ، المعروف بمصباح الكفعمي

لسبقه بمصباح المتجهد للشيخ الطوسي ، وعلى منواله نسج الكفعمي ، وهو كبير كثير الفوائد ، وعليه حواشٍ لطيفة للمصنف ، وضمّنه عدة رسائل منها المقام الأسنى ، فرغ منه سنة ٨٩٥ هـ .

٦ - الجنة الواقية ، وهو مختصر للمصباح لطيف ، وتردد الشيخ المجلسي في نسبة الكتاب للكفعمي ، فقال في [البحار ١: ١٧] وكتاب الجنة الواقية لبعض المتأخرين ، وربما ينسب إلى الكفعمي ، وكذا تأمل المولى الأفندي في [الرياض ١: ٢٣] في نسبة الكتاب للكفعمي .

٧ - حجلة العروس .

٨ - حديقة أنوار الجنان الفاخرة وحدقة أنوار الجنان الناضرة .

٩ - الحديقة الناضرة .

١٠ - حياة الأرواح ومشكاة المصباح ، مجموع لطيف لا يملّ أحد من دوام مطالعته ، فهو بالحقيقة حياة الأرواح ، مشتمل على ٧٨ باباً في اللطائف والأخبار والآثار والآداب والمواعظ والأوامر والنواهي ، فرغ من تأليفه سنة ٨٤٣ وقيل : ٨٥٤ .

١١ - الرسالة الواضحة في شرح سورة الفاتحة .

١٢ - زهر الربيع في شواهد البديع .

١٣ - صفوة - صفو - الصفات في شرح دعاء السمات ، ذكر فيه سند هذا الدعاء وروايته وفضله ، ثم ذكر جملة من ألفاظ

الدعاء ثم شرحها ، فرغ منه سنة ٨٧٥ ، وذكر السيد الأمين اسم الكتاب : سبط الصفات ، واستظهر أن صفوة الصفات تصحيف .

١٤ - العين المبصرة .

١٥ - فرج الكرب وفرح القلب ، في علم الأدب بأقسامه يقرب من عشرين ألف بيت . والبيت : السطر المحتوي خمسين حرفاً - وذكر العلامة الطهراني في [الذريعة ١٤ : ٣١] أن كتاب فرج الكرب هو شرح البديعية في مدح خير البرية لصفى الدين الحلبي المتوفي سنة ٧٥٠ .

١٦ - الفوائد الطريفة - الشريفة - في شرح الصحيفة .

١٧ - قراضة النضير في التفسير ، ملخص من مجمع البيان للطبرسي .

١٨ - الكوكب الدرّي ، وقيل : الكواكب الدرية .

١٩ - اللفظ الوجيز في قراءة الكتاب العزيز .

٢٠ - لمع البرق في معرفة الفرق ، وهو نفس فروق اللغة ، كتاب جليل في موضوعه يدلّ على تبحر مصنفه في علم اللغة .

٢١ - مجموع الغرائب وموضوع الرغائب ، على نمط الكشكول ، قال في آخره : جمعته من كتابنا الكبير الذي ليس له نظير ، جمعته من ألف مصنف ومؤلف .

٢٢ - محاسبة النفس اللوامة وتنبيه الروح النائمة ، وهو هذا الكتاب المائل بين يديك .

٢٣ - مشكاة الأنوار ، وهو غير مشكاة الأنوار لسبط الشيخ الطبرسي .

٢٤ - المقام الأسنى في تفسير الأسماء الحسنى ، ألحقه المصنف بالبلد الأمين والمصباح ، وقد أنهيت تحقيقه منذ زمن ، وسيطبع عن قريب إن شاء الله تعالى .

٢٥ - ملحقات الدروع الواقية .

٢٦ - المنتقى في العوذ والرقى .

٢٧ - النخبة .

٢٨ - نهاية الأرب - الأدب - في أمثال العرب ، كبير في مجلدين لم ير مثله في معناه .

٢٩ - نور حدقة البديع ونور حديقة الربيع ، في شرح بديعته المشهورة .

قال المولى الأفندي في [الرياض ١: ٢٢] وله مجموعة كبيرة كثيرة الفوائد مشتملة على مؤلفات عديدة ، رأيته بخطه في بلدة إروان من بلاد آذربايجان ، وكان تاريخ إتمام كتابه بعضها سنة ٨٤٨٠ لخمس بقين من شهر رمضان ، وتاريخ بعضها سنة ٨٤٩ ، وتاريخ بعضها سنة ٨٥٢ ، وكان فيها عدة كتب من مؤلفاته أيضاً ، منها :

كتاب اختصار الغريبين ، للهروي .
وكتاب اختصار مغرب اللغة ، للمطرزي .

واختصار كتاب غريب القران ، لمحمد بن عزيز
السجستاني .

وكتاب اختصار جوامع الجامع ، للشيخ الطبرسي .

واختصار كتاب تفسير علي بن إبراهيم .

واختصار زبدة البيان مختصر مجمع البيان للطبرسي ،

للشيخ زين الدين البياضي .

واختصار علل الشرائع ، للصدوق .

واختصار القواعد الشهيدة .

واختصار كتاب المجازات النبوية ، للسيد الرضي .

واختصار كتاب الحدود والحقائق في تفسير الألفاظ المتداولة

في الشرع وتعريفها . . .

ثم من مؤلفاته أيضاً : كتاب مختصر نزهة الألباء في طبقات

الأدباء تأليف كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن سعيد

الأنباري .

وله أيضاً : اختصار كتاب لسان الحاضر والنديم . انتهى .

وله أيضاً شعر كثير وقصائد طوال وأراجيز جيدة وخطب

مسجعة .

فله القصيدة البديعية الميمية المشتملة على أنواع المحسنات

الشعرية المذكورة في علم البديع اللفظية منها والمعنوية ، وقد

شرحها شرحاً يظهر منه كماله في الأدب ، وختمها بخطبة غراء في

مدح سيد البرية .

وله قصيدة في مدح أمير المؤمنين (عليه السلام) تبلغ ١٩٠ بيتاً أنشدها عند قبره الشريف لما زاره يذكر فيها يوم الغدير .

وله أرجوزة في ١٣٠ بيتاً في الأيام المستحب صومها .

وله أرجوزة ألفية في مقتل الحسين وأصحابه بأسمائهم وأشعارهم ، قال في كتاب فرج الكرب وفرح القلب : لم يصنف مثلها في معناها ، مأخوذة من كتب متعددة ومظان متبددة .

حول الكتاب :

اسم الكتاب : مُحَاسَبَةُ النَّفْسِ لِلْوَامَةِ وَتَنْبِيهُ الرُّوحِ النَّوَامَةِ .
ولم يذكره المصنف صريحاً في مقدمة الكتاب ، بل أشار إليه بقوله : ... فحَقُّ عَلَى كُلِّ ذِي عِلْمٍ ، وَحَتَمٌ عَلَى كُلِّ ذِي حِزْمٍ مُحَاسَبَةُ النَّفْسِ لِلْوَامَةِ وَتَنْبِيهُ الرُّوحِ النَّوَامَةِ .

وطريقة هذا الكتاب من أحسن طرق محاسبة النفس ، والمصنف أخذها من الحديث المروي عن النبي (صلى الله عليه وآله) ، كما ذكرناه سابقاً .

والمصنف جمع في كتابه هذا آيات التحذير والترغيب وغيرها ونسجها نسجاً لطيفاً يؤثر في قلب القارئ ، واقتبس من بعض الآيات عبارات زادت الكتاب كمالاً ، وأورد الأحاديث الواردة عن النبي وآله (عليهم السلام) من التحذير والترغيب والمواعظ والأوامر والنواهي ، وجعلها على نسق جميل من دون الإشارة إلى ذكر الحديث إلا قليلاً ، وضمّن كتابه الحكم والأمثال ، واللطائف والآثار ، والعبارات الأدبية والأشعار اللطيفة

التي تناسب المقام .

فخرج كتابه جامعاً مانعاً يستلذ من قراءته كل أحد ولا يملّ من دوام مطالعته .

ثم إن شيخنا الكفعمي (رضوان الله عليه) ألف هذا الكتاب مستقلاً - وتاريخ تأليفه للكتاب غير معلوم - وبعد ذلك اختصره وأدرجه في آخر كتابه البلد الأمين والدرع الحصين الذي ألفه عام ٨٦٨ هـ ، وطبع المختصر مع كشف الريبة للشهيد الثاني ومحاسبة النفس لابن طاوس سنة ١٣٩٠ هـ .

قال العلامة الطهراني : مُحَاسَبَةُ النَّفْسِ اللّوَامَةُ وَتَنْبِيهُ الرُّوحِ النّوَامَةِ للشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح الكفعمي صاحب الجنة الواقعة المعروفة بمصباح الكفعمي التي فرغ منها ٨٩٥ هـ ، مشتملة على مواعظ حسنة ومخاطبة النفس بعبارات مؤثرة أولها : الحمد لله السريع حسابه الأليم عقابه ، وهو مطبوع مع كشف الريبة في ١٣١٩ . . وقد أدرجها المصنف نفسه في آخر كتابه البلد الأمين والدرع الحصين الذي ألفه ٨٦٨ هـ^(١) .

عملنا في الكتاب :

اعتمدتُ في تحقيق هذا الكتاب على أربع نسخ للمكتبة الرضوية على صاحبها آلاف التحية والسلام ، وهي :

١ - نسخة كاملة تاريخ كتابتها عام ٩٨٩ جاء في آخرها : على يد

(١) الذريعة ٣٠ : ١٢١ .

الفقير الحقير حافظ محمد علي أصفهاني سنة ٩٨٩ وهي نسخة كثيرة الأغلاط ، وقد أورد الكاتب بعض تعاليق المصنف على الكتاب في داخل المتن ، فأدرجناها في الهامش ، وجعلنا حرف (أ) رمزاً لها .

٢ - نسخة كاملة أيضاً إلا ورقتين سقطت من وسط الكتاب والمناجاة من آخره . وهي بدون تاريخ ، سيئة الخط ، وجعلنا حرف (ب) رمزاً لها .

٣ - نسخة مختصرة ملحقة بالبلد الأمين ، تاريخ كتابتها عام ١٠٨٢ ، وهي نسخة جيدة الخط قليلة الأخطاء ، وجعلنا حرف (ج) رمزاً لها .

٤ - نسخة مختصرة أيضاً ملحقة بالبلد الأمين ، جيدة الخط أيضاً قليلة الأخطاء ، وهي بدون تاريخ ، وجعلنا حرف (د) رمزاً لها .

فضبطت الكتاب على هذه النسخ الأربع وأشرت إلى الاختلافات التي لها وجه في الهامش ، وخرجت الآيات القرآنية ، وشرحت الكلمات التي يعسر على العرف العام فهمها من كتب اللغة ، وحركت بعض الكلمات التي تحتاج إلى تحريك ولم أخرج الأحاديث لما أشرت إليه قبل قليل من أن أكثر عبارات الكتاب هي نصوص الأحاديث نسجها المصنف في كتابه من دون الإشارة إلى ذكر الحديث ، وما أشار إليه قليل جداً ، علماً بأن بعض الكلمات لم نستطع قراءتها فتركنا في محلها بياضاً ، وبعض الكلمات لم نستطع الوصول إلى معناها من كتب اللغة فتركناها كما هي .

وفي الختام أتقدّم بجزيل الشكر والتقدير إلى مؤسسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث لما قامت به من توفير جميع المساعدات لي كما هو شأنها مع كلّ محقق يريد خدمة مذهب أهل البيت (عليهم السلام) .

وكذا أتقدم بجزيل الشكر والثناء إلى الأستاذ المحقق الشيخ أسد مولوي لمراجعته الكتاب من أوله إلى آخره .

سائلاً المولى الجليل أن يوفق كلّ العاملين لخدمة أهل البيت (عليهم السلام) .

فارس الحسون

١٩ / شعبان المعظم / ١٤٠٨

حرم أهل البيت قم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله السَّريعِ حسابُهُ ، الأليمِ عقابُهُ .

وأشهدُ أن لا إلهَ إلا الله ، شهادةً تُؤمِّنُ صاحبَها من عِظائمِ الجرائمِ وجِرائِمِ العِظائمِ ، ولا يخافُ في الله لومةَ لائمٍ^(١) .

وأشهدُ أن محمداً عبدهُ ورسولُهُ ، الَّذي جعلَهُ اللهُ على كافَّةِ أُمَّتِهِ شَهِيداً ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾^(٢) .

وبعدُ : فإنَّهُ قدُ أَجمعت^(٣) الأنبياء والمرسلونَ ، والأئمةُ الراشدونَ . أَنَّهُ تعالى لجميعِ العبادِ بالمرصادِ^(٤) ، وأنَّهُم سَيُنَاقِشُونَ يومَ المِعادِ ، وَيُطَالَبُونَ بِمِثاقيلِ الذرِّ ، منَ الخيرِ والشرِّ

(١) اقتباس من قوله تعالى : ﴿يَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ﴾ المائدة ٥٤:٥ .

(٢) آل عمران ٣: ٣٠ .

(٣) في (أ) و(ب) : (اجتمعت) وفي (د) : (جمعت) وما أثبتناه من (ج) هو الأنسب .

(٤) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبَلْمرصادٍ﴾ الفجر ٨٩: ١٤ .

﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ، وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾^(١) ولا يُنجي من هذه الأخطارِ الجليَّة ، إلا محاسبة^(٢) النفس كل يومٍ وليلة .

فمن حاسبَ نفسه قبل أن يحاسبَ خفَ في القيامة^(٣) حسابُهُ ، وحضرَ عند السؤالِ جوابُهُ ، وعظمَ يومَ القيامةِ ثوابُهُ^(٤) ، وحسنَ منقلبُهُ ومآبُهُ^(٥) .

ومن لم يحاسبَ نفسه ، وأضاعَ يومَهُ وأمسَهُ . وتلفَعَ^(٦) بملاءةِ الهوى ، وتعرَّى من لباسِ التقوى ، وجبَ أن يطولَ في عرصاتِ القيامةِ مقامُهُ ، وتدومَ في مواقفِ الطامةِ الآلِمةِ .

فحقُّ على كلِّ ذي علمٍ ، وحتْمٌ على كلِّ ذي حزمٍ :

مُحَاسَبَةُ النَّفْسِ اللَّوَامَةِ وَتَنْبِيهُ الرُّوحِ النَّوَامَةِ

فإنَّ النفسَ بالطبعَ متمرَّدةٌ عن الطاعاتِ ، مستعصيةٌ عن العباداتِ ، فكنْ لها من الواعظينَ ﴿وَذَكَّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يُتَفَعُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٧) .

ففي الخبرِ : لا يكونُ الرجلُ من المتقينَ حتَّى يحاسبَ

(١) الزلزلة ٩٩: ٧ و ٨ .

(٢) في (ب) : (إلا بمحاسبة) .

(٣) في (ب) : (يوم القيامة) .

(٤) جملة : (وعظم يوم القيامة ثوابه) لم ترد في (أ) و (ب) .

(٥) أي : مرجعه . اللسان ١: ٢١٨ أوب .

(٦) أي : التحف ، والالتضاع والتلفع : الالتحاق بالثوب ، وهو : أن يشمل به حتى

يجلل جسده . اللسان ٨: ٣٢٠ لفع .

(٧) الذاريات ٥١: ٥٥ .

نَفْسَهُ ، فَيَعْلَمَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ وَلُبْسَهُ .

وعنه (عليه السلام) : قَيِّدُوا أَنْفُسَكُمْ بِمَحَاسِبِهَا ، وَامْلِكُوهَا بِمُخَالَفَتِهَا ، تَأْمِنُوا مِنَ اللَّهِ الرَّهْبِ ، وَتَدْرِكُوا عِنْدَهُ الرَّغْبَ ، فَإِنَّ الْحَازِمَ مَنْ قَيَّدَ نَفْسَهُ بِالْمَحَاسِبِ ، وَمَلَكَهَا بِالْمَغَالِبَةِ . وَأَسْعَدَ النَّاسَ مَنْ انْتَدَبَ ^(١) لِمَحَاسِبِ نَفْسِهِ ، وَطَالَبَهَا بِحَقْقِهِ ^(٢) فِي يَوْمِهِ وَأَمْسِهِ .

وعنه (عليه السلام) : الْكَيْسُ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ أَيَّ : حَاسِبِهَا ، وَعَمِلَ لَهَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَطَالَبَهَا .

فَحَاسِبِ نَفْسِكَ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبَ ، وَطَالِبِهَا قَبْلَ أَنْ تُطَالَبَ .
وَقُلْ لَهَا ^(٣) :

يَا نَفْسُ :

احْزَمِي ^(٤) أَمْرِي ، فَمَا لَكَ بِضَاعَةٌ إِلَّا عَمْرُكَ . فَلَا تَفْنِيهِ فِي مَآرِبِكَ ^(٥) ، وَلَذَاتِكَ وَمَطَالِبِكَ . لِأَنَّهُ إِذَا فَنِيَ رَأْسُ الْمَالِ حَصَلَتِ الْخَسَارَةُ ، وَوَقَعَ الْيَأْسُ عَنِ التَّجَارَةِ .
شَعْرُ :

(١) فِي (أ) : (مِنْ انْقَادِ) .

(٢) فِي (ب) : (حَقَّقَهَا) .

(٣) فِي (ب) : (يَا نَفْسُ : فَحَاسِبِي نَفْسَكَ قَبْلَ أَنْ تُحَاسِبِي وَطَالِبِهَا قَبْلَ أَنْ تُطَالَبِي وَقُولِي لَهَا) .

(٤) مِنَ الْحَزْمِ ، وَهُوَ : ضَيْطُ الرَّجُلِ أَمْرَهُ وَالْحَذَرُ مِنْ فَوَاتِهِ . مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ٦ : ٣٩ حَزَمَ . وَفِي (أ) : (احْزَمِي) وَفِي (ج) وَ(د) : (اجْزَمِي) وَمَا أُثْبِتْنَاهُ مِنْ (ب) هُوَ الْأَنْسَبُ .

(٥) أَيَّ : حَاجَاتِكَ . اللِّسَانُ ١ : ٢٠٨ أَرْبَ .

إِذَا كُنْتُ أَعْلَمُ عِلْمًا يَقِينًا بِأَنْ جَمِيعَ حَيَاتِي كَسَاعَةٌ
فَلِمَ لَا أَكُونُ ضَنْينًا^(١) بِهَا وَاجْعَلُهَا فِي صَلَاحٍ وَطَاعَةٍ

يَا نَفْسُ :

وهذا يوم جديدٌ ، وهو عليك شهيدٌ . فاعلمي فيه لله
بطاعته ، وإيالك إيالك من إضاعته . فإنَّ كلَّ نفسٍ من الأنفاس ،
وحاسَّةٌ من الحواسِّ . جوهرَةٌ عظيمةٌ ، ليس لها من قيمةٍ .
شعرٌ :

أولى الذخائر في الحماية والرعاية والحراسه
عمرُ الفتى فهو النهايةُ في الجلالة والنفاسه
وحذارٍ من تضييعه إن كنت من أهل الكياسه

يَا نَفْسُ :

إنَّ اليومَ والليلةَ أربعَ وعشرونَ ساعةً ، فاشتغلي فيها
بالطاعة . فقد وردَ في الخبر ، عَنْ سَيِّدِ الْبَشَرِ :
أَنَّهُ يُنْشَرُ^(٢) لِلْعَبْدِ كُلِّ يَوْمٍ أَرْبَعُ وَعَشْرُونَ خَزَانَةً ، بَعْضُهَا
فَارِغَةٌ وَبَعْضُهَا مَلَأَةٌ :

فإذا فُتِحَتْ لَهُ خَزَانَةُ الْحَسَنَاتِ ، وَالْمَرَاذِي وَالْمَثُوبَاتِ ، نَالَهُ
مَنْ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ ، وَالْبَهْجَةِ وَالْحُبُورِ ، بِمَشَاهِدَةِ تِلْكَ الْأَنْوَارِ ،

(١) أي : شحيحاً . مجمع البحرين ٦ : ٢٧٥ ضنن .

(٢) في (ب) : (ينشر) .

الَّتِي هِيَ وَسِيلَةُ عِنْدَ الْمَلِكِ الْجَبَّارِ ، مَا لَوْ وُزَّعَ عَلَى أَهْلِ النَّارِ ،
لَأَدْهَشَهُمْ ذَلِكَ الْفَرْحُ عَنِ أَلَمِ السُّعَارِ^(١) .

وَإِنْ فُتِحَتْ لَهُ خَزَانَةُ الْعَصِيَانِ ، وَالْغِيَّةُ وَالْبَهْتَانِ ، غَشَاهُ مِنْ
نَتْنِهَا وَظَلَامِهَا ، وَأَصَابَهُ مِنْ شَرِّهَا وَآلَامِهَا ، مَا لَوْ قُسِمَ عَلَى أَهْلِ
النَّعِيمِ ، لِنَقْصِ^(٢) عَلَيْهِمُ التَّنْعِيمِ .

وَإِنْ فُتِحَتِ الْفَارَغَةُ مِنَ الْأَعْمَالِ ، الْمَوْصُوفَةُ بِالتَّكَاسُلِ
وَالْإِهْمَالِ ، لِحَقَّةِ^(٣) الْحُزْنِ الْعَظِيمِ ، عَلَى خُلُوقِهَا مِنَ الثَّوَابِ
الدَّائِمِ الْمَقِيمِ .

يَا نَفْسُ :

فَامْلِكِي تِلْكَ الدَّرَاعَاتِ مِنَ الْحَسَنَاتِ ، وَاشْحِنِيهَا بِمَا شَقَّ مِنْ
الْعِبَادَاتِ وَالْقُرْبَاتِ ، وَلَا تَمِيلِي إِلَى الْكُسْلِ وَالِاسْتِرَاحَةِ ، فَمَا مَلَأَ
الرَّاحَةَ مِنْ اسْتَوَاطٍ الرَّاحَةِ^(٤) .

وَهَبْ كُنْتَ مَسِيئَةً قَدْ عَفِيَ عَنْ جَرِيرَتِكَ ، وَسَتَرَ^(٥) عَلَى
سِرِّرَتِكَ ، أَلَيْسَ قَدْ فَاتَكَ ثَوَابُ الْمُحْسِنِينَ ، وَدَرَجَاتُ الْأَبْرَارِ فِي
عَلِّيْنِ ؟!

(١) فِي (أ) : (السُّعَارُ بِالضَّمِّ : حَرُّ النَّارِ وَشِدَّةُ الْجُوعِ أَيْضاً ، وَسَعَرْنَا هُمَ بِالنَّبْلِ :
أَحْرَقْنَاهُمْ ، قَالَهُ الْجَوْهَرِيُّ) . الصَّحَاحُ ٢ : ٦٨٤ سَعَر .

(٢) فِي (أ) : (لِبَغْضٍ) وَفِي (ب) : (لِنَقْصٍ) وَالْمَثْبُتُ مِنْ (ج) وَ (د) وَهُوَ الْأَنْسَبُ .
(٣) فِي (ج) : (لِحَقَّةٍ) .

(٤) قِيلَ : الرَّاحَةُ الْأُولَى بِمَعْنَى الْكَفِّ وَالْجَمْعُ الرَّاحُ ، وَالثَّانِيَةُ مِنَ الْاسْتِرَاحَةِ . وَفِي
(ب) : (مَا مَلَأَ الرَّاحَةَ مِنْ اسْتَوَاطٍ الرَّاحَةِ) .

(٥) فِي (أ) : (وَسَرَّ) .

يا نفس :

إِنْ كُنْتَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ مَمَّنْ يَعْلَمُ أَطْلَاعَهُ ، فَلَقَدْ اجْتَرَأْتَ
عَلَى أَمْرٍ عَظِيمٍ الشَّنَاعَةِ ، لَجْعَلِكُ إِيَّاهُ أَهْوَنَ النَّاظِرِينَ ، وَأَخْفَى
الْمُطَّلَعِينَ ، وَإِنْ كُنْتَ تَظَنِّينَ أَنَّهُ لَا يَرَاكِ ، فَلَقَدْ كَفَرْتَ بِمَوْلَاكِ .

يا نفس :

أَتَرِينَ لَوْ أَنَّ أَحَدًا مِنْ جِلْسَائِكَ ، أَوْ عِيْدِكَ وَإِمَائِكَ ،
وَاجْهَكَ بِمَا تَمَقِّتْنَهُ ، أَوْ عَامِلَكَ بِمَا تَكْرِهِيَنَهُ ، لَقَلَّمْتَ مِنْهُ
الْأَظْفَارَ ، وَأَحْلَلْتَ بِهِ دَارَ الْبَوَارِ .

فَبِأَيِّ جَسَارَةٍ تَتَعَرِّضِينَ لِمَقْتِ اللَّهِ وَعَذَابِهِ ، وَشِدَّةِ نَكَالِهِ
وَعِقَابِهِ ؟ وَقَرَّبِي إصْبَعَكَ مِنَ الْحَمِيمِ ، إِنَّ أَلْهَاكَ الْبَطْرُ عَنِ النَّظَرِ
فِي عِقَابِهِ الْأَلِيمِ .

يا نفس :

وَيَحْكُ بِلَ وَيلِكَ مِنْ الْعَذَابِ ، كَأَنَّكَ لَا تُؤْمِنِينَ بِيَوْمِ
الْحِسَابِ ، أَتَظَنِّينَ أَنَّكَ إِذَا مِتَّ انْفَلَتَّ ، وَإِذَا حُشِرْتَ رُدَدْتَ ؟ !
هِيَاهُ هِيَاهُ ، كُلُّ مَا تُوْعَدِينَ لَا تُلَاقِي (١) .

شعراً :

وَلَوْ أَنَّا إِذَا مِتْنَا تَرَكْنَا لَكَانَ الْمَوْتُ رَاحَةً كُلَّ حَيٍّ
وَلَكِنَّا إِذَا مِتْنَا بُعِثْنَا وَنُسْأَلُ بَعْدَهُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ

(١) اقتباس من قوله تعالى : ﴿ إِن مَّا تُوْعَدُونَ لَا تَأْتِيكُمْ بِهِمْ لَبِئْسَ مَا تَكْتُمُونَ ﴾ الأنعام ١٣٤ .

يا نفس :

إِنَّكَ تَقْدِمِينَ عَلَى مَا قَدَّمْتِ ، وَتُجَازِينَ عَلَى مَا أَسْلَفْتِ ، فَلَا
تُخَدِّعَنَّكَ دُنْيَا دُنْيَةٍ ، عَنْ مَرَاتِبِ جَنَّاتٍ عَلَيْهَا ، فَإِنَّ لِكُلِّ حَسَنَةٍ
ثَوَابًا ، وَلِكُلِّ سَيِّئَةٍ عِقَابًا ، وَإِنَّهُ لَا بَدَلَ لِكَ فِي قَبْرِكَ مِنْ قَرِينٍ ، فَإِنْ
كَانَ صَالِحًا فِيهِ تَسْتَأْنِسِينَ ، وَإِنْ كَانَ طَالِحًا فَمِنْهُ تَسْتَوْحِشِينَ .

شعر :

أُتْرِجِي نَجَاةً مِنْ حَيَاةٍ سَقِيمَةٍ وَسَهْمُ الْمَنَايَا لِلخَلِيقَةِ رَاشِقُ
فَمَنْ حَسُنَتْ أَعْمَالُهُ فَهُوَ فَائِزٌ وَمَنْ قُبِحَتْ أَعْمَالُهُ^(١) فَهُوَ زَاهِقُ
لَقَدْ شَقِيتُ نَفْسٌ تَخَالِفُ رَبِّهَا وَتَعْرِضُ عَنْ إِرْشَادِهَا وَتَشَاقِقُ

يا نفس :

مَا هَذِهِ الْحَيْرَةُ وَالسَّيْلُ وَاضِحٌ ، وَمَا هَذِهِ الْغَفْلَةُ وَالْمُشِيرُ
نَاصِحٌ ، إِلَى كَمْ تَجْمَعِينَ وَلَا تَقْنَعِينَ ، وَلِوَارِثِكَ تَوَدِّعِينَ ؟!

شعر :

وَأَنْتِ كَمَنْ يَبْنِي^(٢) بِنَاءً وَغَيْرُهُ يَعَاجِلُهُ فِي هَدْمِهِ وَيَسَابِقُ
وَيَنْسَجُ أَمَالًا طَوَالًا بَعِيدَةً وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّهْرَ لِلنَّسَجِ خَارِقُ

يا نفس :

أَتَفْرَحِينَ بِنَعِيمٍ زَائِلٍ ، وَسُرُورٍ رَاحِلٍ ؟! غَفَلْتَ وَأَغْفَلْتَ ،
وَعَلِمْتَ فَأَهْمَلْتَ . إِلَى كَمْ مَوَاطِبُكَ عَلَى الذُّنُوبِ ، وَأَنْتِ بَعِينَ

(١) فِي (ب) : (أَعْمَالُهُ) .

(٢) فِي (أ) : (أَبْنَى) .

علام الغيوب ؟ فجمعك في هذه الدنيا إلى تفريق ، وسعتك^(١)
إلى ضيق . فما هذه الطمأنينة وأنت مُزعجة ، وما هذا الولوج
وأنت مُخرجة ؟!

شعر :

أترجى نجاه بعد سبعين حجةً ولا بدّ من يومٍ تَعَقَّكَ العوائقُ^(٢)
ومن طرقتُهُ الغاديات بويلها فلا بدّ ما يأتيه فيها^(٣) الصواعقُ
وليس أبناء السبعين ، بأحقّ بالحدّر من أبناء العشرين . لأنّ
طالبها وهو الموت واحد ، وليس عن^(٤) الطلبِ براقِد . واعملي
لما أمّاك من الهول ، ودعي عنك زخرف القول .

يا نفس :

أمّا رأيك فعازب ، وأمّا رشدك فغائب . داؤك لا يُرجى له
دواء ، وأملك ليس له انتهاء . قد فُتنتِ بعملك ، وخُضتِ في
بحارِ زللِكَ . فقدّمي التوبة ، قبل أن تبُلّغكِ النوبة ، واعملي
للخلاص ، قبل الأخذ بالنواصِ .

شعر :

(١) في (ب) : (وسعيك) .

(٢) قال الجوهري في الصحاح ٤ : ١٥٣٤ عوق : (عاقه عن كذا عوقاً واعتاقه أي : حبسه
وصرفه عنه ، وعوائق الدهر : الشواغل من أحداثه) .

(٣) في (ب) : (فلا بدّ ما يلته فيه) .

(٤) في (ب) : (وليس عند) .

إذا نُصِبَ المِيزَانُ للفصلِ والقَضَا وأُبلِسَ^(١) مُحجَّاجٌ وأُخرَسَ ناطقُ
وأُجِّبَتِ النيرانُ واشتدَّ غيظُها وقد فُتِحَتْ^(٢) أبوابُها والمغالقُ
وقُطِعَتِ الأسبابُ من كلِّ ظالمٍ وقامتْ بهِ أسرارُهُ والعلائقُ

يا نفس :

لا جرمَ أَنَّهُ تعالى^(٣) تكفَّلَ في الدنيا بإصلاحِ أحوالك ،
فعلامَ كذِبَتِيهِ بأفعالِكَ ؟ وأصبحتِ تكالِينَ^(٤) على طلبِ^(٥) الدنيا
تكالِبُ المدهوشِ المستهترِ ، وأعرضتِ عن الآخرةِ إعراضَ
المغرورِ المستحقرِ^(٦) ما هذا من علاماتٍ من يتبعُ السنَّةَ ، أو
يبتغي الجَنَّةَ .

شعر^(٧) :

فحبُّكَ هذا من أدلِّ دلالةٍ على أَنَّكَ في غمرةِ الجهلِ تسبحي
تروحي وتغدي في غرورٍ وغفلةٍ وأنتِ بغيرِ الحقِّ في الأرضِ تمرجي
فعاصي هوالِكَ واتقِ اللهَ وحدهُ عساكي في يومِ القيامةِ تغلجي

(١) ابليس : سكت . النسخة ٢٩٠٦ بس .

(٢) في (ب) : (وفتحت) .

(٣) في (ب) : (أَنْ الله تعالى) .

(٤) قال الجوهرى في الصحاح : ٢١٥٠ كلب : (والمكالية : المشاورة وكذلك التكالِبُ ،

تقول منه : هم يحاسبون على كذا أي : يتوابعون عليه) . وفي (ج) و (د) :

(تكالِينَ) .

(٥) في (ب) : (في طلب) .

(٦) في (ب) : (المستهتر) .

(٧) في (أ) : (الكنعمي شعر) .

يا نفس :

أتحسين أن تُتركي سدي ، ألم تكوني نطفة من مني
يُمنى ، ثم كنتِ علقة فخلق فسوى ، أليس ذلك بقادر [على] أن
يحيي الموتى ؟ (١) .

فما لك لا تعرفين قدرك ، ولا تأخذين حذرَكَ ؟ فإن كنتِ قد
أمنتِ في الحشرِ بسؤالك ، وعرفتِ جميع ذلك هنالك . فما بالكِ
تسوفين بالعمل (٢) ، وقد دنا الأجل ، ولعلهُ يخطفُكِ من غيرِ
مهل ؟!

شعُرُ :

وكأننا للموتِ ركبٌ مخبُون (٣) سراعٌ لمنهلٍ مورودٍ

يا نفس :

لو عزمتِ (٤) على سفرٍ ، لقضاءِ الوطر ، ترتجِين فيه نيلَ
الظفر ، والأمن من الضرر . فلقيتِ (٥) في طريقكِ شخصاً ،
أخبركِ أنه رأى أمامكِ لصاً . يأخذُ الأقفال ، ويستبيحُ النفسَ

(١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَتْرَكَ سَدًى أَلَمْ يَكْ نَظْفَقْهُ مِنْ مَنًى يَمْنَى
ثُمَّ كَانَ عِلْقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ
يَحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ القيامة ٧٥ : ٣٦ - ٤٠ .

(٢) في (أ) : (العمل) .

(٣) في (ب) : (مخبون) وفي (ج) و (د) : (مجنون) وما أثبتناه من (أ) هو الأنسب .

(٤) في (ب) : (لو عرضت) .

(٥) في (أ) : (فلقيك) .

والمال . لرجعتِ عَنْ ذَلِكَ الطريقِ المخوف^(١) ، حذراً مِنْ اللصِّ العسوف^(٢) .

أفكَانَ قَوْلُ التَّورَةِ وَالْإِنْجِيلِ ، وَالزَّبُورِ وَالتَّنْزِيلِ . بِإِخْبَارِهِمْ بِأَخَاوِيفِ الْقِيَامَةِ ، وَأَهَاوِيلِ يَوْمِ الطَّامَةِ . أَقَلُّ مِنْ مُخْبِرِكَ صَدَقاً ، وَأَنْذَرُ مِنْهُ حَقّاً؟! وَلَعَلَّ الْمَخْبِرَ غَيْرُ صَادِقٍ ، بَلْ أَكْذَبُ مِنْ بَارِقِ^(٣) !!

يَا نَفْسُ :

لَوْ أَنَّ طَبِيباً يَهُودِيّاً ، أَوْ حَكِيماً نَصْرَانِيّاً . أَخْبَرَكَ فِي أَلَذِّ أَطْعَمَتِكَ بِدَائِهِ ، وَعَدَمِ دَوَائِهِ . ثُمَّ أَمَرَكَ بِالِاحْتِمَاءِ ، عَنْ بَعْضِ الْغِذَاءِ . لَصَبَرْتَ عَنْهُ وَتَرَكْتَهُ ، وَجَاهَدْتَ نَفْسَكَ فِيهِ .

أفكَانَ قَوْلُ الْقُرْآنِ الْمُبِينِ ، وَالْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ ، أَقَلُّ تَأْثِيراً مِنْ قَوْلِ يَهُودِيٍّ يَخْبِرُ عَنْ تَخْمِينِ ، أَوْ نَصْرَانِيٍّ يَنْبِئُ عَنْ غَيْرِ يَقِينٍ؟!

وَالْعَجَبُ لِمَنْ^(٤) يَحْتَمِي عَنِ الطَّعَامِ لِأَذْيَتِهِ ، كَيْفَ لَا

(١) فِي (أ) : (يُقَالُ طَرِيقٌ مَخُوفٌ ، لِأَنَّهُ لَا يَخِيفُ بَلْ يَخِيفُ فِيهِ قَاطِعُ الطَّرِيقِ قَالَهُ الْجَوْهَرِيُّ) الصَّحَاحُ ٤ : ١٣٥٩ خَوْفٌ .

(٢) الْعُسُوفُ : الظُّلْمُ . الصَّحَاحُ ٤ : ١٤٠٣ عَسَفَ .

(٣) فِي (أ) : (فِي أَمْثَالِهِمْ : أَكْذَبُ مِنْ بَارِقٍ ، وَهُوَ : السَّحَابُ الَّذِي يَكُونُ فِيهِ الْبَرَقُ وَلَا مَاءُ فِيهِ ، قَالَ : بَلَوْتُهُ أَكْذَبُ مِنْ يَلْمَعُ أَوْ بَارِقٍ يَلْمَعُ فِي خَلْبٍ ، وَيَلْمَعُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَرَادَ بِهِ السَّرَابُ لِأَنَّهُ اسْمُهُ يَلْمَعُ ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَرَادَ بِهِ الْبَرَقُ الَّذِي لَا مَطَرَ مَعَهُ لِأَنَّهُ اسْمُهُ يَلْمَعُ أَيْضاً ، وَإِنَّمَا قِيلَ لِلْسَّرَابِ يَلْمَعُ لِأَنَّهُ يَسِيرُ إِلَى الْمَطَرِ وَلَا مَطَرَ مَعَهُ) .

(٤) فِي (ب) : (يَا نَفْسُ وَالْعَجَبُ) .

يحتمي عن الذنب لآليم عقوبته ؟!

شعرُ :

جِسْمُكَ بِالْجِمِيَةِ وَقَيْتَهُ مخافةً الباردِ والحادِ^(١)
قد كانَ أولىْ بكَ أنْ تحتَمي عن المعاصي حذرَ النارِ

يا نفسُ :

ومنَ العجبِ أنه لو أخبرَكَ طفلٌ : بأنَّ عقرباً في جيبِكَ ،
لرميتَ بثوبِكَ ، أو حيَّةً في إزارِكَ لرميتَ بأطمارِكَ^(٢) .

أفكانَ قولُ الأنبياءِ والأبدال ، أقلَّ عندكَ منْ قولِ الأطفالِ ؟!
أم صارَ حرُّ نارِ جهنَّمَ وزَقومُها ، أحقرَ عندكَ منْ العقربِ
وسمومِها ؟! ولا جَرَمَ فلو انكشفَ للبهائمِ علانيتُكَ وسريرتُكَ ،
لضحكوا منْ غفلةِ سيرتِكَ .

يا نفسُ :

مَنْ لَا يُطْعَمُ الدَّابَّةَ إِلَّا فِي الْحُضِيضِ^(٣) لَا يَقْدِرُ عَلَى قِطْعِ
العَقَبَةِ ؟! وَمَنْ لَا يَمْلِكُ قِيراطاً مِنَ الْمَالِ كَيْفَ يَفْكَ الرِّقَبَةَ^(٤) ؟!
وكَيْفَ بَلَكَ إِذَا أُمرَتْ بِالصُّعُودِ ، عَلَى عَقَبَةِ كُؤُودٍ^(٥) . وَطَرَسُكَ^(٦)

(١) في (ب) : (مخافة الضار) .

(٢) قال الجوهري في الصحاح ٧٢٦:٢ طمر : (والطمر : الثوب الخلق ، والجمع الأطمار) .

(٣) الحضيض : القرار من الأرض عند منقطع الجبل . الصحاح ١٠٧١:٣ حضض .

(٤) في (ج) : (لا يفك الرقبة) .

(٥) عقبة كؤود : شاقة المصعد صعبة المرتقى . اللسان ٣٧٤:٣ كأد .

(٦) الطرس : الصحيفة . الصحاح ٩٤٣:٣ طرس .

موفورٌ مِنَ السَّيِّئَاتِ ، وظَهْرُكَ مَوْقُورٌ^(١) مِنَ التَّبَعَاتِ . وَأَنْتِ مَعَ ذَلِكَ عَارِيَةٌ^(٢) عَطْشَانَةٌ ، حَافِيَةٌ غَرْنَانَةٌ^(٣) ؟ ! فَلَا شَكَّ هُنَالِكَ أَنَّ الْمُسْتَرِيحَ ، أَحْسَنُ حَالًا مِنَ الطَّلِيحِ^(٤) . وَلَا جَرَمَ أَنَّ الْمَبْطُطِينَ ، أَقْبَحُ حَالًا مِنَ الْمُسْرَعِينَ . فَاسْتَعْدِّي لِلْآخِرَةِ ، عَلَيَّ قَدْرٌ هَوْلٍ أَرْضِ السَّاهِرَةِ . وَلَا تَكُونِي مَمَّنْ يَعْجُزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ ، وَيَبْغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ ، وَيَنْهَى النَّاسَ وَلَا يَنْتَهِي .

يَا نَفْسُ :

مَا الْمَانِعُ لَكَ مِنَ الْمُبَادَرَةِ إِلَى صَالِحِ الْأَعْمَالِ ، وَمَا الْبَاعِثُ لَكَ عَلَى التَّسْوِيفِ وَالْإِهْمَالِ . وَهَلْ سَبَبُهُ إِلَّا عَجْزُكَ عَنْ مُخَالَفَةِ شَهْوَتِكَ ، وَضَعْفُكَ عَنْ مُؤَالَفَةِ أَمْتِكَ ؟ وَهَبْ أَنَّ الْجَهْدَ فِي آخِرِ الْعَمْرِ نَافِعٌ ، وَأَنَّهُ مُرَقٍّ إِلَى أَسْعَدِ الْمَطَالَعِ . فَلَعَلَّ الْيَوْمَ آخِرُ عَمْرِكَ ، وَنَهَايَةُ دَهْرِكَ .
شَعُرُ :

وَلَا تُرْجِ فَعَلَ الصَّالِحَاتِ إِلَى غَدٍ لَعَلَّ غَدًا يَأْتِي وَأَنْتِ فَقِيدٌ

يَا نَفْسُ :

غَالِبِي الشَّهْوَةَ قَبْلَ قُوَّةِ طَرَاوَتِهَا^(٥) ، فَإِنَّهَا إِنْ قَوِيَتْ لَمْ

(١) أَي : مَحْمُول . الصَّحَاح ٢ : ٨٤٨ وقر . وَفِي (أ) : (مَوْفُور) .

(٢) فِي (أ) : (عَادِيَةٌ) .

(٣) مِنَ الْغَرْتِ وَهُوَ الْجُوعُ . الصَّحَاح ١ : ٢٨٨ غَرْت .

(٤) قَالَ الْجَوْهَرِيُّ فِي الصَّحَاح ١ : ٣٨٨ طَلَح : (وَطَلَحَ الْبَعِيرُ : أَعْيَا ، فَهُوَ طَلِيحٌ ...

وَنَاقَةُ طَلِيحٌ أَسْفَارُ : إِذَا جَهَدَهَا السَّيْرَ وَهَزَلَهَا) .

(٥) قَالَ الْجَوْهَرِيُّ فِي الصَّحَاح ٦ : ٢٤١٢ طَرَا : (شَيْءٌ طَرَى أَي : غَضَّ بَيْنَ الطَّرَاوَةِ) وَفِي =

تقدري على مقاومتها . ومثل ذلك : أنَّ الشهوة كالشجرة النابتة ،
والصخرة الثابتة . التي تعبد العبد بقلعها ، أو أمر^(١) بنزعها ، فمن
ترك قلعها وعجز عن نزعها . كان كمن عجز عن قلع شجرة وهو
شاب قوي الهمة ، فأخرها بعد أمة^(٢) إلى الضعف وابيضاض
اللثة^(٣) . مع العلم بأن طول المدة تزيد الشجرة قوة وثباتاً ،
وتولي القالع ضعفاً وشتاتاً .

وبالجملة : ما لا يُقدر عليه في الشباب لا يُقدر عليه في
المشيب ، لكن من التعذيب تهذيب الذيب .
شعر :

أتروض عرسك بعدما هرمت ومن العناء رياضة الهرم

يا نفس :

ما قولك في مريض غمره الأسقام ، أشير عليه بترك الماء
البارد ثلاثة أيام ، ليصح ويتنهأ بشربه مدتي الشهر والأعوام . فما
مقتضى العقل في افتعال أمر الصبوة^(٤) ، وقضاء حق الشهوة .
أيصبر الثلاثة أيام^(٥) ليتنعم طول عمره ؟ أم يقضي في الحال

= (أ) : (ضراوتها) وفي (ب) : (ضرأوقاتها) وما أثبتناه من (ج) و (د) وهو الأنسب .

(١) في (أ) : (وأمر) .

(٢) الأمة : الحين . الصحاح ١٨٦٤:٥ أمم .

(٣) اللثة بالكسر : الشعر يجاوز شحمة الأذن . الصحاح ٢٠٣٢:٥ لمم .

(٤) الصبوة : جهلة الفترة واللهم من الغزل . العين ١٦٨:٧ صو .

(٥) في (ب) : (أيصبر في ثلاثة أيام) .

شهوة وطره^(١) ؟!

وليت شعري ألم الصبر عن الشهوات ، وكظم الغيظ عن
العقوبات . أعظم شدة ، وأطول مدة . ألم النار ، وغضب
الجبار ؟!

يا نفس :

من لا يطيق الصبر عن قضاء الوطر ، كيف يصبر يوم
العرض على حر سقر^(٢) ؟!

يا نفس^(٣) :

ولرب شهوة ساعة قد أورثت حزناً طويلاً ، فكم من أمنيّة
جلبت منية .
شعر^(٤) :

من نال من دنياه أمنيّة أسقطت الأيام منها الألف^(٥)
وإياك إياك أن ترضي غير الله وتعرضي عنه ، فإنه مانعك
من الغير ولا يمنعك الغير منه . والعجب منك كيف تذبّين

(١) الوطر : كل حاجة كان لصاحبها فيها همّة . اللسان ٢٨٥ : ٥ وطر .

(٢) سقر : اسم علم لجحيم ، قال تعالى : ﴿سأصليه سقر وما أدراك ما سقر لا تبقي ولا
تذر لواحاً للبشر عليها تسعة عشر﴾ المدثر ٧٤ : ٢٦-٣٠ ، المفردات : ٢٣٥ سقر .

(٣) في (ب) : (شعر) .

(٤) في (ب) : (يا نفس) .

(٥) فتصير الأمانة منية .

والشاهدُ عليكِ الملكِ الجَبَّارِ؟! وتضحكين ولعلَّ أكفانكِ قد
خرجتْ من عندِ القَصَّارِ^(١)؟! .

يا نفسُ :

وممَّا أعظكَ بهِ منْ كلامِ أميرِ المؤمنين ، وسيدِّ الوصيين :
أنَّ الفكرَ يهدي ، والهوى يردِّي . والشهواتُ آفات ، واللذاتُ
مفسدات . والرزقُ مقسوم ، والحريصُ محروم . والدنيا تضرُّ ،
والأملُ يغرُّ^(٢) . والأمنُ اغترار ، واليقظةُ استبصار . والغفلةُ
ضلالة ، والغرَّةُ^(٣) جهالة .

يا نفسُ :

مكاسبُ الدنيا بالإنفاق ، والآخرةُ بالاستحقاق . والهوى عدوُّ
العقل ، واللهوُّ منْ ثمارِ الجهل . والأعمالُ منْ ثمارِ النيات ،
والصدقةُ أفضلُ الحسنات . والطمعُ فقرٌ ظاهر ، واليأسُ غنىٌ
حاضر .

يا نفسُ :

السلامةُ في التفرد ، والراحةُ في التزهد . والساعاتُ تُكمنُ

(١) القَصَّارُ والمَقَصَّرُ : المحوِّرُ للثياب ، لأنه يدقُّها بالقصرة التي هي القطعة من الخشب .

اللسان ٥ : ١٠٤ قصر .

(٢) في (ب) : (والأملُ يغرُّ والدنيا تضرُّ) .

(٣) في (أ) : (والعزة) .

الآفات ، والعمرُ تُفنيه^(١) اللحظات . والدنيا سوقُ الخسران ،
والجنةُ دارُ الأمان . والحسابُ قبلَ العقاب ، والثوابُ بعدَ
الحساب . والدنيا دارُ الأشقياء ، والجنةُ دارُ الأتقياء .

يا نفس :

الدنيا محلُّ الآفات ، والمالُ مآذةُ الشهوات . والدنيا مُطلقةُ
الأكياس ، ومنيةُ الأرجاس . والتقوى خيرُ زادٍ ، والطاعةُ أحرزُ
عتاد . والزهدُ متجرٌ راجح ، والورعُ عملٌ راجح . والحريصُ
عبدُ^(٢) المطامع ، والمستريحُ من الناسِ القانع .

يا نفس :

المواصلُ للدنيا مقطوع ، والمغترُّ بالآمالِ مخدوع . والتقوى
رأسُ الحسنات ، والورعُ جنةٌ من السيئات . والتوبةُ تستنزل
الرحمة ، والإصرارُ يجلبُ النقمة ، والطاعةُ تستدِرُّ المثوبة ،
والمعصيةُ تجلبُ العقوبة .

يا نفس :

الدنيا دارُ المحنة ، والهوى مَطيَّةُ الفتنة . والتعزُّزُ بالتكبرِ
ذلٌّ ، والتكثُرُ بالدنيا قِلٌّ . واليقينُ رأسُ الدين ، والإنفرادُ راحةُ
المتعبدين ، والزهدُ سجيَّةُ المخلصين ، والخوفُ جلبابُ^(٣)

(١) في (أ) : (بقية) .

(٢) في (أ) : (عند) .

(٣) الجلباب : الملحفة . الصحاح ١٠١ : ١ جلب .

العارفين ، والبكاء شعار المشفقين ، والفكر نزهة المتقين ، والسهر روضة المشتاقين ، والإخلاص عبادة المقربين^(١) ، والذكر لذة المحبين .

يا نفس :

الدنيا مصرعُ العقول ، والشهوات تسترقُ الجَهور . والفكر مرآة صافية ، والموعظة نصيحة شافية . والنية أساسُ العمل ، والأجل حصاد الأمل . والمقادير لا تدفعُ بالقوة والمغالبة ، والأرزاق لا تُنال بالحرص والمطالبة .

يا نفس :

الدنيا كيوم مضى ، وشهر انقضى . فالرغبة فيها توجبُ المقت ، والإشغال بالفائت^(٢) يُضيّعُ الوقت . والمال يُفسدُ المال^(٣) ، ويوسعُ الآمال . وهو داعيةُ التعب ، ومطيةُ النصب^(٤) . والغني من استغنى بالقناعة ، والعزير من اعتزَّ بالطاعة .

يا نفس :

أسبابُ الدنيا منقطعة ، وعوارِئها مرتجعة . والمصيبة بالدين أعظمُ المصائب ، والغضبُ يفسدُ الألباب ، ويبعدُ من الصواب .

(١) في (ب) : (المقربين) .

(٢) في (أ) : (بالغائب) .

(٣) قال ابن منظور في اللسان ١١ : ٣٢ أول : (الأول : الرجوع ، آل الشيء يؤول أولاً ومآلاً : رجع) .

(٤) في (أ) : (المنصب) .

وهو عدوٌ فلا تملِكْه نفسَك ، ولا تجعلِله لُبْسَك . والندمُ على
الخطيئةِ استغفار ، والمعاودةُ للذنبِ إصرار .

يا نفسُ :

الولة^(١) بالدنيا أعظمُ فتنة ، وإطراحُ الكلفِ أشرفُ قنية .
فمن أخلصَ فيها توبته ، أسقطَ حوبته . والعملُ فيها بطاعةِ الله
أربح ، والرجاءُ لرحمته أنجح ، والإشتغالُ بتهديبِ النفسِ
أصلح ، والإتكالُ على القضاءِ أروح .

شعرُ :

عجبتُ لشيءٍ لا يساوي جميعه جناحَ بعوضٍ عندَ من أنتَ عبده
شغلتُ بجزءٍ منه عنه فما الذي يكونُ إذا حاسبكَ عذركَ^(٢) عنده

يا نفسُ :

الحازمُ من تركِ الدنيا للآخرة ، والرابعُ من باعِ العاجلةَ
بالآجلةِ يومَ الساهرة . والزاهدُ أن لا يطلبَ المفقود ، حتّى يعدمَ
الموجود . واجتنابُ السيئات ، أولى من اكتسابِ الحسنات .
اشتغالُك بمعاييك^(٣) يكفيك العار ، واشتغالُك بإصلاحِ معادك
ينجيكَ من عذابِ النار . والطاعةُ لله أقوى سببُ ، والمودةُ في

(١) قال الطريحي في المجمع ٦: ٣٦٧ وله : (والولة بالتحريك : ذهاب العقل والتحير من
شدة الوجد) .

(٢) في (ب) : (عدوك) .

(٣) في (أ) : (بمعانيك) .

اللّٰهُ أَقْرَبُ نَسَبٍ .

يا نفس :

الدنيا لا تصفو لشارب ، ولا تفي لصاحب ، فهي مليّة
بالمصائب ، طارقةً بالفجائع والنوائب . والعاقل من هجر شهوته ،
وأسخط دنياه وأرضى آخرته . والعارف من عرف نفسه فأعتقها^(١) ،
ونزّهاها عن كلّ ما يبعدها ويوبقها .

يا نفس :

الدنيا إذا تحلّت^(٢) ، انحلت ، وإذا حلت أو حلت . فالحازم
من جاد بما في يده ، ولم يؤخر عمل يومه إلى غده . والكيس^(٣)
من كان يومه خيراً من أمسه ، وعقل الذم عن نفسه . والشقي من
اغترّ بحاله ، وانخدع لغرور آماله . والجاهل لا يرتدع ،
وبالموعظة لا ينتفع .

يا نفس :

الدنيا شركُ النفوس ، وقرارة كلّ ضر^(٤) وبؤس . وهي
عرض حاضر ، يأكل منه البرّ والفاجر . فأخوك في الله من هداك
إلى رشاد ، ونهاك عن فساد ، وأعانك على إصلاح المعاد .

(١) في (ب) : (واعتقها) .

(٢) في (أ) : (أحلت) .

(٣) في (أ) : (أي : العاقل) .

(٤) في (أ) : (خير) .

والحازمُ مَنْ لَمْ يشغلهُ غرورُ دنياه ، عنِ العملِ لأخراه . والمغبونُ
مَنْ اشتغلَ بالدنيا جهده ، وفاتهُ مَنْ الآخرةِ جدّه .

يا نفس :

أوقاتُ الدنيا وإن طالت قصيرة ، والمتعةُ بها وإن كثرتُ
يسيرة . والخوفُ مِنَ اللَّهِ فِي الدنيا ، يؤمنُ الخوفَ منه فِي
العقبى . والمتقي من اتقى مِنَ الذنوبِ ، والمتنزهُ مَنْ تنزهَ عنِ
العيوب ، وانتباهُ العيونِ لَا ينفَعُ معَ غفلةِ القلوب . والعاقلُ مَنْ
زهدَ فِي الدنيا الدنيّةِ ، ورغبَ فِي جنّةِ سنيّةِ .

يا نفس :

اعزفي^(١) عَنْ دُنْيَاكِ تُصلِحِي مشواكِ ، واركنِي إِلَى الحقِّ وَإِنْ
خالفَ هواكِ ، واجعلي جهْدَكِ وهْمَكِ لآخرتكِ ، واحفظِي بطنَكِ
وفرْجَكِ فهما^(٢) فتنتكِ ، واعفي عَن خادِمِكِ إِذَا عصاكِ ، واضربيهِ
إِذَا^(٣) عصَى مولاكِ .

يا نفس :

انظري إِلَى الدنيا نظَرَ الزاهدِ المفارقِ ، ولا تنظري إِلَيْهَا نظَرَ
العاشقِ المواق^(٤) . وامسِكِي مِنَ المالِ بِقدرِ ضرورتكِ ، وقَدِّمِي

(١) فِي (أ) : (عزف الشيء : زهد فيه وانصرف عنه ، قاله الجوهري) الصحاح ٤ : ١٤٠٣ عزف ، باختلاف . وفي (ب) : (اغرفي) .

(٢) فِي (أ) : (ففيهما) .

(٣) فِي (أ) : (أنا) .

(٤) فِي (أ) : (الواق) . وقال الجوهري فِي الصحاح ٤ : ١٥٦٨ ومق : (المقة =

الفضلَ ليومِ فاقَتِكَ . واذكِرِي مَعَ كُلِّ لَذَّةٍ زَوَّالَهَا ، وَمَعَ كُلِّ نِعْمَةٍ
انْتَقَالَهَا . واجْعَلِي هَمَّتَكَ وَسَعْيَكَ لِلْخُلَاصِ مِنَ الشَّقَاءِ وَالْعِقَابِ ،
وَالنَّجَاةِ مِنْ مَقَامِ الْبَلَاءِ وَالْعَذَابِ .

يا نفسُ :

اذكِرِي عِنْدَ الْمَعَاصِي ذَهَابَ اللذاتِ وبقَاءَ التبعاتِ ،
واهْجِرِي الْبَشَهَوَاتِ فَإِنَّهَا تَقُودُ إِلَى رُكُوبِ السَّيِّئَاتِ . واعْمَلِي
وَالْعَمَلُ يَنْفَعُ ، والدُّعَاءُ يَسْمَعُ ، والتَّوْبَةُ تَرْفَعُ . وَالْمَحْتَكِرُ الْبَخِيلُ
جَامِعٌ لِمَنْ لَا يَشْكُرُهُ ، وَقَادِمٌ عَلَى مَنْ لَا يَعْذُرُهُ .

يا نفسُ :

اتَّقِي غُرُورَ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا تَسْتَرْجِعُ^(١) أَبَدًا مَا خَدَعَتْ بِهِ مِنْ
الْمَحَاسِنِ ، وَتَزَعِجُ الْمَطْمَئِنِّ^(٢) إِلَيْهَا الْقَاطِنِ . فَكَمْ مِنْ جَامِعٍ مَالٍ
يَبْخُلُ عَلَى نَفْسِهِ بِأَقْلِهِ ، وَيَسْمَحُ لَوَارِثِهِ بِكُلِّهِ . وَلَعَلَّهُ مِنْ بَاطِلٍ
جَمَعَهُ ، وَمِنْ حَقٍّ مَنَعَهُ . أَصَابَهُ حَرَامًا ، وَاحْتَمَلَ بِهِ آثَامًا . وَرُبَّ
مُسْتَقْبَلٍ يَوْمٍ لَيْسَ بِمُسْتَدْبِرِهِ ، وَمَغْبُوطٍ فِي أَوَّلِ لَيْلٍ قَامَتْ بِوَاقِيهِ
فِي آخِرِهِ .

شعرٌ :

هُوَ الْمَوْتُ لَا أَعْوَانُهُ تَقْبَلُ الرِّشَا وَلَا تُشْتَرَى سَاعَاتُهُ بِالْدِرَاهِمِ

= المحبة . . . وقد وقفه يوقفه بالكسر فيهما أي : أحبه ، فهو واثق) .

(١) في (أ) : (لتسترجع) .

(٢) في (ب) : (المطمئنين) .

يا نفس :

استعدّي ليومٍ تشخصُ فيه الأبصار ، وتقدمُ^(١) فيه
الأبصار^(٢) . واذكري هادمَ اللذات ، ومنغصَّ الشهوات ، وداعي
الشتات ، ومفرِّقَ الجماعات ، ومبعِّدَ^(٣) الأمنيات ، ومدني
المنيات ، والمؤذِنَ بالبين والشتات . واحذري الأمر^(٤) المغلوب ،
والفاني المحبوب ، والنعيمَ المسلوب .

شعر :

أما والله لو علمَ الأنامُ لما خلقوا لما هَجَعُوا ونامُوا
لقد خلقوا لما لو أبصرتهُ عيونُ قلوبهم تاهُوا وهامُوا
حياةٌ ثم موتٌ ثم بعثٌ وتوبيخٌ وأهوالٌ عظامُ

يا نفس :

احذري أن يخدعك الغرورُ بالحائلِ اليسير ، أو يستزلُّك
السرورُ بالزائلِ الحقيقير . وإياك وفعلَ القبيحِ فإنه يقبَحُ ذكرك ،
ويكبِّرُ^(٥) وزرك ، ويحبط أجرك . وإياك أن تكوني على الناسِ
طاعنة ، ولنفسكِ مDAHنة^(٦) . فتعظمُ عليكِ الحوبةُ ، وتحرمي
المثوبةُ .

(١) القدم من الناس : العبي عن الحجة والكلام . اللسان ١٢ : ٤٥٠ قدم .

(٢) الأبصار الأولى بمعنى : حاسة البصر ، والثانية بمعنى : البينة .

(٣) في (أ) : (ومباعد) .

(٤) في (ب) : (الأمل) .

(٥) في (ب) : (ويكث) .

(٦) المدهانة : المساهلة . مجمع البحرين ٦ : ٢٥٠ دهن .

يا نفس :

إِيَّاكَ وطولِ الأملِ فكَمْ مِنْ مغرورٍ افتتنَهُ أمله ، فأفسدَ عمله
وقطعَ أجله . فلا أمله أدرك ، ولا ما فاتهُ استدرِك . وإِيَّاكَ والوقوعَ
فِي الشبهات ، والولوع^(١) بالشهوات . فإنهما يقتادانكِ إلى الوقوعِ
فِي الحرام ، وركوبِ كثيرٍ مِنَ الآثام .

يا نفس :

أَيْنَ الَّذِينَ كَانَتْ لَهُمُ الْأَمَمُ ، وبلغُوا مِنَ الدُّنْيَا أَقَاصِي
الهِمَمِ ؟! أَيْنَ الَّذِينَ حَازُوا^(٢) مِنَ الدُّنْيَا أَقَاصِيهَا ، واستدلُّوا الأعداءَ
وملَكُوا نَوَاصِيهَا ؟! أَيْنَ مَنْ سَعَى وَاجْتَهَدَ ، وأعدَّ^(٣) واحتشدَ ،
وبنى وشيّد ، وزخرفَ ونجّد^(٤) ، وفرشَ ومهّد ، وجمعَ وعدّد ؟!
أَيْنَ كَسَرَى وَقَيَصَرَ ، وتبعَ وحمير ؟! وأعظمَ العظائمَ ، الاعتبارُ
بمصارعِ الأموات .

يا نفس :

أَسْعَدُ النَّاسِ مَنْ تَرَكَ لَذَّةَ فَانِيَةٍ ، لِلذَّةِ بَاقِيَةٍ . وأشقاهُمْ مَنْ
بَاعَ جَنَّةَ المَأْوَى ، بمَعْصِيَةٍ مِنْ مَعَاصِي الدُّنْيَا . وأفضلُ النَّاسِ مَنْ
عَصَى وَرَفَضَ دُنْيَاهُ ، وقطَعَ مِنْهَا أَمْلَهُ وَمَنَاهُ ، وكانَ هُمُّهُ لِأَخْرَاهُ .

(١) الولوع : العلاة ، وأولع به ولوعاً وإيلاءً : إذا لجّ . اللسان ٨ : ٤١٠ ولع .

(٢) فِي (أ) : (أحازوا) .

(٣) فِي (ب) : (وعدّ) .

(٤) قال الجوهرى فِي الصحاح ٢ : ٥٤٢ نجد : (والنجد : ما ينجد به البيت من المتاع ،

أَي : يزين) .

وأبعدُ الناسِ مَنْ النجاحِ المشتهرُ باللهوِ والمزاح ، وأبعدُهم^(١) مَنْ
الصلاحِ الكذوبُ ذو الوجهِ الوقاح .

يا نفس :

إِيَّاكَ والهوى فَإِنْ أَوْلَهُ فتنة ، وآخرُهُ محنة . وإِيَّاكَ وَحِبَّ
الدنيا فَإِنَّهَا أصلُ كُلِّ خطيئة ، ومعدنُ كُلِّ بليّة . فالحازمُ مَنْ لا
يغترُّ بالخدع ، والعاقلُ مَنْ لا يغترُّ بالطمع . وَمَنْ باعَ نفسهُ بغيرِ
الجنةِ ، فقدَ عظمتَ عليهِ المحنة .

يا نفس :

إِنْ مَالِكَ لحامدُكَ فِي حياتِكَ ، ولذامُكَ بعدَ وفاتِكَ ،
والتقوى عصمةٌ لكَ فِي حياتِكَ ، وزلفى لكَ بعدَ مماتِكَ . والمرءُ
على ما قَدَّمَ قادم ، وعلى ما خَلَّفَ نادم . وَإِنَّ النفسَ الَّتِي تطلبُ
الرغائبَ الفانيةَ لتَهْلِكُ فِي طلبِها ، وتَشقى فِي منقلبِها ، وَالَّتِي
تجهدُ فِي اقتناءِ الرغائبِ الباقيةِ لتدركُ طلبِها ، وتسعدُ فِي منقلبِها .

يا نفس :

إِنَّ الدُّنْيَا لمفسدةُ الدين ، ومسلبةُ اليقين^(٢) ، وَإِنَّهَا رأسُ^(٣)
الفتن ، وأصلُ المحن . وَإِنْ خَيْرَ المالِ ما اكتسبَ ثناءً وشكراً ،

(١) فِي (ب) : (وابعده) .

(٢) فِي (أ) : (إِنَّ الدُّنْيَا المفسدةُ الدينِ مسلبةُ اليقين) .

(٣) فِي (أ) : (الرأس) .

وأوجب ثواباً وأجرأ ، وإن أخيبَ الناسِ سعيأ رجلُ أخلق^(١) بدنه في طلبِ أمانيه^(٢) ، ولم تسعده المقاديرُ على ما أرادهُ واجتهد فيه . فخرجَ من الدنيا بحسراته ، وقدمَ على الآخرة بتبعاته . والكيسُ من كانَ لشهوته مانعأ ، ولنزوته^(٣) عندَ الحفيظة قامعأ .

يا نفس :

إن تقوى اللهَ عمارةَ الدين ، وعمادُ اليقين . وإنها لمفتاحُ الفلاح^(٤) ، ومصباحُ النجاح . وهي في اليومِ الحرزُ والجنة ، وفي غدِ الطريقُ إلى الجنة . مسلكُها واضح ، وسالكُها رابح . وإن المتقينَ ذهبوا بعاجلِ الدنيا والآخرة ، شاركوا أهلَ الدنيا في الدنيا ولم يشاركهم^(٥) أهلُ الدنيا في الآخرة^(٦) . بالتقوى ينجو الهارب ، وتُنجحُ المطالب ، وتُنالُ^(٧) الرغائب .

يا نفس :

إن من هوانِ الدنيا على الله : أن لا يُعصى إلا فيها ، ولا يُنالُ ما عنده إلا بتركِ ما لديها . فعيشها عناء ، وبقاؤها فناء . لذاتها تنقيص ، ومواهبها تغصيص . سريعة الزوال ، وشيكة

(١) أي : أبلى . اللسان ١٠ : ٨٩ خلق .

(٢) في (أ) : (الفانية) .

(٣) النزو : الوثبان . اللسان ١٥ : ٣١٩ نزا .

(٤) في (أ) : (الصلاح) .

(٥) في (أ) : (ولم يشاركونهم) .

(٦) في (أ) : (بالآخرة) .

(٧) في (ب) : (وتبازل) .

الانتقال . تقبل إقبال الطالب ، وتدبر إدبار الهارب . وتصل مواصلة الملول . وتفارق مفارقة العجول . تصل العطية بالرزية ، والأمنية بالمنية . خيرها زهيد^(١) ، وشرها عتيد^(٢) . وملكها يسلب ، وعامر^(٣)ها يخرب .

يا نفس :

إن الدنيا لهي الكنود^(٤) العنود^(٥) ، والصّدود^(٦) الجحود^(٧) ، والحيود الميود^(٨) . عزها ذل ، وجدّها هزل ، وكثرها قل ، وعلوها سفل ، غرور حائل ، وظل زائل ، وسناء مائل . عيشها قصير ، وخيرها يسير . وإقبالها خديعة ، وإدبارها فجيرة ، ولذاتها فانية ، وتبعاتها باقية . في حلالها حساب ، وفي حرامها عقاب . من استغنى فيها فتن ، ومن افتقر فيها حزن .

يا نفس :

إن الدنيا دار شخوص ، ومحلة تنغيص . ساكنها ظاعن^(٩) ،

(١) الزهيد : القليل . الصحاح ٤٨١:٢ زهد .

(٢) العتيد : الحاضر المهيأ . مجمع البحرين ٩٨:٣ عند .

(٣) في (ب) : (وعاملها) .

(٤) في (أ) : (الكند : النعمة كفرها ، وأرض كنود : لا تنبت) .

(٥) العنود بالضم : الجور والميل ، والعنيد والعنود والمعاند واحد وهو : المعارض لك

بالخلاف عليك . مجمع البحرين ١٠٩:٣ عند .

(٦) الصد : الإعراض . اللسان ٢٤٥:٣ صد .

(٧) الجحد والجحود : نقيض الإقرار كالإقرار والمعرفة . اللسان ٦:٣ . اجدد .

(٨) ماد الشيء يميد ميذاً : تحرك ومال . اللسان ٤١١:٣ .

(٩) أي : مرتحل . مجمع البحرين ٢٧٨:٦ ظعن .

وقاطنُها ^(١) بائن ^(٢) . وبرقُها خالب ^(٣) ، ونطقُها كاذب . وأموالُها مخروبة ^(٤) ، وأعلاقُها ^(٥) مسلوبة ، ولذاتُها ^(٦) قليلة ، وحسرتُها طويلة . غرارةٌ غرور ما فيها ، فانيةٌ فإن من عليها . تشوبُ نعيمَها بئوس ، وتقرنُ سعودَها بنحوس . وتصلُ نفعَها بضرّ ، وتمزجُ حلولَها بمرّ .

يا نفس :

إن الدنيا دارٌ محن ، ومحلٌ فتن . غرارةٌ خدوع ، معطيةٌ منوع ، ملبسةٌ نزوع ، تدني الآجال ، وتباعدُ الآمال ، وتبيدُ الرّجال ، وتغيّرُ الأحوال . لا يدومُ رخاؤها ، ولا ينقضي عناؤها ، ولا يركدُ بلاؤها . قد أَمَر منها ما كانَ حلواً ، وكَدَّر منها ما كانَ صفواً . من صارَها صرعتَها ، ومن غالبَها غلبتَها ، ومن أبصرَ إليها أعمتَها ، ومن أبصرَ بها بصرتَها ، ومن عاصاها أطاعتَها ، ومن ساعاها فاتتَها ، ومن تركها نالتَها ^(٧) .

(١) القطنون : الإقامة . اللسان ١٣ : ٣٤٢ قطن .

(٢) أي : منفصل : اللسان ١٣ : ٦٤ بين .

(٣) أي : خديعة . مجمع البحرين ٢ : ٥٢ خلب .

(٤) في (أ) : قوله : مخروبة أي : مأخوذة ، وخرب الرجل فهو خريب ومخروب : إذا أخذ ماله كله ، وقولهم : يصبر الرجل على الثكل ولا يصبر على الخرب ، أي : يصبر على موت ولده ولا يصبر على أخذ ماله .

(٥) في (أ) : (وأعلاقها أي : نفائسها ، والعلق بالكسر : الشيء النفيس) .

(٦) في (أ) : (ولذاتها) .

(٧) في (أ) : (أتته) .

يا نفس :

إنَّ الدنيا دارٌ بالبلاءِ معروفةٌ ، وبالغدرِ موصوفةٌ . لا تدومُ
أحوالُها ، ولا يسلمُ نزالُها . العيشُ فيها مدمومٌ ، والأمانُ فيها
معدومٌ . ألا وهي المتصديةُ للعيون ، والجامعةُ للحزونِ ،
والمائنةُ^(١) الخئونِ . تعطي وترتجعُ ، وتنقادُ وتمتنعُ . وتوحشُ
وتؤنسُ ، وتطمعُ وتؤيسُ . يعرضُ عنها السعداءُ ، ويرغبُ فيها
الأشقياءُ .

يا نفس :

إنَّ الدنيا ظلُّ الغمامِ ، وحلمُ المنامِ . والفرحُ الموصولُ
بالغمِّ ، والعسلُ المشوبُ بالسَّمِّ . سلايةُ النعمِ ، أكالةُ الأُممِ ،
جلايةُ النقمِ . نعيمُها ينتقلُ ، وأحوالها تبدلُ . لا تفي لصاحبِ ،
ولا تصفو لشاربِ . ولا تبقى على حالةٍ ، ولا تخلو من استحالةٍ .
تصلحُ جانباً بفسادِ جانبٍ ، وتسُرُّ صاحباً بمساءةٍ صاحبٍ .

يا نفس :

إنَّ الدنيا يَوَنُوقُ^(٢) منظرُها ، ويوبقُ^(٣) مخبرُها . ولا تدومُ
خبرتها^(٤) ، ولا تؤمنُ فجعتها . حائلةٌ زائلةٌ ، نافذةٌ بائدةٌ ، أكالةٌ

(١) أي : الكاذبة . اللسان ١٣ : ٤٢٦ مين .

(٢) قال الخليل في العين ٥ : ٢٢١ أنق : (الأنق : الاعجاب بالشيء . . . وأنقني الشيء
يونقني إيناقاً وإنه لأنيق موتق : إذا أعجبك حسنه) .

(٣) أي : يهلك . اللسان ١٠ : ٣٧٠ وبق .

(٤) أي : جمالها وحسنها . مجمع البحرين ٣ : ٢٥٦ حبر .

غَوَالَة ، غَرَارَةٌ ضَرَّارَةٌ . فالكون فيها خطر ، والثقةُ بها غرر^(١) .
والإخلاقُ إليها محال ، والإعتمادُ عليها ظلال . لم يصفها الله
لأوليائه ، ولم يضمن^(٢) بها على أعدائه . وهي والآخرةُ عدوان
متفاوتان ، وسبيلان مختلفان . فمن أحب الدنيا وتوالاها ، أبغض
الآخرةَ وعادها .

يا نفس :

إن جزعَتِ على ما تفلَّتَ من يديك ، فاجزعي على ما لم
يصلُ إليك . وإن كنتِ في البقاءِ راغبةً فازهدي في عالمِ الفناء ،
وإن كنتِ للنعيمِ طالبةً فاعتقي نفسك من دارِ الشقاء . وأراكِ إن
دعيتِ إلى حرثِ الآخرةِ كسلت ، وإن دعيتِ إلى حرثِ الدنيا
عملت ، وإن سقمتِ ندمت ، وإن عوفيتِ نسيت . تواقعينِ
الحوبة^(٣) ، وتكلمين على التوبة . فأحسني الاستعدادَ والإكثارَ من
الزادِ ليومِ تقديمِ على ما قدّمت ، وتندمين على ما خلّفت ،
وتجازين على ما أسلفت .

يا نفس :

إنك إن سالمَتِ اللهَ سلمتِ وفزت ، وإن حاربتِ اللهَ خربتِ
وهلكت . وإن أقبلتِ على الدنيا أدبرتِ ، وإن أدبرتِ أقبلتِ .
وإنك إن أطعتِ اللهَ نجّاكِ وأصلَحَ مثواكِ . وإن أطعتِ هواكِ

(١) في (أ) : (فالكون فيها خطير والثقة فيها غرور) .

(٢) أي : ولم يبخل . المفردات ٢٩٩ ضمن .

(٣) أي : الإثم . مجمع البحرين ٢ : ٤٧ حوب .

أَصَمَّكَ وَأَعَمَّاكَ وَأَفْسَدَ مَنَقَلَبِكَ وَأَرَدَاكَ ، وَإِنْ مَلَكَتْ هَوَاكَ قِيَادَكَ
أَفْسَدَ مَعَادَكَ وَأَرَدَاكَ^(١) . بلاءٌ لَا يَنْتَهِي ، وَشَقَاءٌ لَا يَنْقُضِي .

يَا نَفْسُ :

إِنَّكَ إِنْ اغْتَنَمْتَ صَالِحَ الْأَعْمَالِ نَلْتَ مِنَ الْآخِرَةِ نَهَايَةَ
الْأَمَالِ ، وَإِنَّكَ إِلَى مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَفْعَالِ أَحْوَجُ مِنْكَ إِلَى
جَمْعِ الْأَمْوَالِ ، وَإِنَّكَ إِلَى إِعْرَابِ الْأَعْمَالِ أَحْوَجُ مِنْكَ إِلَى إِعْرَابِ
الْأَقْوَالِ . وَإِنَّكَ إِلَى اكْتِسَابِ الْأَدَبِ ، أَحْوَجُ مِنْكَ إِلَى اكْتِسَابِ
الْفُضَّةِ وَالذَّهَبِ . وَإِنَّكَ إِنْ رَغَبْتَ فِي الدُّنْيَا أَفْنَيْتَ عَمْرَكَ ، وَأَبْقَيْتَ
وَزْرَكَ . وَإِنْ زَهَدْتَ خَلَصْتَ مِنَ الشَّقَا ، وَفَزْتَ بِدَارِ الْبَقَا ،
فَاصْبِرْ عَلَى الْبَلَاءِ ، وَاشْكُرْ فِي الرِّخَا ، وَارْضَ بِالْقَضَا ، يَكُونُ
لَكَ مِنَ اللَّهِ الرَّضَى .

يَا نَفْسُ :

مَنْ كَلَامِ سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (صلوات الله عليه)
لِرَجُلٍ سَأَلَهُ الْمَوْعِظَةَ ، وَمَنْ رَقْدَةِ الْغَفْلَةِ أَنْ يَوْقِظَهُ : لَا تَكُنْ مِمَّنْ
يَرْجُو الْآخِرَةَ بِغَيْرِ عَمَلٍ ، وَيَرْجُو التَّوْبَةَ بِطُولِ الْأَمَلِ . يَقُولُ فِي
الدُّنْيَا بِقَوْلِ الزَّاهِدِينَ ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاغِبِينَ . إِذَا أُعْطِيَ
مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ ، وَإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ . يَعْجُزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ ،
وَيَبْتَغِي مِنْهَا الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ . يَنْهَى وَلَا يَنْتَهِي ، وَيَأْمُرُ بِمَا لَا
يَأْتِي . إِنْ أَصَابَهُ بَلَاءٌ دَعَا مُضْطَرّاً ، وَإِنْ نَالَهُ رِخَاءٌ أَعْرَضَ مَغْتَرّاً .

(١) فِي (أ) : (أَفْسَدْتَ مَعَادَكَ وَأَوْرَدَكَ) .

يقصرُ إذا عمل ، ويبلغُ إذا سئل . يصفُ العبرةَ ولا يعتبر ، ويبلغُ في الموعظةِ ولا يزدجر . فهو بالقول مدلّ ، ومن العمل مقلّ . يناقشُ فيما يفنى ، ويسامحُ فيما يبقى . يرى المغنمَ مغرمًا ، والمغرمَ مغنمًا . يخشى الموت ، ولا يبادرُ الفوت . يستعظمُ عن معصيةٍ غيره ما يستقلُّه من معاصي هواه ، ويستكثرُ من طاعته ما يستحقُّه من طاعةٍ سواه . فهو على الناس طاعن ، ولنفسه مداهن . يهوى داراً أولها عناء ، وآخرها فناء . في حلالها حساب ، وفي حرامها عقاب . من استغنى فيها افتتن ، ومن افتقر فيها حزن . من سعى إليها فاتته ، ومن قعد عنها أته . من أبصر بها بصّرتُهُ ، ومن أبصر إليها أعمته .

فقال (عليه السلام) : دنيأك مثلُ الشمسِ تدني إليك الضوءُ لكنْ وعرةُ المسلك ، إذا أبصرتَ إلى نورها تعشُ وإنْ تبصرَ به تدرك .

يا نفس :

إنما الكرمُ التنزُّهُ عن المساوي ، والورعُ التطهُرُ عن المعاصي .

واعلمي : أن آفةَ العقلِ الهوى ، وآفةَ النفسِ الولهُ بالدنيا . وآفةُ الطاعةِ العصيان ، وآفةُ النعمِ الكفران . وآفةُ الأعمالِ عجزُ العَمّال ، وآفةُ الآمالِ حضورُ الأجل . والبصيرُ من سمع ففكر ، ونظرَ وأبصر ، وانتفع بالعبّر . والسعيدُ من خاف العقابَ فأمن ، ورجا الثوابَ فأحسن .

يا نفس :

إذا كَانَ البقاءُ لا يوجدُ فالنعيمُ زائلٌ ، وإذا كَانَ القدرُ لا يردُّ
فالإحتراسُ باطلٌ .

واعلمي : أَنَّهُ بالعفافِ تزكو الأعمالُ ، وبالصدقةِ تفسخُ
الآجالُ ، وبالطاعةِ يكونُ الإقبالُ . وَأَنَّ اللَّهَ تعالى إذا أَحَبَّ عبداً
بَغَضَ^(١) إِلَيْهِ المالَ ، وقَصَرَ مِنْهُ الآمالَ .

يا نفس :

إِنَّكَ ستؤاخِذينَ بقولِكَ فلا تقولي إلَّا خيراً ، وتجاوزينَ بفعلِكَ
فلا تفعلِي إلَّا براً . وإنَّهُ بقدرِ اللذةِ يكونُ التَّغْصِيسُ ، وبقدرِ
السُّرورِ يكونُ التَّنْغِيسُ . وبالطاعةِ تحصلُ المثوبةُ لا بالكسلِ ،
وبالعملِ تحصلُ الجنةُ لا بالأملِ . وبالأعمالِ الصالحاتِ ترفعُ
الدرجاتُ ، وبالتوبةِ تمحُصُ السيئاتُ . وبإدري العملَ عمراً
ناكساً ، ومرضاً حابساً ، وموتاً خالساً .

يا نفس :

حَبِّ الرئاسَةِ رأسُ المحنِ ، وحَبُّ المالِ سببُ الفتنِ ،
وحَبُّ الدنيا يوهنُ الدينَ ، ويفسدُ اليقينَ . وحقُّ يضرُّ ، خيرٌ منْ
باطلٍ يسرُّ . وخيرُ الأعمالِ ما قضَى اللوازمَ واكتسبَ شكراً ، وخيرُ
الأموالِ ما أعانَ على المكارِهِ^(٢) واسترقَّ حرّاً . وخيرُ الناسِ منْ

(١) في (ب) : (أبغض) .

(٢) في (ب) : (المكارم) .

إذا أُعْطِيَ شكر ، وإذا ابتُلِيَ صبر ، وإذا ظلمَ غفر ، وإذا أحسنَ
استبشر ، وإذا أساء استغفر .

يا نفس :

حاصلُ المعاصي التلف ، وحاصلُ الأمانِي الأسفُ ،
وحاصلُ التواضعِ الشرف . ودركُ الخيراتِ ونيلُ السعادات ،
بلزومُ الطاعاتِ والأعمالِ الزاكيات .

واعلمي : أنَّ دوامَ الفكرِ ، والحذرِ يؤمنُ مِنَ الزللِ والعثرِ ،
وأنَّ دوامَ الإعتبارِ يؤدِّي إلى الاستبصارِ ، ويثمرُ الإزدجارَ . وأنَّ
ذهابَ البصرِ خيرٌ مِنْ عمى البصيرةِ ، وذهابُ النظرِ خيرٌ مِنَ النظرِ
إلى ما يوجبُ الجريمةَ .

يا نفس :

رحمَ اللهَ امرأً قصَرَ الأملَ ، وبادرَ الأجلَ ، واغتَنَمَ المهلَ ،
وأحسنَ العملَ .

ورحمَ اللهَ امرأً ألجمَ نفسَهُ عن معاصي اللهِ بلجامِها ،
وقادَها إلى طاعةِ اللهِ بزمَامِها . فردَّيْ مِنْ طَوْلِ أَمَلِكِ في قصرِ
أَجَلِكِ ، ولا تغرنكِ صحَّةُ نفسِكِ وسلامةُ أَمْسِكِ . فإنَّ مدَّةَ العمرِ
قليلةٌ ، وسلامةُ الجسمِ مستحيلةٌ .
شعرُ :

كُلُّ حَيَاةٍ إِلَى مَمَاتٍ وَكُلُّ ذِي جَدَّةٍ تَحُولُ
كَيْفَ بَقَاءُ الْفُرُوعِ يَوْمًا وَقَدْ ذَوَتْ^(١) دُونَهَا الْأَصُولُ

(١) أي : ييبس . مجمع البحرين ١ : ١٦٠ ذوى .

يا نفس :

زهْدُكَ فِي الدُّنْيَا يَنْجِيكَ ، وَرَغْبَتُكَ فِيهَا تَرْدِيكَ . وَسَبَبُ
الشَّقَاءِ حُبُّ الدُّنْيَا ، وَسَبَبُ فَسَادِ الْعَقْلِ الْهَوَى . وَسَبَبُ صِلَاحِ
النَّفْسِ الْوَرَع ، وَسَبَبُ فَسَادِهَا الطَّمَع .

وَاعْلَمِي : أَنَّ شَرَّ النَّاسِ : الطَّوِيلُ الْأَمَلِ ، السَّيِّئُ الْعَمَلِ .
الَّذِي يَنْصُرُ الظُّلُومَ ، وَيَعِينُ عَلَى الْمَظْلُومِ . وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ لَا
يُرْجَى خَيْرُهُ ، وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ .

يا نفس :

شَتَّانَ بَيْنَ عَمَلٍ تَذْهَبُ لَذَّتُهُ وَتَبْقَى تَبَعْتُهُ ، وَبَيْنَ عَمَلٍ
تَذْهَبُ مَوْنَتُهُ وَتَبْقَى مَثَوْبَتُهُ .

وَاعْلَمِي : أَنَّ شِيَمَةَ الْعَقْلَاءِ قَلَّةُ الشَّهْوَةِ وَالْغَفْلَةُ^(١) ، وَسَجِيَّةُ
الْأَتْقِيَاءِ اغْتِنَامُ الْمَهْلَةِ وَالتَّزَوُّدُ لِلرَّحْلَةِ . فَشَقِيَّ أَمْوَاجُ الْفِتَنِ بِسَفَنِ
النَّجَاةِ ، وَشَوْقِي نَفْسِكَ إِلَى نَعِيمِ الْجَنَّاتِ . تَحْبِيبُ الْمَوْتِ ،
وَتَمَقِّتُ الْحَيَاةِ .

يا نفس :

طُوبَى لِمَنْ رَاقَبَ رَبَّهُ ، وَخَافَ ذَنْبَهُ ، وَشَغَلَ بِالْفِكْرِ قَلْبَهُ .
وَطُوبَى لِمَنْ أَطَاعَتْ نَفْسُهُ نَاصِحاً يَهْدِيهِ ، وَتَجَنَّبَتْ غَاوياً يَرْدِيهِ^(٢) .
قَصَّرَ هَمَّتُهُ عَلَى مَا يَعْنِيهِ ، وَجَعَلَ كُلَّ جَدِّهِ لَمَّا يَنْجِيهِ . وَطُوبَى لِمَنْ

(١) أَي : وَقَلَّةُ الْغَفْلَةِ ، وَفِي (ب) : (وَالْعَفَّة) .

(٢) فِي (أ) : (وَطُوبَى لِمَنْ أَطَاعَ نَاصِحاً يَهْدِيهِ وَتَجَنَّبَ غَاوياً يَرْدِيهِ) .

بادرَ أجله ، وأخلصَ عمله ، وقصرَ أمله ، واغتنمَ مهله . وطوبى لمن كذبَ مناهُ وأخربَ دنياهُ لعمارةِ آخراهُ . وملكَ هواهُ ولم يملكه ، وعصى أمرَ نفسه فلم تهلكه . وطوبى لمن تحلى بالعفاف ، ورضي بالكفاف ، وتجنبَ الإسراف وندمَ على زلته ، واستدركَ فارطَ عشرته . وطوبى لمن بادرَ الهدى قبل أن تغلق أبوابه ، والعملَ الصالحَ قبل أن تنقطع أسبابه .

يا نفس :

طلبُ الجمعِ بينَ الدنيا والآخرةِ من خداعِ النفس ، وطالبُ الخيرِ بعملِ الشرِّ فاسدُ العقلِ والحسِّ . وطالبُ الدنيا بالدينِ معاقبٌ مذمومٌ وضلالة^(١) ، وطالبُ المراتبِ والدرجاتِ بغيرِ عملٍ جهالة . وطلبُ الجنةِ بلا عملٍ حمق ، وطلبُ الثناءِ بغيرِ استحقاقٍ خرق^(٢) . وطالبُ الآخرةِ يدركُ منها أمله ، ويأتيه من الدنيا ما قدرَ له . وطالبُ الدنيا تفوته الآخرة ، ولا يدركُ من الدنيا إلا الصفقةَ الخاسرة .

يا نفس :

طاعة دواعي الشرور ، تفسدُ عواقبَ الأمور . ولقد ظفرَ بجنةِ المأوى ، من غلبَ الهوى وأعرضَ عن شهواتِ الدنيا .
وعليك : بلزومِ اليقين ، وتجنبِ الشكِّ في الدين . فليس للمرءِ شيءٌ أهلكَ لدينه ، من غلبةِ الشكِّ على يقينه .

(١) في (أ) : (ذو ضلالة) .

(٢) في (أ) : (الخرق بالضم : خلاف الرفق ، ورجل خرق أي أحمق ، قاله المطرزي) .

وعليك : بالوفاء فإنه أوقى جنة^(١) ، وبالعمل الصالح فإنه الزاد إلى الجنة .

وعليك : بالصبر والورع فإنهما عون الدين ، والجصن الحصين ، وشيمة المخلصين ، وعادة الموقنين .

يا نفس :

عليك : بلزوم العفة والأمانة ، وترك فساد النية والجنابة^(٢) . فإن ذلك أشرف ما أسرت ، وأحسن ما أعلنت ، وأفضل ما آذرت .

وعليك : بصنائع الإحسان ، وحسن البر بذوي الرحم والجيران . فإنهما يعمران الديار ، ويزيدان في الأعمار .

وعليك : بلزوم الصبر ، ودوام الشكر . فإنهما يزيدان في النعمة ، ويزيلان النقمة .

يا نفس :

على قدر العقل تكون الطاعة ، وعلى قدر العفة تكون القناعة . وعند اشتداد القرح ، تبدو مطالع الفرح^(٣) . وعند الإمتحان ، يكرم الرجل أويهان . وعلى قدر البلاء ، يكون الجزاء . وعند كثرة العثار والزلل تكثر الملامة ، وعند معاينة

(١) بالضم والتشديد : السترة . مجمع البحرين ٦ : ٢٢٩ جنن .

(٢) في (ب) : (والخيانة) .

(٣) في (أ) و (ب) جملة : (وعند اشتداد القرح تبدو مطالع الفرح) غير واضحة القراءة ، فأتينا ما استظهرناه موافقاً للسجع والمعنى ، والله العالم .

أهوالِ القيامةِ تكثُرُ مِنَ المفرطينِ الندامةِ .

يا نفس :

عجباً لمنْ خافَ البياتَ ^(١) فلمْ يكفَ ، ولمنْ عرفَ سوءَ
عواقبِ اللذاتِ فلمْ يعفَ ^(٢) . وعجباً لمنْ يقنطُ ومعه نجاهُ
الإستغفار ، ولمنْ علمَ شدةَ انتقامِ الله سبحانه وهو مقيمٌ على
الإصرار . وعجباً لمنْ عرفَ أَنَّهُ متقلُّ ^(٣) عَنْ دُنياه ، كيفَ لا
يحسنُ التزوّدَ لأخراه . وعجباً للشقيّ البخيلِ يتعجّلُ الفقرَ الَّذي
منهُ هرب ، ويفوتهُ الغنى الَّذي إِيَّاهُ طلب . فيعيشُ في الدنيا عيشَ
الفقراء ، ويُحاسبُ في الآخرةِ حسابَ الأغنياء . وعجباً لمنْ يتكلّمُ
بما لا ينفعُهُ في دُنياه ، ولا يكتبُ له أجرُهُ في أخراه .

يا نفس :

عودكُ إلى الحقِّ خيرٌ منْ تماديكُ في الباطل ، وعداؤُ
العاقلِ خيرٌ منْ صداقةِ الجاهل . وعبدُ الشهوةِ أذلُّ منْ عبدِ
الرقِّ ، ولا يجدُ أبداً حلاوةَ العتق ^(٤) . وعبدُ الحرصِ مخلدٌ

(١) في (أ) : (أَنْ يَأْتِيهِ أَمْرٌ يَهْلِكُهُ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ غَافِلٌ عَنْهُ ، وَيَبْتَوُ الْعَدُوَّ : أَتَوْهُمْ لَيْلًا ،
وقوله : ﴿فَجَاءَهَا بِأَسْنَا بَيَاتًا﴾ [٤: ٧] أي : لَيْلًا ، وَبَيَّتَ فَلَانٌ عَلَى رَأْيِهِ : إِذَا فَكَّرَ فِيهِ
لَيْلًا ، وَمِنْهُ قَوْلُهُ : ﴿إِذْ يَبْيُتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾ [١٠٨: ٤] وَالْأَسْم : الْبَيَات ،
وقوله : ﴿وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ﴾ [٨١: ٤] أي : مَا يَدْرُونَ وَيَقْدِرُونَ مِنَ السُّوءِ ،
وقوله : ﴿لَنَبَيِّنَنَّهُ﴾ [٤٩: ٢٧] أي : لَنُوقِعَنَّ بِهِ بَيَاتًا ، أَي : لَيْلًا .

(٢) مِنَ الْعَفَةِ ، وَهِيَ : الْكَفَّ عَمَّا لَا يَحِلُّ وَيَجْمَلُ مِنَ الْمَحَارِمِ وَالْأَطْمَاعِ الدُّنْيَا . اللِّسَانِ
٢٥٣: ٩ عَفَفَ .

(٣) في (أ) : (مَنْقَل) .

(٤) في (أ) : (الرق) .

الشقاء ، وعبء الدنيا مؤيدُ البلاء . وقلب متعلق بالشهوات ، غيرُ
منتفعٍ بالعظاات .

يا نفس :

عيشك من الباطلِ أرضاك ، وبالملاهي والهزالِ أغراك .
واعلمي : أن في ذكرِ الله حياةَ القلوب ، وفي رضاهُ غايةُ
المطلوب . وفي الطاعةِ كنوزُ الأرباح ، وفي مجاهدةِ النفسِ كمالُ
الصلاح ، وفي العزوبِ عن الدنيا نيلُ النجاح ، وفي العملِ لدارِ
البقاءِ إدراكُ الفلاح . ألا وفي كلِّ لحظةٍ أجل ، وفي كلِّ وقتٍ
عمل . وفي كلِّ نفسٍ موت ، وفي كلِّ وقتٍ فوت ، وفي كلِّ
حسنةٍ مثوبة ، وفي كلِّ سيئةٍ عقوبة .

يا نفس :

أتى الله تقيَةً من سَمَعٍ فخشعَ ، واقتَرَفَ فاعترفَ ، ووجلَ
فعملَ ، وحاذَرَ فبادرَ ، فتداركَ فارطَ الزلل ، واستكثرَ من صالحِ
العمل . فيا فوزَ من أصلَحَ عملَ يومه ، واستدركَ فوارطَ أمسه .
ويا ظفرَ من غلبَ هواه ، وملكَ دواعيَ نفسه . واستصبحَ بنورِ
الهدى ، وخالفَ دواعيَ الهوى . وجعلَ الإيمانَ عُدَّةَ معاده ،
والتقوى خيرَ ذخره وأفضلَ زاده .

يا نفس :

قليلٌ تحمد مغبته^(١) ، خيرٌ من كثيرٍ تضرُّ عاقبته . وقرينُ

(١) أي : عاقبته . مجمع البحرين ٢ : ١٣٠ غيب .

الشهوات ، أسيرُ التبعات ، ورهينُ السيئات . وما فاتَ اليومَ منَ الرزقِ تُرجى غداً زيادتهُ ، وما فاتَ أمسُ منَ العمرِ لم يَرَجِ العمرُ رجعتهُ . فتفكرِ واعبري تهتدي ، وتزوّدي للآخرةِ تسعدي .

يا نفسُ :

كلُّ طامعٍ أسير ، وكلُّ حريصٍ فقير . وكلُّ متوقعٍ آت ، وكلُّ جمعٍ إلى شتات . وكلُّ مقتصرٍ عليه كاف ، وكلُّ ما زادَ على الاقتصادِ إسراف . وكلُّ يومٍ يفيدُك عبرة ، وإنْ أصحبتَه فكرة . وكلُّ قربٍ^(١) دان ، وكلُّ أرباحِ الدنيا خسران . وكلُّ مدّةٍ منَ الدنيا إلى انتهاء ، وكلُّ حيٍّ فيها إلى فناء .

يا نفسُ :

كم من أكلةٍ منعت أكلات ، وكم من لذّةٍ دنيّةٍ منعت سنيّ^(٢) درجات . وكم من مؤمّلٍ ما لا يدرُكهُ ، وجامعٍ ما سوف يتركهُ . وكم من مغرورٍ بالسترِ عليه ، وكم من مستدرج^(٣) بالإحسانِ إليه . وكم من صائمٍ ليس له من صيامهِ إلّا الظمَاء ، وقائمٍ ليس له من قيامهِ إلّا العناء . وكم من حزينٍ وفدَ به حزنُهُ على سرورِ الأبد ، وفرحٍ أفضى به فرحُهُ إلى حزنٍ مخلّد .

(١) في (أ) : (قريب) .

(٢) أي : علوّ . اللسان ١٤ : ٤٠٣ سنا .

(٣) في (أ) : (مسترج) .

يا نفس :

كيف يملك الورع ، من يملكه الطمع ؟! وكيف يهتدي الضليل ، مع غفلة الدليل ؟! وكيف يستطيع الهدى ، من يغلبه الهوى ؟! وكيف يستأنس بالله من لا يستوحش من الخلق ؟! وكيف يجد حلاوة الإيمان من يسخطه الحق ؟! وكيف يفرح بعمر تنقصه^(١) الساعات ، ويغتر بسلامة جسم معرض للآفات ؟!

يا نفس :

كفى بالغفلة ضللاً ، وكفى بجهنم نكالاً . وكفى بالقناعة ملكاً ، وكفى بالشرّة هلكاً . وكفى بالقرآن داعياً ، وبالشيب ناعياً . وكفى بالتواضع شرفاً ، وبالتكبر تلفاً . وكفى بالرجل سعادة أن يعزف عما يفنى ، ويتولاه بما يبقى . وكفى بالظلم سالباً للنعمة ، وجالباً للنقمة .

يا نفس :

كيف [تبقين] على حالتك ، والدهر في إحالتك . فكوني لهواك غالباً ، ولنجاتك طالبةً ، وبمالك متبرعةً ، وعن مال غيرك متورعة . جميلة العفو إذا قدرت ، عاملة بالعدل إذا ملكت . لعقلك مسعفة^(٢) ، ولهواك مسوفة . وكوني في الفتنة كابن البون لا ضرع فيحلب ، ولا ظهر فيركب .

(١) في (ب) : (منقصة) .

(٢) أي : معينة . مجمع البحرين ٧٠: ٥ سفف .

يا نفس :

كذِبَ من ادَّعى اليقينَ بالباني^(١) ، وهو موصلٌ للفاني . كَلَّا
لَنْ يفوزَ بالجنةِ إلَّا الساعي لها ، وَلَنْ ينجوَ من النارِ إلَّا التاركُ
عملها . وَلَنْ يلقى جزاءَ الشرِّ إلَّا عامله ، وَلَنْ يجزى جزاءَ الخيرِ
إلَّا فاعله . وَلَنْ يجوزَ الصراطُ إلَّا من جاهدَ نفسه ، وَلَنْ يحررَ
العلمَ إلَّا من يطيلُ درسه .

يا نفس :

ليسَ بخيرٍ من الخيرِ إلَّا ثوابه ، وليسَ بشرٍّ من الشرِّ إلَّا
عقابه . وليسَ معَ الصبرِ مصيبة ، ولا معَ الجزعِ مشوبة . وليسَ
لمتكبرِ صديق ، وليسَ لشحيحٍ رفيق . وليسَ لكِ بأخٍ من احتجتِ
إلى مداراته ، أو أحوجكِ إلى مماراته . ليسَ شيءٌ أعزَّ^(٢) من
الكبريتِ الأحمرِ إلَّا ما بقى من عمرِ المؤمنِ ، ولا ثوابٌ عندَ اللهِ
أعظمَ من ثوابِ السلطانِ العادلِ والرجلِ المحسنِ .

يا نفس :

لَمْ يوفقْ من بخلَ على نفسه بخيره ، وخلفَ مالهَ لغيره ،
ومنَ أصلحَ نفسه ملكها ، ومنَ أهملها أهلكتها . ومنَ أكرمها
أهانته ، ومنَ وثقَ بها خانتها ومنَ ملكه هواءٌ ضلَّ ، ومنَ استعبده
الطمعُ ذلَّ . ومنَ أطاعَ نفسه قتلها ، ومنَ عصاها وصلها . ومنَ

(١) في (أ) : (بالباقى) .

(٢) في (ب) : (أحب) .

ملكها علا أمره ، ومن ملكته ذلّ قدره .

يا نفس :

من أخذ بالحزم استظهر ، ومن أضاعه تهوّر . ومن أسرع
المسير أدرك المقيّل ، ومن أيقن بالنقلة تأهّب للرحيل . ومن بخل
بماله ذلّ ، ومن بخل بذنبه جلّ ، ومن أعجب برأيه ضلّ ، ومن
ركب هواه زلّ . ومن زرع العدوان ، حصّد^(١) الخسران . ومن
عمل للمعاد ، ظفر بالسداد ، ومن فعل ما شاء ، لقي ما شاء .

يا نفس :

من منع برّاً ، منع شكراً . ومن أحقر رمة^(٢) ، اكتسب
مذمة . ومن لزم الإستقامة ، لم يعدم السلامة . ومن أعطى التوبة
لم يحرم القبول ، ومن أخلص العمل لم يعدم المأمول . ومن
فعل الخير فبنفسه بدا ، ومن فعل الشرّ فعلى نفسه اعتدى .

واعلمي : أنه لم يضع امرؤ ماله في غير محلّه ، أو معروفه
في غير أهله . إلا حرّمه الله حمدهم ، وكان لغيره ودّهم .

يا نفس :

من استقلّ من الدنيا استكثر ممّا يؤمنه ، ومن استكثر منها
استكثر ممّا يوبقّه ، ومن حسنت مساعيه ، طابت مراعيه ، ومن

(١) في (ب) : (حصل) .

(٢) بكسر الراء : العظام البالية . مجمع البحرين ٦ : ٧٥ رمم .

أَصْلَحَ جَوَانِيهِ^(١) ، أَصْلَحَ اللَّهُ بَرَانِيَهُ^(٢) ، وَمَنْ كَثَرَ تَعَدِّيهِ ، كَثُرَتْ أَعَادِيَهُ . وَمَنْ طَالَتْ غَفْلَتُهُ ، تَعَجَّلَتْ هَلَكُتُهُ . وَمَنْ أَحْسَنَ الْعَمَلَ حَسُنَتْ لَهُ الْمَكَافَاةُ ، وَمَنْ نَصَحَ فِيهِ نَصَحَتْهُ الْمَجَازَاةُ . وَمَنْ أَطَاعَ هَوَاهُ ، بَاعَ آخِرَتَهُ بِدُنْيَاهُ .

يَا نَفْسُ :

مَنْ تَرَقَّبَ الْخَيْرَ تَسَارَعَ إِلَى الْخَيْرَاتِ ، وَمَنْ اِشْتَقَّ إِلَى الْجَنَّةِ سَلَكَ عَنِ الشَّهَوَاتِ ، وَمَنْ أَشْفَقَ مِنَ النَّارِ اجْتَنَبَ الْمَحْرَمَاتِ ، وَمَنْ أَحَبَّ الدَّارَ الْبَاقِيَةَ لَهُ^(٣) عَنِ اللَّذَاتِ ، وَمَنْ عَرَفَ قَدْرَ نَفْسِهِ لَمْ يَهْنَأْ بِالْفَانِيَّاتِ ، وَمَنْ خَافَ الْعِقَابَ انْصَرَفَ عَنِ السَّيِّئَاتِ ، وَمَنْ لَمْ يَقْدَمْ إِخْلَاصَ النِّيَّةِ فِي الطَّاعَةِ لَمْ يَظْفَرْ بِالْمُثُوبَاتِ . وَمَنْ أَسَّسَ أَسَاسَ الشَّرِّ أَسَّسَهُ عَلَى نَفْسِهِ ، وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغْيِ عَمَدَ فِي رَأْسِهِ .

يَا نَفْسُ :

مَنْ شَاوَرَ ذَوِي النَّهْيِ وَالْأَلْبَابِ ، فَازَ بِالنَّجْحِ وَالصَّوَابِ . وَمَنْ كَتَمَ مَكْنُونَهُ^(٤) رَأَى ، عَجَزَ طَبِيبُهُ عَنْ شِفَائِهِ . وَمَنْ أَسْرَأَ عَلَى ذَنْبِهِ ، اجْتَرَأَ عَلَى سَخَطِ رَبِّهِ . وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ ذِكْرِ الْآخِرَةِ قَلَّتْ مَعْصِيَتُهُ ، وَمَنْ كَرُمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَتْ عَلَيْهِ شَهْوَتُهُ . وَمَنْ اعْتَمَدَ عَلَى الدُّنْيَا فَهُوَ مُحْرَمٌ ، وَمَنْ جَمَعَ الْحِرْصَ وَالْبَخْلَ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ

(١) أَي : بَاطِنُهُ وَسِرُّهُ . اللِّسَانُ ١٥٧ : ١٤ جَوَا .

(٢) أَي : ظَاهِرُهُ وَعَلَانِيَتُهُ . اللِّسَانُ ١٥٧ : ٤ جَوَا .

(٣) فِي (ب) : (نَهْي) .

(٤) أَي : مُسْتَوْرٍ وَمُخْفَى . مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ٦ : ٣٠٢ كُنْ .

بعمودي اللؤم .

يا نفس :

مَنْ لَمْ يَجْهَلْ^(١) قَلِيلاً لَمْ يَسْمَعْ جَمِيلاً ، وَمَنْ لَمْ يَدَاوِ شَهْوَتَهُ
بِالتَّرِكِ لَهَا لَمْ يَزَلْ عَلِيلاً . وَمَنْ لَمْ يَدَارِ مَنْ دُونَهُ لَمْ يَنْلِ حَاجَتَهُ ،
وَمَنْ لَمْ يَدَارِ مَنْ فَوْقَهُ لَمْ يَدْرِكْ بَغْيَتَهُ^(٢) . وَمَنْ مَدَحَهَا ، فَقَدْ
ذَبَحَهَا^(٣) . وَمَنْ أَوْسَعَ اللَّهُ عَلَيْهِ نِعْمَةً وَجَبَ عَلَيْهِ أَنْ يُوسَعَ النَّاسَ
إِنْعَاماً ، وَمَنْ زَادَهُ اللَّهُ كَرَامَةً فَحَقِيقٌ بِهِ أَنْ يَزِيدَ النَّاسَ إِكْرَاماً .

يا نفس :

مَنْ لَمْ يَصْحَبِكِ مَعِيناً عَلَى نَفْسِكَ فَصَحْبَتُهُ وَبِالْ عَلَيْكَ إِنْ
عَلِمْتَ ، وَمَنْ مَدَحَكَ بِمَا لَيْسَ فِيكَ فَهُوَ ذَمٌّ لَكَ إِنْ عَقَلْتَ . وَمَنْ
أَطْلَقَ طَرَفَهُ ، جَلَبَ حَتْفَهُ ، وَمَنْ كَثَرَ قَنُوعَهُ ، قَلَّ خَضُوعُهُ . وَمَنْ
بَخَلَ بِمَالِهِ عَلَى نَفْسِهِ ، جَادَ بِهِ عَلَى بَعْلِ عَرْسِهِ . وَمَنْ عَكَفَ
عَلَيْهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ أَذْبَاهُ وَأَنْبِيَاهُ^(٤) ، وَإِلَى الْمَنَايَا أَذْيَاهُ .

يا نفس

مِنَ الْعَقُوقِ ، إِضَاعَةُ الْحَقُوقِ . وَمِنَ الْفُسَادِ ، إِفْسَادُ
الْمَعَادِ . وَمِنُ كِمَالِ الْحِمَاقَةِ ، الْإِحْتِيَالُ فِي الْفَاقَةِ . وَمِنُ كِمَالِ
النِّعَمِ ، وَفَرَرُ النِّعَمِ^(٥) . وَمَنْ أَشَدَّ الْمَصَائِبِ غَلْبَةُ الْجَهْلِ . وَمَنْ

(١) أي : يتغافل .

(٢) أي : حاجته وطلبته . اللسان ١٤ : ٧٦ بغا .

(٣) في (ب) : (ومن مرحها فقد ربحها) .

(٤) من التأنيب الذي هو : المبالغة في التوبيخ والتعنيف . مجمع البحرين ٢ : ٨ أنب .

(٥) في (أ) : (العقل) .

أفضل المعروف ، إغاثة الملهوف . ومن أفضل الإحسان
الإحسان إلى الأبرار ، ومن أفضل الأعمال ما أوجب الجنة
وأنجى من النار .

يا نفس :

ما ندم من استخار ، وما ضل^(١) من استشار . وما افتقر^(٢)
من ملك فهماً ، ولا مات من أحيى علماً . وما أحسن العفو مع
الإقتدار ، وما أقبح العقوبة مع الإعتذار . وما أقبح بالإنسان^(٣)
ظاهراً موافقاً ، وباطناً منافقاً . وما من شيء يحصل به الأمان ،
أبلغ من إيمان وإحسان .

يا نفس :

ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت ، وما العاجلة خدعتك
ولكن بها انخدعت .

واعلمي : أن مضيع الفاحشة كقابيلها ، وسامع الغيبة
كفاعيلها . وأن مداومة المعاصي تقطع الرزق ، ومقارنة السفهاء
تفسد الخلق . ومواصلة الأفاضل توجب السمو ، ومباينة الدنيا
تكبت^(٤) العدو .

(١) في (أ) : (ولا ضل) .

(٢) في (أ) : (ولا افتقر) .

(٣) في (ب) : (ما للإنسان) .

(٤) أي : تهلك وتهين وتذل . مجمع البحرين ٢ : ٢١٦ كبت .

يا نفس :

مصاحبُ الأشرار ، كراكبِ البحار . إنَّ سلمَ من الغرق ، لمَّ
يسلمَ من الفَرْق^(١) . ومجالسةُ أبناءِ الدنيا منسأةٌ للإيمان ، قائدةٌ
إلى طاعةِ الشيطان^(٢) . وموافقةُ الأصحاب ، تديمُ الاصطحاب .
ونيلُ المآثرِ يبذلُ المكارم ، ونيلُ الجنةِ بالتنزُّه عن المآثم .
واعلمي : أنَّ مصيبةً يُرجى أجرُها ، خيرٌ من نعمةٍ لا يُؤدَّى
شكرُها .

يا نفس :

ويحَ النَّائم ما أخسره ، وثوابُهُ ما أنزره . قصرَ عمرُهُ ، وقلَّ
أجرُهُ . وويحَ ابنَ آدمَ ما أغفله ، وعنَ رشدهِ ما أذهله ، وعنَ حظِّهِ
ما أعدَّله . وفيما أوصى اللهُ إلى موسى (عليه السلام) : كَذَبَ مَنْ
زَعَمَ أَنَّهُ يَحِبُّنِي فَإِذَا جَنَّهُ اللَّيْلُ نَامَ . وإيَّاكَ أَنْ تَخَيِّبَ الْمَضْطَرَّ وَإِنْ
أَسْرَفَ ، أَوْ تَحْرِمِي الْمَحْتَاجَ وَإِنْ أَلْحَفَ . أَوْ تَصْحَبِي أَبْنَاءَ الدُّنْيَا
فإِنَّكَ إِنْ أَقْلَلْتَ اسْتَقْلَوْكَ^(٣) ، وَإِنْ أَكْثَرْتَ حَسَدُوكَ . ولا تعملي
شيئاً من الخيرِ رياءً ، ولا تركيه حياءً .

يا نفس :

لا كرمَ كالنقوى ، ولا عدوَّ كالهوى . ولا عزَّ كالطاعة ، ولا
كنزَ كالقناعة . ولا هدايةً كالذكر ، ولا رشدَ كالفكر . ولا زينةً

(١) وهو : الخوف . العين ٥ : ١٤٨ فرق .

(٢) في (ب) : (قائدة للشيطان) .

(٣) في (ب) : (استعلوك) .

كالآداب ، ولا ريح كالثواب . ولا غناء مع إسراف ، ولا فاقة مع عفاف . ولا ثواب لمن لا عمل له ، ولا عمل لمن لا نية له ، ولا نية لمن لا علم له ، ولا علم لمن لا بصيرة له ، ولا بصيرة لمن لا فكرة له ، ولا فكرة لمن لا اعتبار له ، ولا اعتبار لمن لا ازدجار له ، ولا ازدجار لمن لا إقلاع له .

يا نفس :

ما لي أراك إذا قرب إليك الطعام في الليل الداج^(١) ، تكلفت إنارة السراج . لتبصرين ما يدخل بطنك من المأكول والمشروب ، ولا تهتمين بإنارة لك^(٢) بالعلم والتقوى [لتسلمين] من لواحق الجهالة والذنوب ، فنزهي نفسك عن المآثم والعيوب ، واعلمي : أن أعظم الخطايا عند الله تعالى اللسان الكذوب .

وعليك بالتقوى وصحة النية في العلوم^(٣) والأعمال ، فإن دخلها الرياء ضاع الربح ورأس المال . فبالإخلاص يعرف الصواب من الزلل ، والاستقامة من الخطل . وكلما امتدت المعارف ، اشتدت المخاوف^(٤) .

وإياك واتباع إبليس الذي رضي بهلاك نفسه ، واختار من

(١) أي : المظلم . مجمع البحرين ٢ : ٢٩٧ دجج .

(٢) أي : عقلك . مجمع البحرين ٢ : ١٦٤ لب .

(٣) في (أ) : (في المعلوم) .

(٤) في (أ) : (المجارف) . وهي من الجرف الذي هو : الأخذ الكثير . اللسان ٩ : ٢٥

جرف .

كُلُّ شَيْءٍ أَقْبَحُ حَسَنِهِ . [أَتْرِينَ] مَنْ غَرَّ أَبَاكَ يَنْصَحُكَ ، وَمَنْ أَفْسَدَ شَأْنَ نَفْسِهِ يَصْلَحُكَ . فَمَا يَغْتَرُّ بِالدُّنْيَا غَيْرُ غَرٍّ^(١) ، لَا يَعْرِفُ هَرًّا مِنْ بَرٍّ^(٢) .

يَا نَفْسُ :

يَنْبَغِي لِمَنْ عَرَفَ سُرْعَةَ رَحْلَتِهِ ، أَنْ يَحْسَنَ التَّأَهُّبَ لِنَقْلَتِهِ ، وَأَنْ يَقْدِمَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ لِآخِرَتِهِ ، وَيَعْمَرَ دَارَ إِقَامَتِهِ . وَأَنْ لَا يَخْلُو فِي كُلِّ حَالٍ مِنْ مُجَاهَدَةِ نَفْسِهِ ، قَبْلَ حُلُولِ رَمْسِهِ . فَإِذَا كُنْتَ فِي النَّهَارِ تَشْتَرِي وَتَبِيعِينَ ، وَفِي اللَّيْلِ عَلَى الْفَرْشِ تَتَقَلَّبِينَ وَتَنَامِينَ ، وَفِيمَا بَيْنَ ذَلِكَ عَنِ الْآخِرَةِ تَلْهِينَ وَتَغْفَلِينَ . فَمَتَى تَتَفَكَّرِينَ بِالْإِرْشَادِ ، وَتَهْتَمِينَ بِأَمْرِ الْمَعَادِ .

يَا نَفْسُ :

الْحِرْصُ أَحَدُ الشَّقَائِينَ ، وَالْبَخْلُ أَحَدُ الْفَقِيرِينَ ، وَالْحَسَدُ أَلَامُ الرَّذِيلَتَيْنِ ، وَالطَّمَعُ أَحَدُ الذَّلِيلِينَ ، وَالْجَوْرُ أَحَدُ الْمُرْدِيَيْنِ ، وَالشَّهْوَةُ أَحَدُ الْمُغْوِيَيْنِ ، وَالْخُلُقُ السَّيِّئُ أَحَدُ الْعَذَابِيِّنَ ، وَالْهَوَى أَحَدُ الْعَدَوِيِّنَ ، وَالْغَدْرُ أَقْبَحُ الْجَنَائِثِينَ ، وَالنِّسَاءُ أَعْظَمُ الْفِتْنَتَيْنِ .

(١) الْغَرَّ هُوَ : الْمَخْدُوعُ وَالْغَافِلُ . مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ٤٢٢:٣ غَرَر .

(٢) فِي (أ) : (قُلْتُ فِي قَوْلِهِمْ : فَلَان لَا يَعْرِفُ هَرًّا مِنْ بَرٍّ ثَلَاثَةَ أَقْوَالٍ ، الْأَوَّلُ : أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ مَنْ يَكْرَهُهُ مِمَّنْ بِيَرَّهُ ، قَالَ الشَّيْخُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ الْعَتَائِقِيُّ فِي كِتَابِهِ الْمَلَقَبُ بِالْغُرَرِ وَالْدَّرَرِ : وَهَذَا الْقَوْلُ أَجْوَدُ الْأَقْوَالِ . الثَّانِي : لَا يَعْرِفُ شَيْئًا مِنْ شَيْءٍ . الثَّلَاثُ : لَا يَعْرِفُ السَّنَوْرَ مِنَ الْفَأَرَةِ) .

يا نفس :

حسنُ البشرِ أحدُ العطاءين ، والكفّ عمّا في أيدي الناسِ
أحدُ السخاءين ، والذكرُ الجميلُ أحدُ الجباءين ، والفكرُ إحدى
الهدايتين ، والذكرُ أفضلُ الغنيمتين ، والأدبُ أحدُ الحسين ،
والدينُ أشرفُ النسبين ، والنيةُ الصالحةُ إحدى العملين ، والمودةُ
إحدى القربتين ، والعفوُ أعظمُ الفضلين ، والتبصُّرُ^(١) أحدُ
الظفرين ، والتوفيقُ أشرفُ الحظّين ، والتواضعُ أفضلُ الشرفين ،
والسخاءُ إحدى السعادتين ، والوعدُ إحدى الرّقين ، وإنجازُهُ أحدُ
العتقين .

يا نفس :

الحلمُ إحدى المنقبتين ، والعلمُ أفضلُ الجمالين ، والزهدُ
أفضلُ الراحةين ، والعملُ الصالحُ أفضلُ الزادين ، والخلقُ
السجّيعُ^(٢) إحدى النعمتين ، والعدلُ أفضلُ السياستين ، والشجاعةُ
أحدُ العزّين ، والفرارُ أحدُ الذلّين ، والمودةُ في اللّهِ أكْدُ
السبيلين ، والإيمانُ أفضلُ الأمانتين ، والقرآنُ أفضلُ الهدايتين .

يا نفس :

الصدقُ^(٣) أفضلُ الذخريّين ، والصدقةُ أعظمُ الربحين ،
والمعرفةُ بالنفسِ أنفعُ المعرفتين ، والأخذُ على العدوِّ بالفضلِ

(١) في (أ) : (والصبر) .

(٢) أي : اللين السهل . اللسان ٢ : ٤٧٥ سجح .

(٣) في (أ) : (الصدق) .

أحدُ الظفرين ، والقناعةُ أفضلُ الغنائين ، والشكرُ أحدُ الجزائين ،
والمعروفُ أفضلُ الكنزين ، والندامةُ إحدى التوبتين ، والصلاةُ
أفضلُ القربتين ، والصيامُ إحدى الصحتين ، وحسنُ الردِّ إحدى
الصدقتين ، ولطفُ المنعِ أحدُ البذلين ، والقرضُ إحدى الهبتين ،
وحسنُ التدبيرِ إحدى الترويتين^(١) .

يا نفس :

سامعُ الغيبةِ أحدُ المغتابين ، وراويُ الكذبِ أحدُ الكذابين ،
ومنشئُ الهجاءِ أحدُ الهاجين ، ومبلغُ الشتمةِ أحدُ الشاتميين ، والقلمُ
أحدُ اللسانين ، والكتابُ أحدُ المحدثين ، وحسنُ الردِّ أحدُ
البذلين ، والعِدَّةُ أحدُ العطاءين ، والدعاءُ أحدُ الصدقين .

القرضُ أحدُ الهبتين^(٢) ، النظافةُ أحدُ الحليتين ، الدهرُ
أنصحُ المؤدبين ، المشيبُ أحدُ القطيعتين ، المصيبةُ بالصبرِ إحدى
المصيبتين ، والمصيبةُ واحدةٌ فإنْ جزعتْ فهيَ اثنتانِ .

يا نفس :

العمرُ وإنْ طالَ فما تحتهُ حائل^(٣) ، وكلُّ نعيمٍ لا محالةً
زائل . فترصدي للموتِ فلكلِّ طالعٍ أقول^(٤) ، وتزوذي لدارِ

(١) في (ب) : (الرويين) .

(٢) في (ب) : (المحبين) .

(٣) في (ب) : (طائل) .

(٤) أي : غيبوبة . المفردات : ٢٠ أفل .

الإقامة فلكلّ غائب قفول^(١) . واتخذِي الدنيا سوقاً مسلوكةً ، لا بيتاً مملوكاً . فهي حانوتٌ لا يطرقُ إلّا للتجارة ، ومبيتٌ لا يسكنُ إلّا بالإجارة . وما هذه الحياةُ الفانيةُ إلّا أنفاسٌ تتردّدُ وستنقطع ، وقاماتٌ تتمدّدُ وستنقلع .

يا نفس :

علامَ تركنينَ إلى الدنيا وعن قليلٍ تقلعك ، وترفلين^(٢) على وجه الأرضِ وعن قريبٍ^(٣) تبلعك . ولعمري من عاينَ تلونَ الليل والنهارِ لا يغترُّ بدهره ، ومن علمَ أنَّ بطنَ الثرى مضجعه لا يمرحُ على ظهره . ومن عرفَ الدهرَ حقَّ العرفانِ يزهّدُ فيه ، ومن شغلُهُ همُّ الموتِ لا يضحكُ ملء فيه . فاغتنمي الخمسَ قبلَ الخمس^(٤) ، وادركي عصرَك قبلَ غروبِ الشمس .

يا نفس :

البخيلُ يقاسي ثلاثةً : البرد والحرّ ، ويركبُ مطية البحر والبرّ ، ويجمع الدُرَّ إلى الدُرّ . فيركمهُ^(٥) جميعاً ، ويتركهُ سريعاً .

(١) أي : رجوع . المفردات : ٤٠٩ قفل .

(٢) قال الخليل في العين ٨ : ٢٦٣ رفل : (الرَّفْل : جرّ الذيل وركضه بالرجل) وقال الطريحي في مجمع البحرين ٥ : ٣٨٤ رفل : (رفل في ثيابه : إذا أطالها وحركها متجبراً) .

(٣) في (أ) : (وعن قليل) .

(٤) في (أ) : (إشارة إلى قوله (عليه السلام) : اغتنم خمساً قبل خمس : شبابك قبل هرمك . . .) .

(٥) من الركم الذي هو : جمع الشيء فوق الشيء حتى يجعل ركاماً مركوماً كركام الرمل والسحاب . اللسان ١٢ : ٢٥١ ركم .

يبدل نفسه ، ويحزن قلبه .

والشحيحُ مَنْ يشفقُ على الدرهمِ الصحيحِ فلا يكسره
مصارفة ، ثمَّ يقسمُ بعده مجازفة .

والسعيدُ ، مَنْ يتجهزُ للسفرِ البعيد . إن رزقَ مالاً ، يفرقه
يميناً وشمالاً . يغني به جيرانه ، ويطفي به نيرانه . لا يمسه في
يده ، ولا يتركه لغده ، ولا يدخره لولده . إنما هو الزادُ يقدمه
لمسراه ، ويتصدق به يميناً ويسراه . فتعساً للبخلاء بما تحوي
جيوبهم ﴿يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَ جِبَاهُهُمْ
وَجُنُوبُهُمْ﴾^(١) ألا أخبرك عنهم ، ألا أقول لك مَنْ هم ؟ هم :
الجماعون الطماعون ﴿الَّذِينَ هُمْ يُرَاؤُونَ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ﴾^(٢) .

يا نفس :

ليس الشريفُ مَنْ تطاولَ وكاثِر ، إنما الشريفُ مَنْ تطوّل
وآثر . وليس البرُّ إبانةُ الحروفِ بالإمالة والاشباع ، لكن البرُّ إعانةُ
الملهوفِ بالإنالة والاشباع . وليس الصومُ صومُ جماعةِ الطعامِ^(٣)
عن الجماعةِ والطعام ، إنما الصومُ صومُ الجوارحِ عن الآثامِ
وكفُّ الكفِّ عن أخذِ الحطامِ . فوالك لمن [تدخرين] أموالك ؟ ،
فانفقي الفكَّ قبل أن يقسمَ خلفك . وكفي يدك السفلى ، واجعلي

(١) التوبة ٣٥ : ٩ .

(٢) الماعون ١٠٧ : ٦ و ٧ .

(٣) هم : ضعاف الأحلام ومن لا معرفة لهم ، أو : أرذال الناس وأوغادهم . اللسان
٣٦٨ : ١٢ طغم .

على باب اليمنى قفلاً . فإنك لن تبتي حتى تملأي زقك^(١) ،
ولن تموتي حتى تستكملي رزقك ، وعلام تطلين الرزق وهو
طالبك ، وتستبطين نزوله وهو مصاحبك ، وتستقبلين قادمه وهو في
بلدك ، وتشدين ضالته وهو في يدك ؟ وعلام تهتمين لرزقك ، وقد
هيء لك قبل خلقك . وتطلين رزقاً يعدو في قفاك ، ولو قعدت
لأتاك ما كفاك ؟ إن ساعد القضاء فالسيارة كالقطن ، والسائمة
كالداجن ، وإن لم يساعد فالسغي جهل والتعب فضل إنما
الرازق^(٢) ضامن والمقدور كائن . والقناعة سيادة ، والمشقة
زيادة . فانقي ولا تخشي الفاقة ، وارقي ولا تتعبي الناقة .

شعر :

ما لك من مالِك إلا الَّذي قَدِمْتَ فابذل طائعاً مالكا
تقول اعمالي ولو فتشوا رأيت أعمالك أعمى لكا

يا نفس :

الصراط طريقان ، والناس فريقان : سعيد وما أراك ، وشقي
وعصاك . هُبَلْتِ^(٣) اللنوم جُبَلْتِ ؟ ! وقُتِلْتِ ألهو عُدَلْتِ ؟ !
تستطين ركوب الأخطار ، وورود التيار^(٤) ، ولحوق العار والشنار
- لأجل الدنيا - وتستلذين سف الرماد ، ونقل السماد ، ووطي
البلاد ، للأولاد . وتصبرين على نقل الجبال ، وسف السبال ،

(١) وهو : كل وعاء اتخذ لشراب ونحوه . اللسان ١٠ : ١٤٣ زق .

(٢) في (أ) : (الرازق) .

(٣) من الهبل الذي هو : التكل . مجمع البحرين ٥ : ٤٩٧ هبل .

(٤) هو : موج البحر . مجمع البحرين ٣ : ٢٣٤ تير .

لشهوة المال . وربّما تبدّلين الإيمان بالكفر ، وتحفرين الجبال بالظفر ، للدنانير^(١) الصفر . لا تكرهين صداً ، إذا نلت كراعاً^(٢) .

يا نفس :

لا تصحبي الدنيا صحبةً بحال ، ولا تنظري إلى أبنائها إلا من عال^(٣) . ولا تخفضي جناحك لبنيتها ، ولا تضععي ركنك لبانيها ، ولا تمدّي عينيك^(٤) إلى زخارفها^(٥) ، ولا تبسّطي يدك إلى مخاريفها^(٦) .

شعر :

ميّزت بين جماليها وفعاليها فإذا الملاحه بالقباحة لا تفي
حلفت لنا أن لا تخون عهدنا فكأنما حلفت لنا أن لا تفي
فالسعيد من تركها لطلابها ، ويطرح الجيفة لكلابها . يدع
الطعام طاوياً^(٧) ، ويذرّ الشراب صادياً^(٨) . والحازم من قدّم الزاد لعقبة العقبي ، وآتى المال على حبه ذوي القربى .

(١) في (ب) : (للدنانير) .

(٢) قال ابن منظور في اللسان ٣٠٧: ٨ كرع : (والكرع من البقر والغنم : بمنزلة الوظيف من الخيل والإبل والحرر ، وهو : مستدق الساق العاري من اللحم) .

(٣) في (أ) : (غال) .

(٤) في (أ) : (عينك) .

(٥) في (ب) : (مخازفها) .

(٦) في (ب) : (مخارقهها) .

(٧) أي : في حال كونه طاوياً ، أي : جائعاً . مجمع البحرين ١ : ٢٧٩ طوا .

(٨) أي : في حال كونه صادياً ، أي : عطشاناً . مجمع البحرين ١ : ٢٦٢ صدا .

يا نفس :

خالفي هواك فإنها زبانية ^(١) ، وطلّقي دنيالك فإنها زانية .
والمال رزق أتبح ، ونزل أبيع . فمن به شحّ وضحّ ، فقد اتهم
الرازق وأساء الظنّ . ومن حلّ عقد فلسه فقد حاز ملكاً مقيماً ،
ومن توقّ شحّ نفسه فقد فاز فوزاً عظيماً . فطوبى لكلّ غنيّ نفاعٍ
للغير ، وتباً لكلّ دنيّ مناعٍ للخير .

يا نفس :

ادركي عمرك قبل الفوت ، وهىء أمرك قبل الموت .
واغتنمي بياض النهار قبل العشية ، فالليل جليّ وجنيته في مشيمة
المشيّة . ولا تغترّي بذكر أسنانك فلعلّ هذا السمن ورم ، ولا
تنظري بنظرة شبابك فبعده شيبٌ وهرم .

يا نفس :

إنّ الله تعالى أمهلك ، حتّى كأنّه أهملك . فالحذر الحذر ،
فوالله لقد ستر ، حتّى كأنّه غفر . أتغترين عنّ واضحة ^(٢) ، وقد
عملت الذنوب الفاضحة . فواعجباه لعين تلتذّ بالرقاد ، وملك
الموت معها على الوساد . والصراط ميدانٌ يكثر فيه عثار السالك ،
فالسالم ناجٍ والعاثر هالك .

(١) قال ابن منظور في اللسان ١٣ : ١٩٤ زين : (الزين : الدفع ، وزينت الناقة : إذا ضربت بثقات رجلها عند الحلب) .

(٢) في (ب) : (الأسنان التي تبدو عند الضحك) .

واعلمي : أَنَّ الدنيا سجين ، وحطامُها سرجين^(١) ، فلا يغرنَّكَ مِنَ الدنيا طرفُها ومطارفُها ، ولا يعجبَنَّكَ تليدُها وطارفُها^(٢) . إِنَّمَا هِيَ ضَوْءُ الحَبَابِ^(٣) ، وطيفُ الجنائبِ .

يا نفس :

كوني مِنَ المصلِّينَ ولا تكوني مِنَ المضلِّينَ ، وكوني مِنَ المناجِّينَ تكوني فِي الناجينَ ، والزمي اليقينَ تكوني مِنَ المتقينَ .
واتركي دنياكَ فَإِنَّهَا انتنُ مِنْ جيفةِ المزابلِ ، واخرجي منها فَإِنَّهَا أَضْيَقُ مِنْ كَفَةِ الحابلِ . فإلْقِهَا فَإِنَّهَا حَلِيلَةُ آبَائِكَ ، وضايِقِهَا فَإِنَّهَا ضَجِيعَةُ أَبْنَائِكَ . واغتنمي فودَكَ^(٤) الفاحمَ قَبْلَ أَنْ يَبْيَضَ ، فَإِنَّمَا الدنيا جدارٌ يريدُ أَنْ ينقُصَ . وإيَّاكَ ومضاجعةِ هذهِ العجوزِ الشوهاءِ^(٥) ، وحذارٍ مِنْ هذهِ الحَيَّةِ الفوهاءِ^(٦) . ولا يغرنَّكَ قطفُها النضيجُ ، ونورها البهيجُ ، فهو غيْثٌ أعجبَ الكفارَ نباتُهُ ثمَّ يهيجُ .

يا نفس :

لا تفخري على أهلِ الحسبِ ، لشرفِ النسبِ . فالشرفُ

(١) أي : زبل . مجمع البحرين ٦ : ٢٦٤ سرجن .

(٢) في (أ) : (أي : التلاد ، والتالد والتاليد : المال القديم ، والطارف ضد القديم وهو : المال المكتسب) .

(٣) في (ب) : (الحباب : اسم رجل بخيل لا يوقد إلا نارا ضعيفة مخافة الضيفان ، فضربوا بها المثل حتى قالوا : نار الحباب لما تقدحه الخيل بحوافرها) . ومثله في (أ) .

(٤) فود الرأس : جانباه . مجمع البحرين ٣ : ١٢٢ فود .

(٥) أي : قبيحة المنظر . مجمع البحرين ٦ : ٣٥١ شوه .

(٦) أي : الواسعة الفم . العين ٤ : ٩٥ فوه .

البالغ نباهة النبيه ، والمجبوب^(١) من يفتخرُ بذكر أبيه . فما يخفضُ المرءُ جمولَ الأسلاف ، إنما الحصرمُ جد السلاف . والأنجادُ قد تلذُّ الأوغاد ، والنارُ تعقبُ الرماد . والأرضُ كما تنبتُ الحَبَّات ، تولدُ الحيات . والمرءُ بفضيلته لا بفضيلته ، والإنسانُ بسيرته لا بعشيرته . وذو الهمةِ العالية ، لا يغترُّ بالرمّةِ البالية . وأكرمُ الناسِ حملاً وفصلاً ، أشرفُهمُ خصلاً . وأطيئهم طيناً ، أخلصُهم ديناً . وهل يضرُّ النصارُ كونه من صلب الصخور ؟ وهل يصلحُ التمساحُ نشؤه في حجورِ البحور ؟ وأبو البغلةِ الهملاج^(٢) حمارٌ بليد ، وأصلُ السلسلِ الرجراجِ صخرةٌ جليد . ولو نجا بعلو النسبِ ذُوروح ، لعصمَ ابنُ نوحٍ بنوح .

يا نفس :

كَمْ لِلَّهِ مَنْ عَبَدٍ لَا يَعْرِفُ رَبًّا سِوَاهُ ، وَلَا يَتَّخِذُ إِلَهَهُ هَوَاهُ . وَجْهَهُ وَضِيّ ، وَفَعْلُهُ رَضِيّ^(٣) ، وَقَلْبُهُ سَمَويّ ، وَجِسْمُهُ أَرْضِيّ . فِي الْوَجْدِ سَكَرَانٌ مَلَطَخٌ ، وَفِي الْخَوْفِ عَصْفُورٌ نَصَبَ لَهُ فَنَخٌ^(٤) . لَا يَذُوقُ فِي الْعَشَقِ نَوْمَةَ نَائِمٍ ، وَلَا يَخَافُ لَوْمَةَ لَائِمٍ^(٥) . لَا يَسْتَرْزُقُ لَثَامَ النَّاسِ ، وَيَقْنَعُ بِالْخَبْزِ الْيَبَاسِ . إِذَا أَثَرَى جَعَلَ مَوْجُودَهُ

(١) أي : المقطوع . مجمع البحرين ٢ : ٢١ جيب .

(٢) بالكسر وسكون الميم : ما يمشي الهملجة ، وهو مثنى شبيه الهرولة . مجمع البحرين ٢ : ٣٣٧ هملج .

(٣) في (أ) : (مرضي) .

(٤) الفخ : المصيدة التي يصاد بها . اللسان ٣ : ٤١ فخخ .

(٥) في (أ) : (يخاف في الصدق لومة لائم) .

معدوماً ، وإن أقوى حسبَ قفاره^(١) مأدوماً . ثوبٌ بالٍ ، وجوفٌ خالٍ ، ومجدٌ عالٍ . يرى ربوةَ الحقِّ فيرتقيها ، ويرمقُ هوةَ الباطلِ فيتقيها . لا يدعوهُ القرمُ^(٢) إلى أكلِ الجيف ، ولا يلغُهُ النهمُ^(٣) إلى حدِّ السرف . يأكلُ ليقوى على الاجتهاد ، وينامُ ليصبرَ على السهاد^(٤) . ينظرُ إلى طعامهِ من أين حصل ، وكيف وصل . ومن حصدهُ وزرعه ، ومن داسهُ ورفعهُ . ومن الكيِّالِ والطحانِ ، ومن الخبَّازِ والعجَّانِ ؟ فلا يزالُ يفحصُ حتَّى يخلصَ إبريزه^(٥) على نارِ السبك^(٦) ، ويكمل عياره على المحكِّ ، ويشذب^(٧) تخيله عن شوكِ الشكِّ . فهكذا خشيةُ الأنقياءِ يجفلون^(٨) كما يجفلُ النعام ، ولا يأكلونَ كما تأكلُ الأنعامُ .

يا نفس :

أراك على شرف الحمام ، وأجدك على طرفِ الثمام^(٩) . قد

(١) القفار بالفتح : الخبز بلا آدم ، يقال : أكل خبزه قفاراً . مجمع البحرين ٤٦٣: ٣ قفر .

(٢) القرم بالتحريك : شدة شهوة اللحم حتى لا يصبر عنه . مجمع البحرين ١٣٧: ٦ قرم .

(٣) النهامه : إفراط الشهوة في الطعام وأن لا تمتلىء عين الأكل ولا تشبع . اللسان ١٢: ٥٩٣ نهم .

(٤) أي : الأرق . اللسان ٣: ٢٢٤ سهد .

(٥) الإبريز : الذهب الخالص من الكدورات . مجمع البحرين ٨: ٤ برز .

(٦) قال الطريحي في المجمع ٥: ٢٦٩ سبك : (وسبكت الفضة وغيرها أسبكها سبكاً ، من باب قتل : أذبتها) .

(٧) أي : يقطع . اللسان ١: ٤٨٦ شذب .

(٨) أي : يجهدون أنفسهم ويتعبونها ، مجمع البحرين ٥: ٣٣٩ جقل .

(٩) قال ابن منظور في اللسان ١٢: ٨٠ ثم (والعرب تقول للشيء الذي لا يعسر تناوله : هو على طرف الثمام ، وذلك أن الثمام لا يطول فيشق تناوله) .

انحنث قامتك ، ودنت قيامتك . ولم يبق من عمرك إلا ساعة
 زمنية ، وما بعد المشيب إلا بليّة أو منية . فتأهبي للعرض يوم
 القيامة ، وتوضأي للفرض قبل الإقامة . وأكثرِي حزناً على نفسٍ
 ضيعته ، وشيطانٍ أطعته ، وهوى تبعته ، ودين بعته . وما
 أخالك^(١) إلا كزنجي زنى وسرق ، وعصى وأبق . فیرد إلى سيده
 مكتوفاً ، ومثل بين يديه موقوفاً . يهوى الخلاص وأنى له
 الخلاص ، ويرجو النجاة ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾^(٢) فهو كمریض لا
 يرجی برؤه ، أو محیض لا یرقى^(٣) قرؤه . أو غریق نبذه الملاح ،
 فأخذه التماسح . أو هائم خلفه الخريت^(٤) ، واستهوته
 العفاریت .

يا نفس :

كم من غافلٍ يبيت على فراش الأمن وسنان^(٥) ، والموت
 يحرق عليه الأسنان . يا ويله يركض بالنهار خيله ، ويطوي على
 الغفلة ليله . وهو كالقطرب^(٦) في المطاف والمطار ، جيفة بالليل

(١) أي : وما أظنك . مجمع البحرين ٥ : ٣٦٨ خيل .

(٢) سورة ص ٣٨ : ٣ . والمناص : الملجأ . المفردات : ٥٠٩ نوص .

(٣) أي : لا ينقطع . مجمع البحرين ١ : ١٩٤ رقا .

(٤) في (ب) : (الدليل الحاذق) .

(٥) أي : نائماً نومة خفيفة . اللسان ١٣ : ٤٤٩ وسن .

(٦) في (أ) : (القطرب : دوبة لا تستريح نهارها سعيًا [وفي الحديث لا يلفين] أحدكم
 قطرب نهار جيفة ليل ، يعني : لا ينام أحدكم الليل كله ثم يكون بالنهار كأنه قطرب ،
 لكثرة طوفانه وجولانه في أمر دنياه ، فإذا أمسى يكون كالأ تعباً فينام ليله كله حتى
 يصبح كالجيفة لا يتحرك . وقيل : القطرب صغار الكلاب . وقيل : ذكر الفيلان .
 وقيل : حيوان بأرض الصعيد يظهر للمفرد من الناس ، فربما صده عن نفسه إذا كان
 شجاعاً ، وإلا لم ينته عنه حتى ينكحه ، فإذا رآه الناس قالوا : إما منكوح وإم =

بَطَّالٌ بالنهار . يعيشُ ساخطاً^(١) ، ويموتُ قانطاً . ذلكَ دأْبُهُ
وديدْنُهُ ، حتَّى يفتَرَقَ رُوحُهُ وبدْنُهُ . وسيفجأهُ مِنَ الدَّ^(٢) ما لا يودُّ ،
يومَ تبيضُ وجوهٌ وتسودُّ .

يا نفسُ :

مرضُ القلوبِ مِنْ أشدِّ الأمراضِ ، وعلاجُهُ مِنْ أصحِّ
الأغراضِ . فيا مَنْ مرضَ فؤادُهُ ، وملَّ عُوادَهُ . تراجعِ الطبيبَ فِي
الحَمَى ، وأينَ الطبيبُ مِنَ الأجلِ المسمَى . وأيُّ حَكِيمٍ لَمْ
تصرعهُ المنونُ ، ثمَّ لَمْ ينفعهُ القانونُ ؟ وأيُّ طبيبٍ لَمْ تفدَهُ
الغَبَّ^(٣) ، ثمَّ لَمْ ينفعهُ الطبُّ ؟ فعلامَ ترفعي إِلَى الحَكِيمِ
شانِكِ ، وتدلعي لسانِكِ . فتنهِي سِرَّكِ إِلَى الطبيبِ ، وتشتكي إِلَى
العدوّ مِنَ الحبيبِ ؟ واللَّهِ لا ينعشِكِ إِلَّا مَنْ صرَعَكِ ، كَمَا لا
يحصدُكَ إِلَّا مَنْ زرعَكَ . إِنْ كُنْتَ وصفتِ لَهُ علَّةً لَمْ يشفِها ، وَإِنْ
عرضتِ عَلَيْهِ كربةً لَمْ يقدرَ عَلَى كشفِها .

يا نفسُ :

إِيَّاكَ أَنْ تكونِي مَمَّنْ إِذَا ذَكَرَ بِالْآخِرَةِ قَبَعَ قَبوعُ^(٤) الوسنانِ

مروع ، فَإِنْ كَانَ منكوحاً يَسُوا مِنْهُ وَإِنْ كَانَ مروعاً عالِجوه . وقيل : القطرب صغار
الجنِّ . وقيل : الذيب . وقيل : الفار الأنقط . هذا ذكر في كتاب نهاية الأرب .

(١) فِي (أ) : (شاحصاً) .

(٢) أَي : أشدَّ . مجمع البحرين ٣ : ١٤١ دلد .

(٣) قال الخليل فِي العين ٤ : ٣٥ غب : (ويقال : ما يَغْهَمُ لطفِي ولهذا العطر مغبة طيبة
أَي : عافية) .

(٤) فِي (ب) : (قبع قبوعاً : إِذَا أَدْخَلَ رَأْسَهُ فِي قَمِيصِهِ) .

فِي جَيْبِ الْكَسَلِ ، وَإِنْ ظَفَرَ بِالْحُلُوةِ الْخَضِرَةِ وَقَعَ وَقَوَعَ الذَّبَابُ عَلَى ظَرْفِ الْعَسَلِ . وَهَذِهِ عَلَامَاتُ الْمُنَافِقِينَ . لَهُمْ فِي الْمَعَاصِي وَثَبَاتٌ ، وَفِي الطَّاعَاتِ سَكُونٌ وَثَبَاتٌ . وَفِي الطَّمَعِ حَرَكَاتٌ قَمَرِيَّةٌ ، وَفِي الْوَرَعِ سَكَنَاتٌ زَحَلِيَّةٌ . إِذَا قَلَبْتَ : حَيٌّ عَلَى الشَّهَوَاتِ طَارُوا إِلَيْهَا خَفَافًا وَثِقَالًا ، وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى .

يَا نَفْسُ :

اعْمُرِي ^(١) دُنْيَاكَ بِقَدْرِ مَحْيَاكَ ، وَدَبِّرِي أَمْرَ عَقْبَاكَ الَّتِي هِيَ مَأْوَاكَ بِقَدْرِ مَثْوَاكَ فَمَا الدُّنْيَا إِلَّا دَارُ غُرُورٍ ، وَجَسْرُ مَرُورٍ . فَمَا أَسْخَرَ مَنْ خَيَّمَ عَلَى الْجَسْرِ فَلَا يَجُوزُ ، وَمَا دَرَى أَنَّ الْقَعُودَ عَلَى طَرَقَاتِ الْمَارَّةِ لَا يَجُوزُ . الْمَخْدُوعُ مَنْ وَضَعَ لِنَفْسِهِ عَلَى لِنَفْسِهِ ، وَالْمَخْذُولُ مَنْ أَدْخَرَ ثَنِيَّةً عَلَى ثَنِيَّةٍ . وَبِالْمَرْءِ مَالٌ أَعَدَّ ، أَوْ دَرَاهِمٌ عَدَّدَ . وَشَقَاءُ الْغَافِلِ بَيْتٌ يَبْنِيهِ ، وَيَعْمُرُهُ لَبْنِيهِ . فَاحْمِلِي مِنَ الدُّنْيَا زَادَ الضَّرُورَةِ ، وَاحْرَمِي إِلَى الْآخِرَةِ إِحْرَامَ الضَّرُورَةِ .

وَاعْلَمِي : أَنَّ الدُّنْيَا بَثْرُ هَارُوتَ ، أَوْ نَهْرُ طَالُوتَ . وَأَنَّ اللَّهَ مُبْتَلِي الْخَلْقِ بِهِ فَمَنْ تَبَرَّصَ ^(٢) وَلَمْ يَصْبِ رِيًّا ، شَرَبَ مَرِيًّا . وَمَنْ ارْتَوَى ، أَشْرَفَ عَلَى التَّوْبِ ^(٣) . إِلَّا مَنْ نَضَحَ نَفَاضَةً عَلَى كَبِدِهِ ، أَوْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ .

(١) فِي (أ) : (عَمْرِي) .

(٢) فِي (أ) : (التَّبَرُّصُ : التَّبَلُّغُ بِالْقَلِيلِ مِنَ الْعَيْشِ ، وَالْبَرُصُ وَالْبَرَاصُ بِالضَمِّ الْقَلِيلُ .

قَالَ الْجَوْهَرِيُّ) الصَّحَاحُ ٣: ١٠٦٦ بَرُصٌ .

(٣) أَيِ : الْهَلَاكُ . مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ١: ٧١ تَوَا .

يا نفس^(١) :

القطيعةُ شيمةُ الشرس^(٢) . والغمر الذي لم يجربِ الأمور^(٣) ، وصلةُ الرحمِ تزيدُ في العمر . وأصدقُ الصداقةِ طلاقُ البشرِ الراشح ، وأفضلُ الصدقةِ على ذي الرحمِ الكاشح^(٤) .
وخدشُ القطيعةِ فوقَ الأرش ، والرحمُ معلقةٌ بالعرش . من طلبَ الخلدَ وشبهه^(٥) ، وخافَ السعيرَ وحميمه ، فليواصلِ حميمه . إنَّ نسيبَ المرءِ فقارُ ظهره ، وفقرهُ نهره ، وبؤامُ جوزاته ، وجزءُ من أجزائه ، وخُوطُ من دوحته^(٦) ، وبخورُ من فوحته ، وضلعُ من أضالعه ، وإصبعُ من أصابعه ، وجانحةُ من جوانحه^(٧) ، وجارحةُ من جوارحه ، وزندُ من ذراعِهِ فليراعِهِ ، وبضعةُ من لحمِهِ فليحمِهِ . ومن بؤمِ الطبيعةِ ، اجتبابُ القطيعةِ ، وأعظمُ الجريمةِ سوءُ العشيرةِ ، وإحرازُ الفضيلةِ في إعزازِ الفصيلةِ . والإنسانُ كثيرُ

(١) من هنا إلى قوله : (يا نفس ما أراك تتوانين عن النظر لنفسك . . .) لم يرد في (ب) فالاعتماد يكون فقط على نسخة (أ) .

(٢) في (أ) : (الرجل السيء الخلق ، وهو أيضاً : العسر الشديد الخلاف ، وشارس القوم : تعادوا) .

(٣) في (أ) ورد بعد لفظ (الأمر) : (العن) ولم نثبت له عدم اقتضاء السياق له .

(٤) في (أ) : (في الحديث : أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح ، وهو : العدو الذي يضمّر عداوته في كشمه ؛ والكشم : ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف) .

(٥) كذا في (أ) .

(٦) أي : غصن من شجرته . اللسان ٢٩٧:٧ خوط ، و ٤٢٦:٢ دوح .

(٧) في (أ) : (الجوانح : الأضلاع تحت الترائب مما يلي الصدور . وفصيلة الرجل : رھطه الأدنون ، قاله الجوهري . وقال العزيزي : الشعوب أعظم من القبائل ، ثم العمائر ، ثم البطون واحدها بطن ، ثم الأفخاذ واحدها فخذ ، ثم الفصائل ، ثم العشائر وليس تعدّ العشائر حيّ بوصف) .

بعشائره ، والحرْمُ شريفٌ بمشاعره . ظهرهُ ببطنه يقوى ،
وفخذُهُ^(١) يبقى ، وذكرهُ بحبه يحيى .

يا نفس :

ابيضُ فودُك فاحم ، وباحت^(٢) نارُك وحرصُك جاحم^(٣) .
كيف النجا وقد نشبت^(٤) نشب الغزال في الحباله وتنكست^(٥)
أحوالك^(٦) ؟ أما علمت أنك للموت تنكست ، وللنزع تقوست ؟
وقد هاج بقلك ، وماج^(٧) عقلك . ونعرفك ألف التأليف ، ولم
يرفع عنك قلم التكليف . ونهزت حد الثمانين ، وما بلغت محور
المجانين . أما يرعك موت الشبان ، قبل الإبان^(٨) . ودفن
الأحداث ، تحت الأجداث . أما يرعك تقديم أعمامك أمامك ،
وجعل أسباطك أفراطك . فكم لك في الرمس متزعزع يافع^(٩) ،
وكم لك بالأمس من فرط شافع . وأنت لا تزاددين بذلك إلا
ضلالة وقسوة ، وجهالة وصبوة .

(١) وردت كلمة غير مقروءة في (أ) .

(٢) أي : سكنت وفترت . اللسان ٩: ٣ بوخ .

(٣) في (أ) : (الجاحم : المكان الشديد الحر) .

(٤) في (أ) : (أي : وقع ، والنشوب : العلوق في الشيء) .

(٥) في (أ) : (أي : تبدلت) .

(٦) في (أ) : (وقوله : ﴿ومن نعمه ننكسه﴾ [٦٨: ٣٦] من أطلنا عمره نكسنا خلقه)

وفيه أيضاً : (فصار بدل القوة الضعف وبدل الشباب الهرم ، وإلى البقاء وقد شبت
ولم نشبه في المتن لانتفاء السجع بين الكلمات ، ولاحتمال أن يكون شرحاً .

(٧) أي : اضطرب وتحير . اللسان ٢: ٣٧٠ موج .

(٨) أي : قبل الحين والوقت . مجمع البحرين ٦: ١٩٧ أبين .

(٩) في (أ) : (تزعزع الصبي : إذا نشأ وطال ، واليافع : الذي قد قارب الاحتلام ،
والفرط : المتقدم وفرطهم أي : سبقتهم) .

يا نفس :

ما أراك تتوانين عن النظر لنفسك ، والتمهيد لرمسك^(٢) . إلا
لكفر خفي ، أو لحمي جلي . فأما الكفر الخفي فهو ضعف
إيمانك بيوم الحساب ، وقلة معرفتك بعظيم قدر الثواب
والعقاب . وأما اللحم الجلي فاعتمادك على عفوه تعالى وستره ،
من غير التفات إلى معاجلته ومكره . فلا تضيعي أوقاتك ، ولا
تأسي على ما فاتك .

شعر :

إذا أبقت الدنيا على المرء دينه فما فاتته منها فليس بضائر^(٢)
فأنفاسك معدودة ، وأوقاتك محدودة . فإذا مضى منك نفس
فقد ذهب بعضك ، ومارت^(٣) سماؤك ورخت^(٤) أرضك .

شعر :

ويح ابن آدم كيف يذهب عقله أو يستلذ بليله ونهاره
يمسي وقد أمن الحوادث بغته ولربما طرقت في أسحاره
يضحي وكف الموت في أطرافه كالكبش يلعب في يدي جزاره
من ليس يدري كيف تصبح داره من بعده فلينظر في جاره

(١) أي : لقبرك . مجمع البحرين ٤ : ٧٦ رمس .

(٢) في (ب) : (بضار) .

(٣) المور : الجريان السريع . المفردات : ٤٧٨ مور .

(٤) في (ج) : (ورجت) .

يا نفس :

اقلعي عن فعلك ، وانزعي عن جهلك ، واغتنمي صحتك
قبل سقمك ، وشبابك قبل هرمك .

شعر :

آلة المرء صحة وشبابُ فإذا وَلَّيَا عن المرء وَلَّى
وانظري إلى الذين مضوا كيف بنوا وعلّوا ، ثم ذهبوا
وخلّوا . وانظري إلى حمقهم كيف يجمعون ما لا يأكلون ، ويبنون
ما لا يسكنون ، ويأملون^(١) ما لا يدركون ؟! فهل في الدنيا أحمق
ممن يعمرُ دنياه وهو مرتحلٌ عنها يقيناً ، ويخرّبُ آخرته وهو صائرٌ
إليها قطعاً رهيناً ؟!

يا نفس :

إذا كَانَ طَلُبُكَ لِلدُّنْيَا غَايَتَكَ ، وما بلغتِ منها إِرَادَتَكَ . فما
ظَنُّكَ بدارٍ لَمْ تَطْلُبِهَا ، وكيف يكونُ حَالُكَ فيها ؟

شعر :

إذا كَانَ أَدْنَى العِيشِ لَيْسَ بِحَاصِلٍ لِّذِي اللِّبِ فِي الدُّنْيَا بِغَيْرِ المَتَاعِ
فكيفَ بَأْسُنِي العِيشِ فِي عَالَمِ البَقَالِدِ ي الجَهِلِ فِي تَفْرِيطِهِ^(٢) فِي المَطَالِبِ
أَفِ لِلدُّنْيَا الدُّنْيَةُ ، خَبِثَتْ فعلاً وَنِيَّةً ، وَلعِيشٍ حَشْوُهُ هَمٌّ
وَعقَابُهُ مَنِيَّةٌ .

(١) في (ب) : (ويؤملون) .

(٢) في (ب) : (مع تفریطه) .

واعلمي : أنَّ الدنيا ليست تعطيك لتسرُّك ، إنما تعطيك
لتضرُّك^(١) .

شعر :

فذي الدارِ أخونٌ من موسى^(٢) وأخدعُ من كفةِ الحابلِ
تفاني الرجالُ على حبِّها ولا يحصلونَ على طائلِ

يا نفس :

إنَّ الدنيا أقلُّ عندَ الله من جناحِ بعوضةٍ وأحقِر ، فمن عَظَمَ
هذا الجناحَ كانَ منه أصغر . فكُم تشعيها وتنصِّدع ، وترقي
حرقها فيتسع ، وتجمعي منها ما لا يجتمع .

تأمل بعينِكَ كيفَ الذهابُ فإنَّ لكلِّ حياةٍ مَماثِلا
فمن عاشَ شبَّ ومن شبَّ شابٌ ومن شابَ شاخَ ومن شاخَ ماتا

يا نفس :

ما عسى أن ينالَ طالبُ^(٣) الدنيا من لذَّتها ، ويتمتع به من
بهجتها ، مع ما يرى من فنونِ مصائبها ، وأصنافِ عجائبها ، وكثرةِ
تعبه في طلائها ، وتكادحِه في اكتسابها ، وما يكابدهُ^(٤) من
أسقامها وأوصابها .

(١) في (ب) : (لتغرك) .

(٢) أي : فاجرة . اللسان ٦ : ٢٢٤ مير .

(٣) في (أ) : (صاحب) .

(٤) في (ب) : (وما يكائده) .

شعر :

تعاورُهُ آفاتُها وهمومُها وكم ما عسى يبقى لها للتعاور
فلا هو مغبوطٌ بدنياءُ آمنٌ ولا هو عن طلبها النفس قاصر

يا نفس :

هَبْ أَنْكِ لَسْتَ بخيرة ، ولا ذاتَ بصيرة . وإنما تميلين
بطبعِ الصباء ، إلى التشبيه في الاقتداء . فقيسي^(١) عقلَ الأنبياءِ
والأبدال ، بعقلِ هؤلاءِ الأغمارِ الجاهل . وأيضاً إذا كنتِ لا تتركين
الدنيا لعمى بصيرتك ، وخبثِ سريرتك . فما لكِ لا تتركِها ترفعاً
عن خسةِ شركائها ، وتنزهاً عن كثرةِ عنائها ، وتوقياً من سرعةِ
فنائها ، وتفصيلاً من لأوائها وضررائها . مع أن بلادك لا تخلو من
جماعةٍ من اليهودِ والمجوس ، يزدنون عليكِ في نعيمِ المأكولِ
والملبوس . فأفٍ لدنيا يسبقُك بها هؤلاءِ الأندال ، الأخساءِ
الجهال . وعلام لا تستحين من مساعدتهم على حماقتهم ،
ومراودتهم على جهالتهم ؟

يا نفس :

إذا رغبتِ عن أن تكوني في جملة^(٢) المقرّبين ، من الأولياءِ
والمؤمنين ، والأنبياءِ والمرسلين ، في جوارِ ربِّ العالمين ، لتكوني
من جملةِ الهالكين ، والسفهاءِ الجاهلين . أياماً معدوداتٍ على
اليقين ، لقد خسرتِ الدنيا والدين . فإذا ما أخسَّ همّتكِ ، وأحقرَّ

(١) في (ب) : (تقيسي) .

(٢) في (ج) و (د) : (في زمرة) .

قِيمَتِكَ ، وأسَخَفَ عقلك ، وأعظَمَ جهلك ، وأقلَّ حياءك^(١) ،
وأنزَرَ وفاءك^(٢) لقد أرداكِ الطغيان ، واستحوذَ عليكِ الشيطان .

يا نفس :

ما أشبهَكَ في قصرِ العمرِ وطولِ الأملِ ، بالجملِ له عنقٌ
طويلٌ وذنبٌ قصيرٌ ، وجسدٌ كبيرٌ وأذنٌ صغيرٌ . فصورْتُكَ صورةً
إنسان ، وقلْبُكَ قلبُ حيوان . فأنتِ كالنقدِ^(٣) بلْ أذلّ ، وكالأنعامِ
بلْ أضلّ . لا تقتفينَ^(٤) أثرَ نبيّ ، ولا تقتدينَ بعملِ وصيّ . فيا
ويلكِ ثمَّ يا ويلك ، إنْ أقمتِ على ضلالَتِكَ ، وثبتَّ^(٥) على
جهالتِكَ ، ودمتِ على إصرارك ، وتماديتِ في اغترارك .

يا نفس :

كَمْ مِنْ جرمٍ اجترمت ، وإثمٍ اقترفت . تنقلبينَ في أوديةِ
الغفلات ، تقلَّبِ الريشةَ في الفلوات^(٦) . لا واللهِ ما لهذا
فطرت ، ولا بهذا أمرت . إنَّهُ لَمْ يَخْلُقْ لعباً ، ولمْ يعدكِ كذباً .
عدَّلِكَ وسوَّأكِ فلا تخزفي ، ونوَّرَكَ وصفأكِ فلا تنكسفي^(٧) .

(١) في (ج) و (د) : (حياك) .

(٢) في (ج) و (د) : (وفاك) .

(٣) في (أ) : (النقد بالتحريك : جنس من الغنم قصار الأرجل قباح الوجوه قاله الجوهري) .

(٤) في (أ) و (ج) و (د) : (لا تقتصين) .

(٥) في (ب) : (وثبتت) .

(٦) جمع فلاة ، وهي الأرض التي لا ماء فيها . مجمع البحرين ١ : ٣٣٢ فلا .

(٧) أي : فلا تغيري . مجمع البحرين ٥ : ١١٢ كسف .

وطبَعَكَ ذَهَباً طَرِيّاً فَلَا تَعُودِي زَيْفاً^(١) ، وَخَلَقَكَ بَشِراً سَوِيّاً فَلَا
تَصِيرِي طَيْفِياً . وَجَعَلْتَ وَاضِحَةَ الْغُرَّةِ^(٢) فَلَا يَسُودَنَّكَ هَوَاكَ ،
وَوَلَدْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ فَلَا يَهُودَنَّكَ أَبُوكَ . وَبَلَكَ جَبَلْتَ^(٣) حَنِيفَةً
فَتَمَجَّسْتَ ، وَقَدِمْتَ قَدْسِيَّةً فَتَنَحَّسْتَ ، وَأَنْزَلْتَ طَهُوراً فَتَلَوَّثْتَ ،
وَخَرَجْتَ سَيَّاحَةً فَتَلَبَّثْتَ . وَنَسَجْتَ دِيْبَاجاً فَصَرْتَ مِسْحاً^(٤) ،
وَهَبَطْتَ عَذْباً فَعَدْتَ مِلْحاً .

يَا نَفْسُ :

مَا أَكْثَرَ انْهَمَاكَ فِي غَوَايِكَ ، وَتَهَوَّرِكَ فِي عَمَايِكَ^(٥) ،
وَتَمَسِّكَ بِشَقَاوَتِكَ ، وَتَشَبَّثَ بِغِبَاوَتِكَ ، وَعَمَّهَكَ^(٦) فِي
سَكْرَتِكَ ، وَتَرَدَّدَكَ فِي غَمْرَتِكَ ، وَخَبَطَكَ فِي عَشَوَاتِكَ ،
وَاسْتَمَرَّارَكَ عَلَى التَّوَاتِكَ ، وَمَا أَعْظَمَ عُنُودَكَ وَشَقَاقَكَ ، وَكُنُودَكَ
وَنِفَاقَكَ ، وَطُغُوكَ وَعِدَاوَتَكَ ، وَفَسَقَكَ وَعَصِيَانَكَ . إِنَّ قَلْبَ
كَذَبْتَ ، أَوْ عَوْتَبْتَ غَضَبْتَ ، أَوْ سُلَّتْ بِخَلَّتْ ، أَوْ وَعَدْتَ
مَطْلَبْتَ .

(١) قَالَ الطَّرِيجِي فِي الْمَجْمَع ٥: ٦٨ زَيْفٌ : (جَاءَ فِي الْحَدِيثِ دَرَاهِمُ زَيْفٍ أَيْ :
رَدِيءٍ) .

(٢) غُرَّةٌ كُلُّ شَيْءٍ : أَوَّلُهُ ، وَالْغُرَّةُ بِالضَّمِّ بَيَاضٌ فِي الْجَبْهَةِ . اللَّسَانُ ٥: ١٤-١٥ غُرٌّ .

(٣) فِي (أ) : (جَعَلْتَ) .

(٤) قَالَ الطَّرِيجِي فِي مَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ ٢: ١٤٤ مَسَحَ : (وَالْمَسْحُ بِالْكَسْرِ فَالْكَسْرُ فَالْكَسْرُ وَاحِدُ
الْمَسُوحِ وَيُعْبَرُ عَنْهُ بِالْبِلَاسِ وَهُوَ كَسَاءٌ مَعْرُوفٌ) .

(٥) فِي (ج) وَ (د) : (فِي غَايَتِكَ) .

(٦) فِي (ج) وَ (د) : (وَعَمْرَكَ) .

يا نفس :

أَنْتِ الَّتِي حَسَدْتِ ، أَنْتِ الَّتِي كَذَبْتِ ، أَنْتِ الَّتِي حَقَدْتِ ،
أَنْتِ الَّتِي جَحَدْتِ ، أَنْتِ الَّتِي أَفْسَدْتِ ، أَنْتِ الَّتِي عَانَدْتِ ، أَنْتِ
الَّتِي وَشَيْتِ ، أَنْتِ الَّتِي التَّوَيْتِ ، أَنْتِ الَّتِي طَغَيْتِ ، أَنْتِ الَّتِي
بَغَيْتِ ، أَنْتِ الَّتِي عَصَيْتِ ، أَنْتِ الَّتِي هَوَيْتِ ، أَنْتِ الَّتِي غَوَيْتِ ،
أَنْتِ الَّتِي رَأَيْتِ^(١) ، أَنْتِ الَّتِي مَارَيْتِ ، أَنْتِ الَّتِي جَنَيْتِ ، أَنْتِ
الَّتِي عَتَبْتِ ، أَنْتِ الَّتِي اعْتَدَيْتِ ، أَنْتِ الَّتِي جَشَعْتِ ، أَنْتِ الَّتِي
جَمَعْتِ ، أَنْتِ الَّتِي مَنَعْتِ ، أَنْتِ الَّتِي قَطَعْتِ ، أَنْتِ الَّتِي
طَحَّتِ ، أَنْتِ الَّتِي ضَيَعْتِ^(٢) ، أَنْتِ الَّتِي ضَجَعْتِ ، أَنْتِ الَّتِي
خَدَعْتِ ، أَنْتِ الَّتِي زَلَلْتِ ، أَنْتِ الَّتِي غَفَلْتِ^(٣) ، أَنْتِ الَّتِي
عَلَلْتِ^(٤) ، أَنْتِ الَّتِي ضَلَلْتِ^(٥) ، أَنْتِ الَّتِي احْتَلَّتِ^(٦) ، أَنْتِ الَّتِي
أَغْفَلْتِ^(٧) ، أَنْتِ الَّتِي جَهَلْتِ ، أَنْتِ الَّتِي أَثْمَتِ ، أَنْتِ الَّتِي
اجْتَرَمْتِ^(٨) ، أَنْتِ الَّتِي ظَلَمْتِ ، أَنْتِ الَّتِي نَمَمْتِ أَنْتِ الَّتِي غَمَمْتِ^(٩) ،
أَنْتِ الَّتِي أَسَأْتِ ، أَنْتِ الَّتِي أَخْطَأْتِ ، أَنْتِ الَّتِي اجْتَرَأْتِ ، أَنْتِ الَّتِي
هَزَأْتِ ، أَنْتِ الَّتِي تَرَأْتِ ، أَنْتِ الَّتِي هَمَزْتِ^(١٠) ، أَنْتِ الَّتِي

(١) في (ب) : (راहित) .

(٢) في (ج) : (ضايعت) .

(٣) في (أ) : (مهلت) .

(٤) في (ج) و (د) : (غللت) .

(٥) في (أ) : (أضللت) .

(٦) في (أ) : (اختلفت) .

(٧) في (أ) : (اغفلت) .

(٨) في (أ) : (أحمرت) .

(٩) في (أ) : (غمرت) .

(١٠) في (أ) : (همزت) .

لمزّت ، أنتِ الّتي هتكتِ ، أنتِ الّتي أهلكتِ ، أنتِ الّتي شككتِ ، أنتِ الّتي فتكتِ ، أنتِ الّتي اقترفتِ ، أنتِ الّتي خلّفتِ^(١) ، أنتِ الّتي خالفتِ ، أنتِ الّتي سلفتِ^(٢) ، أنتِ الّتي سوّفتِ^(٣) ، أنتِ الّتي أسرفتِ ، أنتِ الّتي فتنتِ ، أنتِ الّتي ظننتِ ، أنتِ الّتي خنتِ ، أنتِ الّتي مننتِ^(٤) ، أنتِ الّتي فسقتِ ، أنتِ الّتي أبقتِ ، أنتِ الّتي جمعتِ ، أنتِ الّتي عقتِ ، أنتِ الّتي شاققتِ ، أنتِ الّتي نافقتِ ، أنتِ الّتي حنتِ ، أنتِ الّتي نكتتِ ، أنتِ الّتي عتبتِ ، أنتِ الّتي ارتبتِ ، أنتِ الّتي سيبتِ ، أنتِ الّتي كذبتِ ، أنتِ الّتي صبوتِ ، أنتِ الّتي قسوتِ ، أنتِ الّتي سهوتِ ، أنتِ الّتي جفوتِ ، أنتِ الّتي هفوتِ ، أنتِ الّتي ضررتِ ، أنتِ الّتي غررتِ ، أنتِ الّتي صاررتِ ، أنتِ الّتي شازرتِ ، أنتِ الّتي أضررتِ^(٥) ، أنتِ الّتي أخفرتِ^(٦) ، أنتِ الّتي فخرتِ ، أنتِ الّتي غدرتِ ، أنتِ الّتي خترتِ^(٧) ، أنتِ الّتي حيّرتِ ، أنتِ الّتي قصرتِ ، أنتِ الّتي

(١) في (أ) و (ج) و (د) : (أخلفت) .

(٢) في (أ) : (صلفت) .

(٣) في (ب) : (سرفت) .

(٤) في (ج) و (د) : (منتت) .

(٥) في (أ) و (ج) و (د) : (أصرت) .

(٦) في (أ) : (أخفرت أي : نقضت العهد ، وأخفرت الرجل : إذا نقضت عهده . وفي

الحديث : من صلى الصبح فهو خفرت الله أي : في ذمته وجواره) . وفي (ب) :

(خفرت) .

(٧) في (أ) : (الختر : أقبح العذر . والشطط : تجاوز القدر في كل شيء . وأسقطت

أي : عثرت وزللت ، والسقاط : العثرة والزلل . وسفحت أي : جهلت . وعمهت

أي : تحيرت وترددت) .

قنطتِ ، أنتِ التي شططتِ ، أنتِ التي أسقطتِ ، أنتِ التي
سفهتِ ، أنتِ التي عمهتِ .

يا نفس :

وبالجملة فخيرُك يسير ، وشركُك كثير ، بل خيرُك ظفر ،
وشركُك شبر . لا تزيدُك الموعظةُ إلا خساراً ، ولا تفيدُك الوصيةُ إلا
إصراراً . قد ضجَّ منك الضياء والظلام ، والليالي والأيام ،
والملائكة الكرام . ولا جرمَ أنه من كانت هذه المعائب صفته ،
واعتماده وسيرته . أن يستوجبَ سخطَ الخالق ، ومقتَ الخلائق .
فعلامَ بعثِ الدِّين بالدُّونِ ، ودنستِ ثوبَ عرضِك المصونِ ؟ فإننا
لله وإنا إليه راجعون .

يا نفس :

عجباً لكِ وقد قادتكِ أزمّةُ الحين ، واستغلقَ على قلبِك
أقفالُ الرّين . وقد أشرفتِ على الهلاكِ ، وحلَّ بكِ الإرتباك ، وآنَ
فوتُك ، واقتربَ موْتُك . كيف تعمينَ عن هذه الأمور ، ولا
تحسبنَ عواقبَ يومِ النُّشور ؟! وقد قيلَ : من تدبَّرَ^(١) العواقبَ ،
أمنَ من المعاطب .

شعر :

فإنَّ الجرحَ ينفرُ بعدَ حينٍ إذا كان البناءُ على فسادٍ^(٢)

(١) في (ب) و (ج) و (د) : (من بدر) .

(٢) في (ب) : (الفساد) .

وكَيْفَ تَبِيعِينَ^(١) مَا يَبْقَى أَبَدَ الْأَبْدِينَ ، بما لَا يَبْقَى إِلَّا عَدَدُ
سَنِينَ ؟! فَأَنْتِ كَالْمَنْخَلِ يَمْسُكُ النِّخَالَةَ وَيُرْسِلُ الطَّحِينَ .

يَا نَفْسُ :

أَنْتِ تَسْتَعْدِينَ لِلشَّتَاءِ بِجَمْعِ عَدَّتِهِ ، بِقَدْرِ طَوْلِ مَدَّتِهِ .
فَتَجْمَعِينَ لَهُ مِنَ الْكُسُوفِ وَالْأَحْطَابِ ، وَجَمِيعِ^(٢) الْأَسْبَابِ . وَلَا
تَتَكَلَّمِينَ فِي ذَلِكَ عَلَى فَضْلِ اللَّهِ وَكِرَمِهِ ، وَجُودِهِ وَنِعْمِهِ ، حَتَّى
يُدْفِعَ عَنْكَ الْبَرْدَ وَشِدَّتَهُ ، وَالْقَرَّ^(٣) وَرَعْدَتَهُ . مِنْ غَيْرِ جَبَّةٍ أَوْ لِبَادٍ ،
أَوْ حُطْبٍ أَوْ زَنَادٍ . أَوْ تَنْظَنِينَ^(٤) أَنْ زَمْهَرِيرَ جَهَنَّمَ وَشِدَّةَ عَقُوبَتِهِ ،
أَخْفُ مِنْ زَمْهَرِيرِ الشَّتَاءِ وَمُدَّةِ صَعُوبَتِهِ . هِيَهَاتَ هِيَهَاتَ ، كَمَا لَا
يَنْدَفِعُ بَرْدُ الشَّتَاءِ إِلَّا بِالْجَبَّةِ وَالنَّارِ وَسَائِرِ الْأَلَاتِ ، فَكَذَا لَا يَنْدَفِعُ
حَرُّ النَّارِ وَبَرْدُهَا إِلَّا بِحَصَنِ التَّوْحِيدِ وَخَنْدَقِ الطَّاعَاتِ . وَكَيْفَ
تَسْتَعْدِينَ لِلشَّتَاءِ قَبْلَ حُلُولِهِ ، وَالصَّيْفِ قَبْلَ دُخُولِهِ ، وَتَنْسِي زَادَ
الْقَبْرِ قَبْلَ نَزْوِهِ ؟!

يَا نَفْسُ :

أَمَّا تَعْلَمِينَ أَنَّ الْمَوْتَ مِيعَادُكَ^(٥) ، وَالتَّرَابَ فِي الْقَبْرِ
وَسَادُكَ ، وَالِدُودَ يَأْكُلُ لَحْمَ خَدْيِكَ وَإِنْسَانَ عَيْنِكَ ، وَالْفَرْعَ الْأَكْبَرَ

(١) فِي (ج) وَ (د) : (تَبِيعِينَ) .

(٢) فِي (ج) : (وَجَمْع) .

(٣) قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي اللِّسَانِ ٥ : ٨٢ قَرَّرَ : (الْقَرَّ : الْبَرْدُ عَامَةً ، بِالضَّمِّ ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ :
الْقَرَّ فِي الشَّتَاءِ وَالْبَرْدُ فِي الشَّتَاءِ وَالصَّيْفِ) .

(٤) فِي (ب) : (أَنْظَنِينَ) .

(٥) فِي (ب) : (مِعَادُكَ) .

بَيْنَ يَدَيْكَ . أَمَا تَعْلَمِينَ أَنَّ الْأَمْوَاتَ يَتَمَنُّونَ الرُّجْعَةَ إِلَى هَذِهِ الدَّارِ ، لِيَسْتَغْلُوا بِتَدَارُكِ تَكْفِيرِ الْأَوْزَارِ . وَلَوْ قَدَرُوا عَلَى يَوْمٍ مِنْ عَمْرِكَ ، أَوْ سَاعَةٍ مِنْ دَهْرِكَ . لَاسْتَرَوْا ذَلِكَ بِأَعْلَى^(١) الْأَثْمَانِ ، وَالْبِاقُوتِ^(٢) الْبَهْرَمَانِ^(٣) . وَأَنْتِ الْآنَ فِي أَمْنِيَّتِهِمْ لَا فِي مَنِيَّتِهِمْ ، وَفِي مَقَامَتِهِمْ لَا فِي قِيَامَتِهِمْ .

يَا نَفْسُ :

أَمَا تَسْتَحِينِ تَزْيِينَ ظَاهِرِكَ لِلْعَوَامِ ، وَتَبَارِزِينَ اللَّهَ فِي السَّرِّ فِي الْجَرَائِمِ^(٤) . وَكَيْفَ تَأْمُرِينَ بِالْخَيْرِ الدَّائِي وَالْقَاصِي^(٥) ، وَأَنْتِ مُلَطَّخَةٌ بِالْمَعَاصِي ؟! تَدْعِينَ إِلَى اللَّيْنِ وَأَنْتِ قَاسِيَةٌ ، وَتَذَكِّرِينَ بِاللَّهِ وَأَنْتِ لَهُ نَاسِيَةٌ .

شَعْرُ :

إِذَا أَنْتِ عَبْتِ الْأَمْرَ ثُمَّ أَتَيْتِهِ فَأَنْتِ وَمَنْ تَزْرِي^(٦) عَلَيْهِ سَوَاءٌ فَلْيَكُنْ قَلْبُكَ مَحْزُونًا ، وَشَرُّكَ مَأْمُونًا . وَنَفْسُكَ عَفِيفَةٌ ، وَحَوَائِجُكَ خَفِيفَةٌ ، وَاصْبِرِي أَيَّامًا قَلِيلَةً ، لِرَاحَةِ طَوِيلَةٍ . وَانْظُرِي وَجْهَكَ فِي الْمَرْأَةِ فِي كُلِّ آنٍ ، وَفِي كُلِّ وَقْتٍ وَزَمَانٍ . فَإِنْ كَانَ وَجْهُكَ مَلِيحًا ، فَاسْتَقْبَحِي أَنْ تُضِيفِي إِلَيْهِ فَعَلًا قَبِيحًا . وَإِنْ كَانَ

(١) فِي (أ) : (بِأَعْلَى) .

(٢) فِي (أ) : (وَالْمَاقُور) .

(٣) فِي (ج) وَ (د) : (وَمَعَادِنِ الْعَقِيَانِ) .

(٤) فِي (أ) : (بِالْجَرَائِمِ) وَفِي (ج) وَ (د) : (بِالْعِظَائِمِ) .

(٥) (أ) : الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ . مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ١ : ١٤٨ دَنَا وَ ٣٤١ قَصَا .

(٦) فِي (أ) : (تَبْنِي) وَفِي (ب) : (شَيْءٌ) وَمَا أُبْتَنَاهُ مِنْ (ج) وَ (د) وَهُوَ الْأَنْسَبُ .

وَجْهُكَ لَيْسَ بِالزَّيْنِ ، فَلَا تَجْمَعِي بَيْنَ الْقَبِيحَيْنِ ^(١) . وَاَنْظِرِي إِلَى
قَوْلِ الشَّاعِرِ :

شَعْرُ :

يَا حَسَنَ الْوَجْهِ فَكُنْ مُحْسِنًا لَا تَبْدَلَنَّ الزَّيْنَ بِالشَّيْنِ
وَيَا قَبِيحَ الْوَجْهِ لَا تَجْمَعَنَّ بِاللَّهِ مَا بَيْنَ قَبِيحَيْنِ

يَا نَفْسُ :

إِيَّاكَ وَاسْتِعْمَالَ الرِّيَاءِ ، فَإِنَّهُ مُوجِبٌ لِلْمَقْتِ وَالشَّقَاءِ . حَيْثُ
يُنَادِي عَلَيْهِ يَوْمَ تَبْلَى السَّرَائِرُ : يَا مِرَائِي يَا فَاجِرُ يَا غَادِرُ . ثُمَّ يُقَالُ
لَهُ فِي التَّوْبِيخِ عَلَى رُؤُوسِ الْأَشْهَادِ : أَمَّا اسْتَحْيَيْتَ إِذْ اسْتَخَفَّفْتَ
نَظَرَ سُلْطَانِ الْمَعَادِ ، وَرَاقَبْتَ قُلُوبَ الْعِبَادِ ، وَتَقَرَّبْتَ إِلَى
الْمَخْلُوقِينَ بِالْبَعْدِ عَنِ الْمُهَيْمِنِ الْجَوَادِ .

يَا نَفْسُ :

لَوْ لَمْ يَكُنْ فِي الرِّيَاءِ إِلَّا تَحْوِيلُ الْعَمَلِ مِنْ جَزِيلِ الثَّوَابِ ،
إِلَى وَبِيلِ الْعِقَابِ . لَكَانَ إِلَى مَعْرِفَةِ ضَرَرِهِ كَافِيًا ، وَلَتَرِكَ قَوْلَهُ
وَالْعَمَلَ بِهِ وَاعِيًا ^(٢) . مَعَ أَنَّهُ مَنْ طَلَبَ رِضَى الْمَخْلُوقِ ^(٣) مَنَعَهُ اللَّهُ
فِي الدَّارَيْنِ ثَوَابَ مَا لَدَيْهِ ، وَسَخَطَ عَلَيْهِ وَأَسْخَطَهُمْ عَلَيْهِ . وَأَيْضًا

(١) فِي (أ) : (بَيْنَ قَبِيحَيْنِ) .

(٢) فِي (أ) : (دَاعِيًا) .

(٣) فِي (أ) : (الْمَخْلُوقِينَ) .

فإن رضاهم لا يزيده رزقاً ولا أجلاً ، ولا يرى نافعاً يوم فاقته قولاً وعملاً^(١) .

يا نفس :

وكيف يترك العاقل ما عند الله تعالى برجل كاذب ، وهم خائب ؟! مع أن مدح الناس لا ينفعه وهو مذموم عند الله ومن أهل النار ، وذمهم لا يضره وهو محمود عند الله وفي زمرة الأبرار . وفي الحديث : من آثر محامد الله كفاه الله مؤنة الناس ، ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس .

يا نفس :

فكوني على وجل ، ولا تصحبي غير الخالص من العمل . كما أن المسافر إلى بعيد القفار^(٢) ، لا يصحب معه إلا خالص النصار . طلباً للخفة وكثرة الانتفاع ، والابتياح به عند الحاجة لما يباع . ولا حاجة أعظم من فاقة القيامة ، ولا عمل أنفع من الخالص لله يوم الطامة . فهو أحسن الذخائر ، وأخفها حملاً عند أولي البصائر .
شعر :

(١) في (أ) : (ولا عملاً) .

(٢) قال الطريحي في المجمع ٤٦٣:٣ قفر : (القفر من الأرض : المفازة التي لا ماء فيها ولا نبات والجمع قفار) .

ما بال دينك ترضى أن تدنسه وثوبُ جسمك مغسولٌ من الدنسِ
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليسرِ

يا نفس :

في الخبر : إن العمل الصالح يمهد في الجنة لصاحبه ،
كما يرسل الرجل غلامه بفراشه ومآربه . بل هو يحمل صاحبه على
ما ورد عن العلماء في رواياتهم ، في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَيُنَجِّي
اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازِهِمْ ﴾ ^(١) . إذ العمل الصالح يقول لصاحبه :
اركني عند أهوال يوم القيامة فلطالما ركبتك في الدنيا في الصلاة
والصيام . فركبته فيتخطى به مواقف الهوان ، حتى يحل به غرفات
الجنان . فارتأي لنفسك قبل نزولك ، ومهدي المنزل قبل
حلوك . ومن عمل صالحاً فلأنفسهم يمهدون ، وهم فيما اشتهد
أنفسهم خالدون .

يا نفس :

إياك والحرص فالحرص مذموم ، والحرص محروم ، والرزق
مقسوم . لا يزيده قيام حريض طامع ، ولا ينقصه قعود مجمل .
قانع .

شعر :

إياك أن تحرص في مكتسب يحظى به الغير وتشقى به
كالكلب يستبدل مجهوده في طلب الصيد لأصحابه

(١) الزمر ٣٩ : ٦١ .

فخفّضي في الطلب ، واجملي في المكتسب . ففي الحديث : لا تموت نفس من الخلق ، حتى تستكمل ما قسم لها من الرزق . إن الله قسم الرزق بين خلقه حلالاً ولم يقسمه حراماً ، فمن اتقى وصبر أعطاه الله رزقه تاماً . ومن هتك حجاب السر فأخذه من غير حله ، قوقص^(١) به من رزقه الحلال كله .

شعر :

يفني الحريص بجمع المال مدته وللحوادث ما يبقى وما يدع
كدودة القز ما تبنيه يهلكها وغيرها بالذي تبنيه ينتفع

يا نفس :

إن أملك طريقاً ذا مسافة بعيدة ، ومشقة شديدة . وإنه لا غنى لك عن حسن الإرتياد ، وقدّر بلاغك من الزاد . فلا تحملي على ظهرك ما يعجزك حمله ، فيكون وبالاً عليك نقله^(٢) . وإن وجدت من أهل الفاقة من يحمل لك زادك ، فيوافيك به غداً يوم معادك . فأكثري من تزويده وحمله ، فلعلك تطليه فلا تجديه .

يا نفس :

الخير باق ، والإحسان واق ، والمرء لما قدّم لاق . ومن الفساد إضاعة^(٣) الزاد ، ومفسدة المعاد . وإنما لك من دنياك ، ما

(١) أي : قطع . مجمع البحرين ٤ : ١٨٠ قصص .

(٢) في (ب) : (نقله) .

(٣) في (ب) : (إضاعة) .

أصلحت به مثواك . وإذا جزعيت على ما تفلت من يديك ،
فاجزعي على كل ما لم يصل إليك . ولا تكوني كدودة القز تهلك
في حبسها ، لبنائها من جهلها على نفسها .

شعر :

ألم تر أن المرء طول حياته معني بأمر لا يزال^(١) يعالجه
كدود القز ينسج دائماً ويهلك غمّاً وسطاً ما هو ناسجه

يا نفس :

كما ينظر المريض إلى لذيذ الطعام ، فلا يلتذ من شدة
الأسقام . كذلك صاحب الدنيا لا يجد لذة العبادة وحلاوتها ، مع
ما يجد من محبة الدنيا وغضارتها^(٢) .

واعلمي : أن الدابة إذا لم تركب وتمتهن^(٣) نفرت
واستصعبت ، كذلك القلوب إذا لم تُرقق بذكر الموت قست
واستغلظت . وأن الرق^(٤) إذا لم ينخرق يوشك أن يكون وعاء
للعسل ، كذلك القلوب إذا لم تغرقها الشهوات يوشك أن تكون
أوعية للحكمة وصالح العمل .

يا نفس :

في الحديث من قال : سبحان الله غرس الله له بها في

(١) في (أ) : (لم يزل) .

(٢) أي : طيب عيشها . مجمع البحرين ٣: ٤٢٤ غضر .

(٣) أي : إذا لم تركب وتستخدم . مجمع البحرين ٦: ٣٢١ مهن .

(٤) وهو : كل وعاء اتخذ لشراب ونحوه . اللسان ١٠: ١٤٣ زق .

الجَنَّةِ عَشْرَ شَجَرَاتٍ ، فِيهَا مَا شَاءَ مِنْ أَنْوَاعِ الْفَوَاكِهِ وَالطَّيِّبَاتِ .
وَهِيَ ذَوَاتُ أَفْنَانٍ ^(١) ، تَحْمِلُ مِنْ سَائِرِ الْأَلْوَانِ . فَيَرَى ثَمَرَهَا إِنْ
أَرَادَ رَطْباً ، وَإِذَا قَضَى مِنْهُ أَرْباً ^(٢) تَحَوَّلَ عَنِياً . فَإِذَا قَضَى مِنْهُ
أَمَلاً ، انْقَلَبَ عَسلاً وَتِجَاناً وَحَللاً . وَكَذَلِكَ تَتَقَلَّبُ لَوْزاً ،
وَبَطِيخاً ^(٣) وَمَوْزاً ، وَرَمَاناً وَجَوْزاً ، وَزَيْتُوناً وَتِيناً ، أَوْ لَحْماً ^(٤)
سَمِيناً ، وَحُوراً عِيناً . وَإِنَّهَا تَأْتِي إِلَى بَاغِيهَا ^(٥) ، وَتَذَلُّ
قُطُوفَهَا ^(٦) لِحَبَانِيهَا . مَنْ غَيْرِ تَكْلَفِ الْإِخْتِرَافِ ^(٧) ، أَوْ تَجَشُّمِ
الْإِقْطَافِ ^(٨) . فَلَوْ تَخَرَّجُ شَجَرَةٌ مِنْ تِلْكَ إِلَى الدُّنْيَا لِلْإِتْبَاعِ ، فَمَا
ظَنُّكَ بِمَا كَانَ تَبْذُلُ الْمُلُوكُ فِي قِيَمَتِهَا لَجَلَالَةِ الْإِنْتِفَاعِ . خُصُوصاً
إِذَا وَصَفَتْ مَعَ ذَلِكَ بِأَنَّهَا لَا تَحْتَاجُ إِلَى سَقْيٍ وَصِرَامٍ ^(٩) ، وَلَا فِي
ثَمَرِهَا جِرَامٍ ، وَلَا لِعَمَرِهَا انْصِرَامٍ ، أَوْ أَنَّهَا تَبْقَى عَشْرَةَ آلَافٍ عَامٍ .

يَا نَفْسُ :

قَدْ وَرَدَ فِي الْوَحْيِ الْقَدِيمِ ، عَنِ الرَّبِّ الْعَظِيمِ : أَعْدَدْتُ
لِعِبَادِي مَا لَا عَيْنَ رَأَتْ ، وَلَا أَذْنَ سَمِعَتْ . هَذَا مَعَ أَنَّ عِيَانَ
الْآخِرَةِ أَعْظَمُ مِنْ سَمَاعِهَا ، بِخِلَافِ الدُّنْيَا لَخَسَاسَةِ مَتَاعِهَا . وَمَا

(١) أَي : ذَوَاتُ غُصُونٍ ، أَوْ ذَوَاتُ أَلْوَانٍ مُخْتَلِفَةٍ . الْمَفْرَدَاتِ : ٣٨٦ فَنَن .

(٢) أَي : حَاجَةٌ . مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ٢ : ٦ أَرْب . وَفِي (ب) : (أَمَلاً) .

(٣) فِي (ب) : (لَوْ أَرَادَ بَطِيخاً) .

(٤) فِي (أ) : (وَلَحْماً) .

(٥) أَي : طَالِبَهَا . مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ١ : ٥٣ بَغَا .

(٦) جَمْعُ قُطْفٍ بِالْكَسْرِ وَهُوَ : الْعِنَقُودُ . اللِّسَانُ ٩ : ٢٨٥ قُطْفٌ .

(٧) أَي : الْإِلْتِقَاطُ . اللِّسَانُ ٩ : ٦٤ حَرْفٌ .

(٨) أَي : تَكْلَفُ الْقُطْعِ . اللِّسَانُ ١٢ : ١٠٠ جَشَمٌ .

(٩) الصِّرَامُ : جَذَاذُ النَّحْلِ . مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ٦ : ١٠١ صِرَمٌ .

أيامُ دنياكِ التي تشتري بها هذا النعيمَ المقيمَ والفضلَ العظيمَ إلا ساعةً ، فاجعلها طاعة . والماضي من دنياكِ لا تجدين للذتهِ تنعيماً ، ولا لبؤسه تأليماً . والمستقبلُ قد لا تدركيه ، وإنما أنتِ بالوقتِ الذي أنتِ فيه . ثم إن لم تبعي هذا الوقتَ القصيرَ بنعيمِ الآخرةِ ، بعثها بثمنٍ بخسٍ وصفقةٍ خاسرةٍ .

شعرُ :

الدهرُ ساومني عمري فقلتُ له ما بعثُ عمري بالدنيا وما فيها
ثم اشتراها بتدريجٍ بلا ثمنٍ تبتُ يدا صفقةٍ قد خابَ شاربها

يا نفسُ :

لا تقولي أنا أتَنعمُ في الدنيا بما أباحهُ اللهُ من المستلذاتِ ،
و﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ﴾^(١) . فإن هذا
القولَ تمويهٌ وزور ، وحمقٌ وغرور . لأنَّ المتوغلَّ في فضولِ الدنيا
لا ينفكُ عن تورطِ الشبهاتِ ، والحرصِ الموقعِ في مهاوي
الآفاتِ . وإن سلمَ من الحرصِ - وأنتى له - لم يسلمَ من القساوةِ
والملاة ، فخائضُ الماءِ يجدُّ البللَ لا محالةً .

يا نفسُ :

في الحديثِ : إنَّ المؤمنَ إذا كانَ فقيراً عفيفاً في رياضِ
الجنةِ قبلَ الغنيِّ بأربعينَ . وفي الحديثِ : إنَّ أهلَ النارِ يدعونَ

(١) الأعراف ٧: ٣٢ .

مالكاً أربعين خريفاً أي : أربعين سنة^(١) . ومثل ذلك كسفتين مرتاً على عشار^(٢) ، إحداهما خالية والأخرى ذات أوقار^(٣) .
 فيقول للخالية : سيروها ، وللموقرة : احبسوها لتعشروها .

يا نفس :

وكيف يرغب العاقل عن حب المسكنة والمساكين ، وهو يرى الأولياء والنبيين . على بغض الدنيا قد انعكفوا ، وبوظيفة القيام بخدمة الله تكلفوا . فلو كان في الدنيا خير لم تفت هؤلاء الأكياس ، الذين هم حجج الله على الناس . وأي خير في الملك والمال وصاحبهما إماً قائم بحقوقهما فذاك مسلوب اللذة والقرار ، وإماً مضيع لما وجب عليه فيهما فمصيروه إلى النار .

يا نفس :

الإعتماد على الله منوط بالنجاح ، ومقود بأزمة الفلاح . والتعلق بغيره مقرون بالخذلان ، وموجب للحرمان . وإن الله أقسم بعزته وجلاله ، وعظمته وكماله . أن يقطع أمل كل أملٍ أملٍ سواه بالأياس ، وأن يكسوه ثوب المذلة في الناس . ويأمر

(١) كذا في (ب) وفي (أ) : (في الحديث : إن المؤمن إذا كان فقيراً عفيفاً ليتقلب في رياض الجنة قبل الغني بأربعين خريفاً أي : أربعين سنة ، وفي حديث آخر عنه (صلى الله عليه وآله) : من صام يوماً في سبيل الله باعده الله من النار أربعين خريفاً ، وفي رواية أخرى : سبعين خريفاً ، قاله الهروي والمطرزي) .

(٢) البعين المهملة المفتوحة والشين المشددة مأخوذ من التعشير ، وهو : أخذ العشر من أموال الناس بأمر الظالم . مجمع البحرين ٤: ٣٠٤ عشر .

(٣) أي : ذات حمل . مجمع البحرين ٣: ٥١٣ وقر .

السموات والأرضين أن تقفلَ دونهُ أبوابُها ، وأن تقطَعَ عنه أسبابُها . ومَنْ توكَّلَ على اللَّهِ ذَلَّتْ لَهُ الصَّعَابُ ، وتسهَّلَتْ عليه الأسبابُ . فثَقِيَ بِاللَّهِ رَبِّكَ ، وتوَكَّلِي على اللَّهِ فهوَ حُسْبُكَ . واطلبي رَفْدَهُ^(١) ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾^(٢) .

واعلمي : أَنَّ الَّذِي لِلتَّوَكَّلِ تَارِكٌ ، مَكْذَبٌ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَهُوَ هَالِكٌ .

يَا نَفْسُ :

— فِي الْحَدِيثِ : أَنَّ جَمُودَ الْعَيْنِ مِنْ قَسَاوَةِ الْقَلْبِ ، وَهُوَ يُؤْذَنُ بِالْبَعْدِ عَنِ الرَّبِّ . وَأَنَّهُ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَلَهُ وَزَنٌ أَوْ كَيْلٌ ، إِلَّا الدَّمُوعُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ . فَإِنَّ الْقَطْرَةَ الْقَلِيلَةَ الْمَقْدَارِ ، تَطْفِئُ بِحَاراً مِنَ النَّارِ . وَإِنَّ الْقَطْرَةَ كَمَثَلِ رَأْسِ الذِّبَابِ ، كَجَبَلٍ أُحْدِ يَوْمَ الْحِسَابِ مِنَ الْأَجْرِ وَالثَّوَابِ . وَالْبُكَاءُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ يَنْبِئُ الْقَلْبَ ، وَيَعْصُمُ عَنْ مُعَاوَدَةِ الذَّنْبِ .

يَا نَفْسُ :

فَعَلَيْكَ بِإِرْسَالِ الدَّمُوعِ السَّجَامِ^(٣) ، عِنْدَ تَذَكُّارِكَ الذَّنُوبِ الْعَظَامِ ، وَالْفَضَائِحِ فِي يَوْمِ الْقِيَامِ ، وَاشْفَاقِ الْخَلَائِقِ مِنَ الْمَلِكِ الْعَلَامِ . وَقَدْ خَرَسَتِ الْأَلْسُنُ وَالشَّقَاشِقُ^(٤) ، وَكَانَتِ الْجَوَارِحُ

(١) أَي : عِطَاءَهُ وَعَوْنَهُ . مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ٣ : ٥٣ رَفْدٌ .

(٢) الزَّمَرُ ٣٩ : ٣٦ .

(٣) أَي : فِي حَالِ كَوْنِهَا سَجَامَ الَّذِي هُوَ : قَطْرَاتُ الدَّمْعِ وَسِيلَانُهُ . اللِّسَانُ ١٢ : ٢٨٠

سَجَمٌ .

(٤) قَالَ ابْنُ مَنْظُورٍ فِي اللِّسَانِ ١٠ : ١٨٥ شَقَقَ : (وَالشَّقَاقَةُ : لَهَاءُ الْبَعِيرِ وَلَا تَكُونُ إِلَّا =

هي^(١) الشاهد والناطق . يومَ تكشفُ فيه العورات ، ويؤمّن فيه النظرُ والالتفات . وكيف للمرءِ بالنظرِ إلى من يليه ، و﴿لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾^(٢) .

يا نفس :

فمنهمُ المسحوبُ على وجهه ، والمقرونُ مع شكله وشبهه . ومنهمُ الجاثي على ركبتيه ، والمعلّقُ بشفتيه . ومنهمُ كالذرّ فيوطأُ بالأقدام ، ومنهمُ من يصلبُ على شفيرِ جهنّمِ عشرةَ آلافَ عام ، أو صلباً ليسَ لمدّته انصرام^(٣) . ومنهمُ من يطوّقُ بشجاع^(٤) في جيده^(٥) ، ينهشه في وجهه ووريده . ومنهمُ من تطوّه ذواتُ الاخفافِ بأخفافها ، وذواتُ الأظلافِ بأظلافها . ومنهمُ المقرونُ مع الشياطين ، والمسجونُ في سجين . ومنهمُ من القردة والخنازير في صورتهم ، ومنهمُ كالجيف^(٦) فيتقذّرهم أهلُ الموقفِ لشدةِ نتنهم . ومنهمُ من يسيلُ من أفواههم وفروجهم القيحُ والصدید ، ومنهمُ من له ثيابٌ من نارٍ يصبُّ من فوقِ رؤوسهم الحميمُ يصهرُ به ما في بطونهم والجلودُ ولهم مقامعٌ من حديد . فأحقُّ الناسُ بالتغييط^(٧)

= للعربي من الإبل ، وقيل : هوشيء كالرئة يخرجها البعير من فيه إذا هاج ، والجمع الشقائق ، ومنه سمي الخطباء شقائق ، شَبَّهوا المكثار بالبعير الكثير الهدر) .

(١) في (ب) : (بين) .

(٢) عبس ٨٠: ٣٧ .

(٣) أي : انقطاع . مجمع البحرين ٦: ١٠١ صرم .

(٤) وهي : الحية الذكر ، وقيل : الحية مطلقاً . لسان العرب ٨: ١٧٤ شجع .

(٥) أي : في عنقه . مجمع البحرين ٣: ٣٣ جيد .

(٦) في (أ) : (كالجيفة) .

(٧) من الغبطة التي هي : أن تمنى مثل حال المغبوط من غير أن تريد زوالها ولا أن تحوّل عنه . اللسان ٧: ٣٥٩ غبط .

الطائع الرشيد ، وأحق الناس بالعذاب البسيط العاصي العتيد^(١) .
وقلت شعراً .

شعر :

أحق الناس أن يصلّى بنارٍ فتى ذو مالٍ أذهبهُ الغناء
تجمّع من نهاوش^(٢) ثمّ يلقي نهابر^(٣) إنّ ذاك هو الشقاء
فويل ثمّ ويل ثمّ ويل له في الحشر إذ عظم البلاء

يا نفس :

احذري : ﴿يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾^(٤) ، ﴿يَوْمَ تَمْوَرُ السَّمَاءُ
مَوْرًا وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سِيرًا﴾^(٥) ، ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ
لِلَّذِينَ آمَنُوا انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ
فَالْتَمِسُوا نُورًا﴾^(٦) ، ﴿يَوْمَ يَرُونَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ
لِلْمُجْرِمِينَ يَقُولُونَ جِئْرًا مَحْجُورًا﴾^(٧) .

يا نفس :

احذري : ﴿يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا السَّمَاءُ مَنفَطِرٌ بِهِ كَانَ

(١) في (أ) : (العتيد) .

(٢) وهو : أن يكتبه من غير حله ، كأنه أخذه من أفواه الحيات . اللسان ٦ : ٣٦١ نهش .

(٣) أي : مهالك وأموراً شداداً صعبة . اللسان ٥ : ٢٣٩ نهير .

(٤) الإنسان ٧٦ : ١٠ .

(٥) الطور ٥٢ : ٩ - ١٠ .

(٦) الحديد ٥٧ : ١٣ .

(٧) الفرقان ٢٥ : ٢٢ .

وَعَدُهُ مَفْعُولًا^(١) ، ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلاً﴾^(٢) ، ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾^(٣) ، ﴿يَوْمَ تَشَقُّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا﴾^(٤) ، ﴿يَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا﴾^(٥) ، ﴿يَوْمَ تَقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَا لَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾^(٦) .

يا نفس :

احذري : ﴿يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾^(٧) ، ﴿يَوْمَ الْفُصْلِ﴾^(٨) ، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفُصْلِ﴾^(٩) ، ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾^(١٠) . ﴿يَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالُ﴾^(١١) ، ﴿يَوْمَ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خِلَالَ﴾^(١٢) . ﴿يَوْمَ

(١) المزمّل ٧٣ : ١٧ - ١٨ .

(٢) المزمّل ٧٣ : ١٤ .

(٣) الإسراء ١٧ : ٧١ .

(٤) الفرقان ٢٥ : ٢٥ .

(٥) الفرقان ٢٥ : ٢٧ .

(٦) الأحزاب ٣٣ : ٦٦ .

(٧) البقرة ٢ : ٤٨ .

(٨) الصافات ٣٧ : ٢١ ، الدخان ٤٤ : ٤٠ ، المرسلات ٧٧ : ٣٨ ، النبأ ٧٨ : ١٧ .

(٩) المرسلات ٧٧ : ١٤ .

(١٠) الأنعام ٦ : ١٥٨ .

(١١) الكهف ١٨ : ٤٧ .

(١٢) إبراهيم ١٤ : ٣١ .

الْآزِفَةَ ﴿١﴾ ، ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ
وَاجِفَةٌ﴾ (٢) .

يا نفس :

احذري : ﴿يَوْمَ يُخْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ
يُوزَعُونَ﴾ (٣) ، ﴿يَوْمَ لَا يَنْطِقُونَ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ﴾ (٤) ،
﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ (٥) ، ﴿يَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَخْسَرُ
الْمُبْطِلُونَ﴾ (٦) ، ﴿يَوْمَ يَدْعُونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَاً هَذِهِ النَّارُ الَّتِي
كُنْتُمْ بِهَا تُكْذِبُونَ﴾ (٧) ، ﴿يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعاً
كَأَنَّهُمْ إِلَى نُصَبٍ يُوفِضُونَ . خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ ذَلِكَ
الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ﴾ (٨) ، ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تَجَادِلُ عَنْ
نَفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (٩) .

يا نفس :

احذري : ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ (١٠) ، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمٌ

(١) غافر : ٤٠ : ١٨ .

(٢) النازعات : ٧٩ : ٦ - ٨ .

(٣) فصلت : ٤١ : ١٩ .

(٤) المرسلات : ٧٧ : ٣٥ - ٣٦ .

(٥) الشعراء : ٢٦ : ٨٨ .

(٦) الجاثية : ٤٥ : ٢٧ .

(٧) الطور : ٥٢ : ١٣ - ١٤ .

(٨) المعارج : ٧٠ : ٤٣ - ٤٤ .

(٩) النحل : ١٦ : ١١١ .

(١٠) الانفطار : ٨٢ : ١٥ .

الَّذِينَ^(١) ، ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٢) ،
يَوْمَ التَّنَادِ يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُذْبِرِينَ^(٣) ، ﴿يَوْمَ يَنْفُخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ
مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوُهُ
دَاخِرِينَ﴾^(٤) . ﴿يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي
السَّعِيرِ﴾^(٥) ، ﴿يَوْمَ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُم مِّنْ مَّلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا
لَكُم مِّنْ نَّكِيرٍ﴾^(٦) .

يا نفس :

احذري : ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ، وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ ، وَصَاحِبَتِهِ
وَبَنِيهِ﴾^(٧) . ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ، وَبُرَزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ
يَرَى﴾^(٨) . ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ
اللَّهُ وَنَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^(٩) ، ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ
كُلُّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى
النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾^(١٠) .

(١) الانفطار ٨٢ : ١٧ .

(٢) المطففين ٨٣ : ٦ .

(٣) غافر ٤٠ : ٣٢ - ٣٣ .

(٤) النمل ٢٧ : ٨٧ .

(٥) الشورى ٤٢ : ٧ .

(٦) الشورى ٤٢ : ٤٧ .

(٧) عبس ٨٠ : ٣٤ - ٣٦ .

(٨) النازعات ٧٩ : ٣٥ - ٣٦ .

(٩) المجادلة ٥٨ : ٦ .

(١٠) الحج ٢٢ : ٢ .

يا نفس :

احذري : ﴿يَوْمَ التَّلَاقِ﴾^(١) ، ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ﴾^(٢) ، ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾^(٣) . ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ، ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا﴾^(٤) ، ﴿يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾^(٥) .

يا نفس :

احذري ناراً شديداً كلبها^(٦) ، عالٍ لجبها ، ساطعٌ لهبها ، متأججٌ سعيرها ، متغيظٌ زفيرها ، بعيدٌ خمودها ، ذاك^(٧) وقودها ، متخوفٌ وعيدها . قعرها بعيد ، وحرها شديد ، وعذابها جديد ، وحليها أصفاد^(٨) الحديد^(٩) ، وإذا قيل لها : هل امتلأت ؟

(١) غافر ٤٠ : ١٥ .

(٢) القلم ٦٨ : ٤٢ .

(٣) القيامة ٧٥ : ٣٠ .

(٤) النبأ ٧٨ : ٣٨ - ٣٩ .

(٥) النبأ ٧٨ : ٤٠ .

(٦) في (أ) : (قوله : كلبها أي : مشارتها ، والتكالب : المشاركة . ولجبها أي : صوتها ، وجيش لجب أي : ذي صوت وكثرة ، وبحر لجب : إذا سمع اضطراب موجه . والأجيج : تلهب النار . وقوله : متغيظ زفيرها التغيظ : الصوت الذي يهمهم به المغتاط ، والزفير : صوت من الصدر) .

(٧) من الذكاء بالفتح الذي هو : شدة وهج النار واشتعالها . مجمع البحرين ١ : ١٥٩ ذكا .

(٨) أي : أغلال . المفردات : ٢٨٢ صفد .

(٩) في (ج) و (د) : (وحليها حديد) .

وتقول : هل من مزيد^(١) .

يا نفس :

انظري أولاً في ذنوبك الظاهرة ، قبل حلولِ الساهرة^(٢) .
ثم انظري في الموتِ وسكرته ، والقبرِ ومسألته . ثم انظري بعدَ
هذهِ الثلاثِ ، إلى عذابِ الأجداثِ . ثم انظري رابعاً في أهوالِ
النداءِ يومِ النشورِ ، عندَ نفخةِ الصورِ ، وكيفِ يُساقُ الخلقُ منَ
القبورِ . إلى موقفِ الساهرةِ حفاةً ، وإلى أرضِ المحشرِ عراء؟ !
يسوقهمُ اللهُ بالنفخةِ الأولى وهيِ الراجفة ، ثم يتبعها بعدَ أربعينَ
سنةً بالنفخةِ الثانيةِ وهيِ الرادفة .

يا نفس :

ثم انظري خامساً في جميعِ^(٣) الخلائقِ على صعيدِ ،
وأهوالِ اليومِ الشديدِ^(٤) . وعدةُ تلكِ الأمورِ^(٥) العظامِ ، على ما
وردَ عنِ النبيِّ (عليه السلام) : خمسونَ هولاً بخمسينَ ألفَ عامِ .
ثم انظري سادساً في المناقشةِ في الحسابِ في القليلِ والكثيرِ ،
والاستقصاءِ^(٦) والمضايقةِ في النقييرِ والقطميرِ^(٧) .

(١) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد﴾ سورة ق
٥٠ : ٣٠ .

(٢) وهي : أرض القيامة . المفردات ٢٤٥ سهر .

(٣) في (ج) و (د) : (في جمع) .

(٤) في (ج) و (د) : (وهول ذلك اليوم الشديد) .

(٥) في (أ) : (الأهوال) .

(٦) في (أ) : (والاستقصاء) .

(٧) النقيير : النقرة التي في ظهر النواة . والقطمير : الجلدة الرقيقة على ظهر النواة . =

يا نفس :

ثم انظري سابعاً في جهنم^(١) وأهوالها ، وسلاسلها
وأغلالها ، وسمومها ونكالها ، وزقومها ووبالها . وإلى شرورها التي
ترمي بها كالجمال ، وإلى عقاربها الفاغرة^(٢) أفواهها وهي
كالبغال ، وإلى حياتها الصالفة بأنيابها وهي كالنخل الطوال . وإلى
زبانياتها^(٣) العظام ، الذي ما بين منكبَي أحدهم مسير عام ، كيف
وقد زمت^(٤) بسبعين ألف زمام ، وردمت^(٥) بالغضب والانتقام .
معذبها مقيم ، وهيئها أليم . يأكل بعضها بعض ، ويصول بعضها
على بعض . تذر العظام رميماً ، وتسقي أهلها حميماً^(٦) . لا
ترحم من استعطفها وتضرع لديها ، ولا يقدر على التخفيف عمّن
خشع لها واستسلم إليها .

يا نفس :

إِنَّ اللَّهَ يَحْشُرُ الْمُتَكَبِّرِينَ وَالْمُتَجَبِّرِينَ كَالذِّرِ فِي صُورِهِمْ
وَأَلْوَانِهِمْ ، يَطْوُهُمْ أَهْلُ الْمَوْقِفِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُوَانِهِمْ . فَيَا خَجَلَ
الْمُقَصِّرِينَ مِنَ التَّوْبِخِ فِي مُحَلِّ الْقِيَامَةِ ، وَيَا حَسْرَةَ أَهْلِ التَّفْرِيطِ

مجمع البحرين ٣ : ٥٠٠ نقر ، و ٤٦٢ قطمر .

(١) في (ج) و (د) : (ثم صوري في نفسك جهنم) .

(٢) أي : الفاتحة . مجمع البحرين ٣ : ٤٤١ فغر .

(٣) الزبانية : قسم من الملائكة غلاظ شداد ، وسمو بذلك لدفعهم أهل النار إليها .

اللسان ١٣ : ١٩٤ زين . وفي (ب) : (زبانيها) .

(٤) أي : شدت . مجمع البحرين ٦ : ٨٠ زمم .

(٥) أي : سدّت . مجمع البحرين ٦ : ٧٢ دم . وفي (ج) و (د) : (مردومة) .

(٦) في (أ) : (جحيماً) .

مَنْ زَلَّاتِ يَوْمِ الطَّامَةِ ، وَيَا سَوْءَ مَنقَلَبِ الظَّالِمِينَ عِنْدَ حُلُولِ
النَّدَامَةِ ، وَيَا حَسْرَةَ الْهَالِكِينَ إِذَا عَايَنُوا أَهْلَ السَّلَامَةِ ، وَيَا هَوَانَ
الْمُتَكَبِّرِينَ إِذَا حَرُمُوا مِنْ دَارِ الْكَرَامَةِ .

يَا نَفْسُ :

يَوْمئِذٍ تَبَرُّزُ الْمَخْبِثَاتِ ، وَتَبْدُو الْمَكْتُومَاتُ ^(١) . وَتُظْهِرُ
الْفَضَائِحَ ، وَتَكْثُرُ الْجَوَائِحُ ^(٢) ، وَتَشْهَدُ الْجَوَارِحُ ، وَتَبْعَثُ
الضَّرَائِحَ ، وَتَعْدُدُ الْقَبَائِحَ . وَقَيِّدُ الْجَبَابِرَةِ بِخَطْمِ الْإِرْغَامِ ^(٣) ،
وَجَثَى ^(٤) الظَّالِمُونَ بَيْنَ يَدَيِ حَاكِمِ الْحَكَامِ ، وَعُورُ الْمَجْرُمُونَ
بِسِيْمَاهُمْ فَأَخَذُوا بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ، وَقُضِيَ بَدَارُ الْبَوَارِ لِمَنْ حُرِمَ
دَارَ السَّلَامِ .

يَا نَفْسُ :

فَإِذَا عَرَفْتَ فِي هَذَا الْمَقَامِ ، بَعْضَ شِدَائِدِ أَهْوَالِ يَوْمِ
الْقِيَامِ ، فَانْظُرِي إِلَى الْجَنَّةِ كَيْفَ زَخَرَفَهَا اللَّهُ بِالنَّعِيمِ وَمَلَأَهَا
بِالْإِنْعَامِ ، وَشَوَّقَ إِلَيْهَا الْأَتْقِيَاءَ وَالْأَخْيَارَ مِنَ الْأَنَامِ ، وَجَعَلَهَا ثَمَانِيَةَ
أَقْسَامٍ : جَنَّةُ عَدْنٍ وَجَنَّةُ نَعِيمٍ وَجَنَّةُ الْخُلْدِ وَجَنَّةُ الْمَأْوَى وَجَنَّةُ
الْفَرْدُوسِ وَدَارُ الْجَلَالِ وَدَارُ الْكَمَالِ وَدَارُ السَّلَامِ ، لَبَنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ

(١) فِي (ب) : (الْمَكْنُونَاتِ) .

(٢) فِي (أ) : (قَوْلُهُ : الْجَوَائِحُ أَيُ : الشَّدَائِدُ ، وَالْجَائِحَةُ : الشَّدَّةُ ، وَالْجَوْحُ :
الِاسْتِصَالُ ، وَأَجَا حَهُ : أَهْلَكَه بِالْجَائِحَةِ) . وَفِي (د) : (الصَّوَائِحُ) .

(٣) الْخَطْمُ : الْأَنْفُ ، وَالرَّغَامُ : التَّرَابُ . اللَّسَانُ ١٢ : ١٨٦ خَطْمُ ، وَ ٢٤٧ رَغَمُ .

(٤) فِي (ج) : (وَجَثَى) .

ولبنة من فضة حشاؤها^(١) اللؤلؤ والمرجان وترأبها الزعفران تضع عليها الأقدام .

يا نفس :

وفيها كما ذكر ذو الجلال في سورة القتال : ﴿أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمَرٍ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى وَلَهُمْ فِيهَا مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾^(٢) . مطهرة من الدنس والآثام ، أهلها في أكناف القصور كأمثال البدور بيض الوجوه سود العيون نواعم الأجسام حسنها على قدر أعمالهم فمنهم كالكوكب الدرّي الغابر في الأفق ومنهم كالبدر في ليالي التمام ، تشرق وجوههم وتضيء أعمالهم ويذهب عنهم الهم ويذهب عنهم السقام ، في نعيم وسرور وجنة وحرير وغبطة وحبور ومساكن وقصور وقباب وخيام .

يا نفس :

وعلى كل واحد منهم سبعون حلة من سندس واستبرق منسجلة^(٣) الذبول مطرزة الأعلام ، وكلما غردت فوق الغصون حمامات الأوكار وجرت تحت القصور أمواه الأنهار هبت النسيم نفحت الأشجار تلالأت الزهور تفتحت الأكمام . وكلما تعبت مصاريع القصور تغنت الولدان والحرور تراقصت البلابل وتجاوبت

(١) في (أ) : (حشايتها) .

(٢) القتال - محمد - ٤٧ : ١٥ .

(٣) أي : مسترخية . اللسان ١١ : ٣٢٥ سجل .

الطيورُ بأحسنِ نغَامٍ وأمتنِ^(١) نظام ، يأكلونَ ويشربونَ ويتنعمونَ لا
يفنى شرخُ شبابهم^(٢) ولا يبلَى صافي ثيابهم ولا يترنقُ^(٣) صافي
شراهم على طولِ الدهورِ وممرِ الأيام .

يا نفسُ :

فوا عجباً لطالبِ هذا الخيرِ العميم ، والرزقِ الجمِّ^(٤)
العظيم ، والمغفرةِ والأجرِ الكريم . كيفَ يطيبُ له رقادٌ ويلدُّ له
منام ؟ أو كيفَ ينامُ قريِرَ العينِ من طالِبُهُ لا ينام ؟ أو كيفَ يطمعُ
بالبقاءِ من ينقُصُ عمره على ممرِّ الساعاتِ والأيامِ والشهورِ
والأعوام ؟ صدقَ عليه السلامُ : الناسُ نيام .

شعرُ :

| | |
|--|--|
| يا أيُّها الراقِدُ كمَ ذا المنامُ ^(٥) | علامَ ذا الغفلةِ جهلاً علامَ |
| علامَ تفني العمرَ لا ترعوي | سكرتَ يا هذا بغيرِ المدام ^(٦) |
| في طمعِ الدنيا ولذاتها | وجمع ما تركهُ من حطام |
| حلَّ بك الشيبُ أما تستحي | ما آنَ إقلاعك عن ذي المرام |
| تماري الشبانَ في جهلهم | ذو شِبةٍ يفعلُ فعلَ الغلام |
| كأنَّ بالصحةِ قد حُولتْ | والبسَ المسكينُ ثوبَ السقام |

(١) في (أ) : (وابين) .

(٢) أي : أول شبابهم . اللسان ٣ : ٢٩ شرخ .

(٣) أي : لا يكدر . مجمع البحرين ٥ : ١٧٣ رشق .

(٤) في (أ) : (الجسيم) .

(٥) في (أ) : (النيام) .

(٦) في (أ) : (المرام) .

فَارَقَتِ الْقُوَّةُ أَرْكَانَهَا عَنْ كُلِّ مَا يَعْهَدُ حَتَّى الطَّعَامِ
طَافَ بِهِ الْأَهْلُ وَلَا حِيلَةَ حَتَّى سَقَاهُ الْمَوْتُ كَأَسَّ الْحَمَامِ
فِيَا هَنِيئاً لِمَرَى قَدَمْتُ يَدَاهُ خَيْراً بَعْدَهُ لَا يَضَامُ
وَيَا حَيَا الْمَذْنُبُ مِنْ زَلَةٍ^(١) مَوْبِقَةٍ تَرْدِيهِ^(٢) بَيْنَ الْأَنَامِ

يَا نَفْسُ :

فَدَّرَاكِ دَرَاكِ ، قَبْلَ حُلُولِ الْهَلَاكِ . قَبْلَ هُجُومِ مَا لَا
يُدْفَعُ ، وَذَهَابِ مَا لَا يَرْجِعُ وَالْإِعْتِذَارُ بِمَا لَا يَسْمَعُ . وَشَخْوصُ
الْأَبْصَارِ فِي الْمَحَاجِرِ^(٣) وَبِلُغِ الْقُلُوبِ الْحَنَاجِرِ .

وَانْظُرِي إِلَى مَنْظَرٍ تَنْصَدِّعُ مِنْهُ الْمَرَاثِرُ ، وَتَعْلُنُ فِيهِ السَّرَائِرُ ،
وَتَكْشِفُ فِيهِ الصِّغَائِرُ وَالْكِبَائِرُ . فَلَا مَشْمَرٌ^(٤) يَوْمِئِذٍ إِلَّا ظَافِرٌ ، وَلَا
مَقْصَرٌ إِلَّا خَاسِرٌ .

يَا نَفْسُ :

مَا أَقْبَحَ التَّقْصِيرُ بَعْدَ التَّحْذِيرِ ، وَمَا أَحْسَنَ التَّشْمِيرُ بَعْدَ
التَّبْذِيرِ . وَمَا أَعْظَمَ الْمَصِيبَةَ عَلَى مَنْ فَقَدَ قَلْباً وَاعِياً ، وَمَا أَسْرَعَ
الْعُقُوبَةَ عَلَى مَنْ عَدِمَ طَرَفاً بَاكِياً .

شَعْرُ :

(١) فِي (أ) وَ (ب) : (ذَلَّةٌ) وَالْأَنْسَبُ مَا أُثْبِتَنَاهُ وَهُوَ مِنْ (ج) وَ (د) .

(٢) فِي (ج) وَ (د) : (تَفْضُحُهُ) .

(٣) جَمَعَ مَحْجَرٍ بِالْكَسْرِ وَهُوَ : مَا دَارَ بِالْعَيْنِ مِنْ جَمِيعِ الْجَوَانِبِ وَبَدَأَ مِنَ الْبَرَقِ . مَجْمَعُ

الْبَحْرَيْنِ ٣ : ٢٦٠ حَجَرٌ .

(٤) أَيِ : مَتَهِيّاً . اللِّسَانُ ٤ : ٤٢٧ شَمَرٌ .

كنت في سفرة الغواية والجهل دواماً فحاناً ^(١) منك قدومٌ
بعد خمس وأربعين لقد ما طلت لولا أن الغريم كريمٌ
فعسى أن رجعت عن كل حوبٍ يمحُ بهذا الحديث ذاك القديم

يا نفس :

إنك عن قريب في البرزخ منبودة ، وبكباير ذنوبك
وصغائرها مأخوذة . فكيف بك إذا بلغ كتابك المسطور الأجل ؟
وحرر حسابك المحصور وحصل ؟ وقضي قضائك المقدور ونزل ؟
وخاب رجاؤك المغرور وبطل ؟

شعر :

فيا هنيئاً لخير كسبت يدها خيراً وجد في أجره
وقد تردى بحكمة وتقى سيان في عسره وفي يسره
ودأبه الصوم والصلاة معاً في يومه والهجود ^(٢) في سحره
ويا تباباً لكادح كدحت يدها شراً وقد جد في ضرره
مشمّل بالضلال كم بدع أبدع في بدوه وفي حضره
مباغي البغي يتغي أثراً وخده لا يزال في صغره ^(٣)
فذاك قصره في قيامته بقصره مرتق على سرره
وإن هذا بيوم مبعثه مسعر الجسم ظل في سعره

(١) في (ج) و (د) : (فحار) .

(٢) من التهجد ، قال تعالى : ﴿ومن الليل فتهجد به ١٧ : ٧٩﴾ أي : تيقظ بالقرآن ،
وذلك حتّى على إقامة الصلاة في الليل المذكور في قوله : ﴿قم الليل إلا قليلاً﴾

[٧٣ : ٣] المفردات : ٥٣٦ هجد .

(٣) الصغار بالفتح : الذلّ والضم . مجمع البحرين ٣ : ٣٦٦ صغر .

يا نفس :

ألا تنظرينَ إلى الَّذِينَ عَمَرُوا الدُّنْيَا زَمَانًا ، وجعلوها أوطانًا ،
واتخذوها منها أموالاً وأعواناً ، فأخرجوها منها وحداناً ، وزودوها من
متاعها أكفاناً ، ولم يجدوها من خوفها أماناً .

شعر :

جرت الرياحُ على محلِّ ديارهم فكأنَّهم كانوا على ميعادٍ
أقاموا^(١) في بطونِ الأرضِ بعدَ ظهورها ، وسكنوا في
قبورها بعدَ قصورها . فهم في مضاجعِ الهلكاتِ راقدون ، وفي
بلاقعِ^(٢) الفلواتِ خامدون .

يا نفس :

فلو كشفتِ عنهمْ أغطيَّةُ الأجداثِ ، بعدَ يومينِ أو ثلاثٍ
لرأيتِ الأحداقَ^(٣) على الخدودِ سائلةً ، والديدانَ في الأجسادِ
جائلةً ، والألوانَ من ضيقِ اللَّحودِ حائلةً . ينكرُها من كانَ لها
عارفاً ، وينفرُ عنها من لم يزلْ بها آلفاً . قد رقدوا في مقابرهم فيها
داخرون ، وخمدوا في مصائرٍ يفضي إليها الأولونَ والآخرون .
فسمعا يا بني الأمواتِ لداعي آبائكم سمعاً ، وقطعاً لبقاءِ رجاؤكم

(١) في (ج) و (د) : (قاموا) .

(٢) جمع بلقع وهو : الأرض القفر التي لا شيء بها . اللسان ٨ : ٢١ بلقع .

(٣) قال الطريحي في المجمع ٥ : ١٤٤ حلق : (وفي الحديث حدقة العين وهي :
سوادها) .

فِي الدُّنْيَا قَطْعاً ، أُسْوَةٌ بِمَنْ كَانَ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ
مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعاً .

يَا نَفْسُ :

إِنَّ قَوَارِعَ^(١) الْأَيَّامِ خَاطِبَةٌ فَهَلْ أُذِنَ لِعِظَاتِهَا وَاعِيَةٌ ؟ وَإِنَّ
فَجَائِعَ الزَّبَايَا صَائِتَةٌ فَهَلْ نَفْسٌ إِلَى التَّنَزُّهِ عَنْهَا دَاعِيَةٌ وَإِنَّ طَوَامِعَ
الْأَمَالِ كَاذِبَةٌ فَهَلْ قَدِمُ إِلَى التَّجَنُّبِ عَنْهَا سَاعِيَةٌ ؟ فَكَيْفَ تَغْفِلِينَ
عَنِ الْإِسْتِقَامَةِ وَلَا بَدْءَ مِنْ إِدْرَاكِكَ ، وَكَيْفَ تَغْتَرِّينَ بِالسَّلَامَةِ وَلَا
رَيْبَ فِي هَلَاكِكَ . فَيَا عَجْبَاهُ لِمَنْ تَخْرُبُ الْأَيَّامُ عَمْرَهُ وَهُوَ يَعْمُرُ
دَاراً ، وَيَا رَحِمَتَاهُ لِمَنْ يَوْقُنُ بِحُلُولِ الْمَوْتِ بِهِ وَهُوَ يَلْذُّ قَرَاراً .

شَعْرُ :

وَمَا الدُّنْيَا بِيَاقِيَةٍ لِحَيٍّ وَلَا حَيٌّ عَلَى الدُّنْيَا بِيَاقٍ

يَا نَفْسُ :

اسْتَيْقِظِي مِنْ غَفْلَتِكَ ، وَانْتَبِهِي مِنْ رَقْدَتِكَ . قَبْلَ أَنْ يَقَالَ
فُلَانٌ عَلِيلٌ ، وَمَدْنَفٌ^(٢) بَخِيلٌ^(٣) ، فَهَلْ عَلَى الدَّوَاءِ مِنْ دَلِيلٍ ؟ أَمْ
هَلْ إِلَى طَبِيبٍ مِنْ سَبِيلٍ ؟ ثُمَّ عَرَقَ جَبِينُكَ ، وَتَتَابَعَ حَنِينُكَ^(٤) ،
وَأَطْبَقَتْ جَفُونُكَ ، وَصَدَقَتْ ظَنُونُكَ ، وَتَلَجَّلَجَ لِسَانُكَ ، وَبَكَى
إِخْوَانُكَ . ثُمَّ حَلَّ بِكَ أَمْرُ الْقَضَاءِ ، وَنُزِعَتْ نَفْسُكَ مِنَ الْأَعْضَاءِ .

(١) أَي : دَوَاهِي . مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ٤ : ٣٧٦ قَرَع .

(٢) الْمَدْنَفُ : الْمَثْقَلُ فِي الْمَرَضِ . مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ٥ : ٥٩ دَنَف .

(٣) فِي (ج) وَ (د) : (ثَقِيلٌ) .

(٤) فِي (أ) وَ (ج) وَ (د) : (أَنِينُكَ) .

ثُمَّ غَسَلْتُ وَكَفَّيْتُ ، ثُمَّ بَعَدَ ذَلِكَ دَفَنْتِ . وَبَقِيَتْ مَرْتَهَنَةً
بِأَعْمَالِكَ ، وَانصَرَفَ وَرَأْتُكَ^(١) إِلَى مَالِكَ ، وَانصَرَفَتْ إِمَّا إِلَى
رِضْوَانٍ أَوْ إِلَى مَالِكِ .

يَا نَفْسُ :

فَهَلَمِّي إِلَى مُحَاسِبَةِ نَفْسِكَ قَبْلَ مَوَاطِئَةِ رَمْسِكَ ، وَتَدَارِكِ
يَوْمِكَ وَأَمْسِكَ قَبْلَ شَهَادَةِ حَوَاسِكَ^(٢) وَفَضِّ طَرْسِكَ^(٣) . وَكُونِي
مَنْ اللَّهِ عَلَى وَجَلٍ ، وَلَا تَغْتَرِّي بِالْأَمَلِ وَنَسْيَانِ الْأَجَلِ . وَأَنْ
تُخْرِجِي بَغِيرِ زَادٍ ، وَتُقَدِّمِي عَلَى غَيْرِ مَهَادٍ . فَتَعْظُمَ نِدَامَتُكَ يَوْمَ
قِيَامَتِكَ ، وَتَكْثُرَ حَسْرَتُكَ يَوْمَ كَرَّتِكَ ، وَتُغْمَى فِي ذَلِكَ الْمَقَامِ
الْمَهُولِ بِرَيْقِكَ ، وَتَصْبِحِي شِمَاتَةً عَدُوَّكَ وَرَحْمَةً صَدِيقِكَ .

يَا نَفْسُ :

قَدْ خَفَقْتُ فَوْقَ رَأْسِكَ أَجْنَحَةَ الْمَوْتِ ، وَرَمَقْتُكَ عَنْ قَرِيبٍ
أَعْيُنُ الْفَوْتِ . فَاهْمِلِي عِبْرَاتِكَ إِذَا ذَكَرْتَ عَثْرَاتِكَ ، وَكَيْفَ يَفْرَحُ
بِصَحْبَةِ الدُّنْيَا صَدْرُكَ ؟ وَكَيْفَ يَلْتَنِمُ فِي غَمْرَاتِهَا أَمْرُكَ ، وَقَدْ دَعَاكَ
بِاقْتِرَابِ الْأَجَلِ قَبْرُكَ ؟ فَهَلَّا تَنْظُرِينَ إِلَى الَّذِينَ مَضَوْا نَظْرَةً ، أَمَّا
لَكَ بِهِمْ عِبْرَةٌ . كَيْفَ أَصْبَحَ جَمْعُهُمْ بَوْرًا ، وَأَمْلَهُمْ غُرُورًا .
وَخَلَفُوا فِرَادِي فِي أَضْيَاقِ الْمَضَاجِعِ ، وَصَرَعَتْهُمْ الْمَنَايَا فِي أَعْجَابِ
الْمَصَارِعِ . وَذَهَبَتِ الشَّهَوَاتُ ، وَبَقِيَتْ التَّبَعَاتُ ؟ !

(١) فِي (ج) وَ (د) : (أَمَلِكِ) .

(٢) فِي (ج) وَ (د) : (جَوَانِبِكَ) .

(٣) أَيِ : وَكَسْرَ صَحِيفَتِكَ . مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ٤ : ٢٢٢ فَضْضُ ٨١ طَرَسُ .

شعر :

تفنى اللذائذُ ممَّن نالَ صفوتَها من الحرامِ ويبقى الإثمُ والعارُ
تبقى عواقبُ سوءٍ في معقبِها لا خيرَ في لذَّةٍ من بعدها النارُ

يا نفس :

حتّامَ إلى الحياةِ سكونك ، وإلى الدنيا وعمارَتها ركونك ،
أما اعتبرتِ بمن مَضَى من أسلافك ، ومن وارتَهُ الأرضُ من
الآفك ، ومن فُجعتِ به من إخوانك ، ونُقِلَ^(١) إلى دارِ البلى من
أقربائك^(٢) .

شعر :

فهم في بطونِ الأرضِ بعدَ ظهورِها محاسنهم فيها بوالِ دوائرُ
خلتْ دورهم منهم وأقوتْ عراصهم وساقَتهم نحوَ المنايا المقاديرُ
وخلُّوا عن الدنيا وما جمَعُوا لها وضمتهم تحتَ الترابِ الحفائرُ
وحلُّوا بدارٍ لا تزاورَ بينهم وأنى لسكانِ القبورِ التزاورُ

يا نفس :

فكيف أمنتِ هذهِ الحالةَ ، وأنتِ صائرةٌ إليها لا محالة ؟! أم
كيف تتهنئين بحياتك ، وهي مطيِّتُكِ إلى مماتك ؟! أم كيف
تسيغي طعامك ، وأنتِ تنظري حمامك ؟! وهل يحرصُ على
الدنيا لبيب ، أو يسرُّ بلدَّتُها أريب . وهو على ثقةٍ في فنائها ، وغيرُ

(١) في (أ) : (ونقلت) .

(٢) في (ج) و (د) : (من أقرانك) .

طامعٍ في بقائها؟! أم كيف تنام عينٌ من يخشى البيات^(١) ، أو
تسكن نفسٌ من يتوقع الممات؟!

ومن يصحب الدنيا يكن مثل مستقٍ من الماء من بئر عميق بمنخلٍ
فطلقها يمن المفازة دائماً^(٢) وتنجو بعون الله من كل موجلٍ

يا نفس :

ضعي فخرك ، واحططي كبرك ، واذكري قبرك . ولا
تقولي : غرتني الدنيا وقد أرتك مضاجع آبائك من الثرى ،
ومصارع^(٣) أمهاتك من البلى . كم مرّضت بكفيك ، وكم عالجت
بيديك؟! تبتغي لهم الشفاء ، وتستوصفي لهم الأطباء . مثلت لك
بهم الدنيا مضجعك ، وبمصرعهم مصرعك .

يا نفس :

إنّ الجنّاة عبرةٌ للبصير ، وفيها تنبيهٌ وتذكير^(٤) . وأهلُ
الغفلة لا تزيدهم مشاهدتها إلّا قسوةً ، ولا توليهم مباشرتها إلّا
صبوةً . ومنهم من يضمّر التوبة ، وترك الحوبة . فيغشى من
الجزع عليه ، وقد خضبت الدموع خديه .
شعرُ :

(١) البيات : الأخذ بالمعاصي . مجمع البحرين ٢ : ١٩٤ بيت .

(٢) كذا في (ب) ولم يرد البيت بأكمله في (أ) .

(٣) في (ج) و(د) : (ومنازل) . (٣)

(٤) في (أ) : (إن الجنّاة عبرة ، وفيها تنبيه وتذكيرة) .

عَجِبْتُ لِمَنْ يَبْكِي عَلَى فَقْدِ غَيْرِهِ دُمُوعاً وَلَا يَبْكِي عَلَى فَقْدِ نَفْسِهِ^(١)
 وَلَوْ كَانَ لَهُ عَقْلٌ لَبَكَى عَلَى نَفْسِهِ وَمَا فَرَطَ فِي يَوْمِهِ وَأَمْسِهِ
 شعْرُ :

وَيَبْكِي عَلَى الْمَوْتِ وَيَتْرُكُ نَفْسَهُ وَيَزْعُمُ أَنْ قَدْ قَلَّ عَنْهُمْ عَزَاؤُهُ
 فَلَوْ كَانَ ذَا رَأْيٍ وَعَقْلٍ وَفِطْنَةٍ لَكَانَ عَلَيْهِ لَا عَلَيْهِمْ بَكَاءُهُ

يَا نَفْسُ :

ثُمَّ بَعْدَ أَنْ يَسِيرَ ، تَنْسِي ذَلِكَ الْأَمْرَ الْخَطِيرَ . فَتُحْيِي شَهَوَاتِ
 السَّيِّئَاتِ ، وَتُتِمِّي قُرْبَاتِ الْحَسَنَاتِ ، وَلَقَدْ أَحْسَنَ وَرَأَمُ^(٢) قَدَسَ
 اللَّهُ سِرَّهُ فِي هَذِهِ الْأَيَّاتِ .
 شعْرُ :

مَذْ رَأَيْنَا الْقُبُورَ تُبْنَى فُتُبْنَا قَدَرْنَا مَا غَيَّبَ الدِّفِينَ وَغَبْنَا
 كَمْ دَفْنَا أَخَا عَزِيزاً وَابْنَا وَشَرَجْنَا عَلَيْهِ طِيناً وَلَبْنَا
 لَوْرَجَعْنَا عَمَّا رُجِرْنَا أُجِرْنَا وَتَرَكْنَا مَا اغْتَصَبْنَا أَصْبْنَا
 وَقَبِيحٌ عَلَيَّ ذِكْرُ الْغَوَانِي بَعْدَ مَا قَدْ مَضَى الشَّبَابُ وَشَبْنَا

يَا نَفْسُ :

مَنْ أَكْثَرَ مَنْ ذَكَرَ قَبْرَهُ وَعَمَلَ لَهُ وَجَدَهُ رَوْضَةً مِنْ رِيَاضِ
 النِّعَمِ ، وَمَنْ غَفَلَ ذَلِكَ وَجَدَهُ حَفْرَةً مِنْ حَفَرِ الْجَحِيمِ . وَفِي

(١) فِي (أ) وَ (ب) : (وَلَا يَبْكِي عَلَى فَقْدِهِ دُمُوعاً) وَمَا أَثْبَتَاهُ مِنْ (ج) وَ (د) وَهُوَ الْأَنْسَبُ ،
 لِمُوَافَقَتِهِ لِلْقَافِيَةِ .

(٢) قَالَ الشَّيْخُ مُتَجَبِّ الدِّينِ فِي الْفَهْرَسْتِ ١٩٥ : (الْأَمِيرُ الزَّاهِدُ أَبُو الْحُسَيْنِ وَرَامُ بْنُ أَبِي =

الحديث : إن أزهّد الناس من لم ينس القبرَ والبلَى ، وترك فضلَ زينة الدنيا ، وآثر ما يبقى ، ولم يعد من أيامه غدا .

يا نفس :

تعجب الأرض لرجل^(١) يمهد مضجعه للنمام ، ولا يمهدُ بالعملِ الصالحِ لطولِ يومِ القيام .

شعر :

ستندم عند الموت كل ندامة إذا ضمّ أعضاك الثرى المتضائق
وصرت طريحاً في ضريحك مفرداً ويهجرك الجار القريب الملاصق
فذنبتك إن أبغضته فمعانق وما لك إن أحبته فمفارق
وإنك مأخوذ بما قد جنته وإنك مطلوب بما أنت سارق

يا نفس :

ما من أحد من العباد ، إلّا ويناديه قبره : أنا بيت الوحدة والانفراد . فإن كنت ذا ثواب كنت عليك رحمة ، وإن كنت ذا عقاب فأنا عليك اليوم نعمة . أنا الذي من دخلني طائعاً خرج مسروراً ، ومن دخلني عاصياً خرج مشبوراً^(٢) .

= فراس بحلة ، من أولاد مالك بن الحارث الأشتر النخعي صاحب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) .

عالم فقيه صالح ، شاهدته بحلة ووافق الخبر الخبر ، قرأ على شيخنا الامام سديد الدين محمود الحمصي رحمه الله بحلة وراعه) .

(١) في (أ) : (من رجل) .

(٢) أي : مهلكاً وملعوناً . مجمع البحرين ٣ : ٢٣٥ ثبر .

ثم تناديه الموتى من جيرانه : أيها الوارد علينا بعد موت إخوانه^(١) . أما كان لك فينا عبرة ، أما كان لك في تقدمنا إياك فكرة .

يا نفس :

فالسعيد من اعتبر بأمسه واستظهر لنفسه^(٢) ، والشقي من جمع لغيره وبخل على نفسه بميره^(٣) .
شعر :

أيا جامع المال من جلّه^(٤) يبيت ويصبح في ظلّه
سيؤخذ منك غداً^(٥) كلّه وتُسئل من بعد عن كلّه

وارثك يأكله هنيئاً ، طيباً مريضاً . يأكله حلالاً ، وهو كان عليك وبالاً . خضت في جمعه لجج البحار ، ومفاوز^(٦) القفار . ثم لم تؤدّي منه الزكاة ، ولم تنفقيه في القربات . فكّم من باطل جمعته ، ومن حقّ منعيه ؟ ! وإنّ من أعظم الحسرات ، وأكبر البليات . مال لا ينتفع به صاحبه في حياته ، وضره بعد وفاته . قد جمع فأوعى ، وشدّ فأدلى . يرى ثواب ماله في ميزان سواه ،

(١) في (ج) و (د) : (أخذانه) .

(٢) في (أ) : (بنفسه) .

(٣) قال ابن منظور في اللسان ٥ : ١٨٨ مير : (الميرة : الطعام يمتاره الإنسان) .

(٤) في (ب) : (من حيلة) .

(٥) في (أ) (غداً منك) .

(٦) أي : مهالك . مجمع البحرين ٤ : ٣٠ فوز .

ووزرُهُ يَحْمِلُهُ عَلَى قَفَاهُ . فَيَا لَهَا مِنْ حَسْرَةٍ لَا تَقَالُ ، وَرَحْمَةٍ لَا
تَنَالُ .

شعرٌ :

يَلُجُّ ابْنُ آدَمَ فِي رِزْقِهِ كَأَنَّ رَحَى الْمَوْتِ لَا تَطْحَنُهُ
فَكَمْ مِنْ حَرِيصٍ عَلَى مَالِهِ لِأَعْدَائِهِ عَدُوٌّ لَهُ يَخْزَنُهُ
فَمَنْ يَزْرَعُ خَيْرًا يَحْصُدُ السَّلَامَةَ ، وَمَنْ يَزْرَعُ شَرًّا يَحْصُدُ
النَّدَامَةَ .

شعر :

وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الذَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ ذَخْرًا يَكُونُ كَصَالِحِ الْأَعْمَالِ

يَا نَفْسُ :

مَا شَرُّ بَشَرٍ بَعْدَهُ النَّعِيمُ ، وَمَا خَيْرٌ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ الْجَحِيمُ . فَكُلْ
نَعِيمٍ دُونَ الْجَنَّةِ حَقِيرٍ ، وَكُلْ بَلَاءٍ دُونَ النَّارِ يَسِيرٍ .

وَاعْلَمِي : أَنَّ الْغِنَى قَلَّةٌ تَمْنِيكَ ، وَالرِّضَى بِمَا يَكْفِيكَ . وَمَنْ
أَطَالَ الْأَمَلَ أَسَاءَ الْعَمَلُ ، وَمَنْ أَكْثَرَ الرِّقَادَ عَدِمَ الْمَرَادُ . وَتَخْلِيصُ
النِّيَّةِ مِنَ الْفَسَادِ ، أَشَدُّ عَلَى الْعَامِلِينَ مِنْ طَوْلِ الْاجْتِهَادِ .

يَا نَفْسُ :

وَمَنْ الْعَجَبِ أَنْكَ ، تَخَافِينَ اللَّصَّ عَلَى مَالِكَ . فَتَسْتَظْهِرِينَ
فِي حِفْظِ ذَلِكَ بِإِعْلَاقِ الْبَابِ^(١) ، وَإِقَامَةِ الْحِجَابِ . وَرَفْعِ

(١) فِي (ب) : (الْأَبْوَاب) .

الحيطان ، وترصيص البنيان . ثم تسين الموت الذي يدرك بلا طلب^(١) ، ويعلق بلا سبب . لا يمنعه مانع ، ولا يدفعه دافع . فانظري إلى الموت هل فاتته نفس في مطمح النسر أو مسبح النون^(٢) .

يا نفس :

انظري إلى محاسن ما قيل ، وذكر في الكنز المذكور في التنزيل : عجباً لمن أيقن بالقبر^(٣) كيف يحزن أو يغضب ؟! وعجباً لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل أو يلعب ؟! وعجباً لمن أيقن بالموت كيف يفرح ؟! وعجباً لمن أيقن بالرزق كيف يترح^(٤) ؟! وعجباً لمن رأى الدنيا وتقلبها ، كيف يطمئن إليها ويصحبها ؟! .
شعر^(٥) :

إذا المرء كانت له فكرة ففي كل شيء له عبرة
والتفكر في خلق الله وأمره عبادة جليلة ، ففي الحديث :
فكر ساعة خير من قيام ليلة . فمن لم يكن كلامه ذكراً فهو لغو ،
ومن لم يكن نظره اعتباراً فهو لهو ، ومن لم يكن سكوته فكراً فهو سهو . فتفكري قبل أن تعزمي ، وتدبري قبل أن تهجمي ،

(١) في (ب) : (بلا طالب) .

(٢) جملة : (فانظري إلى الموت هل فاتته نفس في مطمح النسر أو مسبح النون) غير واضحة القراءة في (أ) و (ب) فأثبتنا ما استظهرناه والله العالم .

(٣) في (أ) : (بالقدر) .

(٤) أي : كيف يحزن . مجمع البحرين ٢ : ٣٤٤ ترح . وفي (ب) : (كيف ينزع) .

(٥) في (أ) و (ب) : (يا نفس) .

وشاوري قبل أن تقدّمي .

شعرٌ :

دافع الأيام بال فكرة في يوم الممات
وارض من عيشك بال كسرة والماء الفرات
فهى تكفيك وتغني عن جميع الشهوات

يا نفس :

إقبال الدنيا كإمامة^(١) ضيف ، أو سحابة صيف ، أو زيارة طيف .

شعرٌ :

ومن يصحب الدنيا يكن مثل قابضٍ على الماء خائنه فروج الأصابع
وفي الخبر : أن عيسى (ع) أتته الدنيا ، في صورة عجوزٍ
هتما^(٢) . وتبرجت وتجلّت ، وبأحسن الحليّ تحلّت . فقال لها :
كيف أزواجك إذا فارقوك ، أماتوا عنك أم طلقوك ؟ فقالت : بل
قتلتهم بمضرّتي^(٣) ، وأدخلتهم في غرّتي . فقال : تباً لأزواجك
الباقين ، كيف لا يتعبرون بأزواجك الماضين .

شعر :

إنما الدنيا فناء ليس للدنيا ثبوت^(٤)

(١) أي : كنزول . مجمع البحرين ٦ : ١٦٥ لم .

(٢) الهتماء : التي انكسرت ثنيّتها : اللسان ١٢ : ٦٠٠ هتم .

(٣) في (ب) : (بمضرّبي) .

(٤) في (أ) : (إنما الدنيا بلاء ليس فيها من ثبوت) .

إِنَّمَا الدُّنْيَا كَبَيْتٍ نَسَجْتُهُ الْعَنْكَبُوتُ
 إِنَّمَا يَكْفِيكَ مِنْهَا أَيُّهَا الْعَاقِلُ ^(١) قَوْتُ
 وَلِعَمْرِي عَنْ قَرِيبٍ ^(٢) كُلُّ مَنْ فِيهَا يَمُوتُ

يَا نَفْسُ :

أَرَاكَ تَفْرَحِينَ كُلَّ يَوْمٍ ^(٣) بِزِيَادَةِ ^(٤) مَالِكَ ، وَلَا تَحْزَنِينَ
 لِنَقْصَانِ ^(٥) عَمْرِكَ وَصَالِحِ أَعْمَالِكَ . وَمَا يَنْفَعُ مَالٌ يَزِيدُ وَعَمْرُ
 يَنْقُصُ ، وَإِنَّ يَدُومَ ^(٦) وَنَعِيمٌ يَخْلُصُ .

شعر :

حَيَاتِكَ أَنْفَاسٌ تَعَدُّ فِكْلَمَا مَضَى نَفْسٌ مِنْهَا انْقَضَتْ بِهِ جُزْءٌ
 وَمَا أَقْبَحُ بِكَ أَنْ يَأْتِيَكَ الْيَسِيرُ مِنَ الدُّنْيَا فَتَفْرَحِينَ ، وَيَفُوتَكَ
 الْكَثِيرُ مِنْ دِينِكَ فَلَا تَحْزَنِينَ .

شعر :

أَتَرْضَى بِأَنْ تَفْنِيَ الْحَيَاةَ وَتَنْقُضِي وَدِينَكَ مَنْقُوصٌ وَمَالَكَ وَافِرٌ ^(٧)

(١) فِي (أ) : (الْمَغْرُور) .

(٢) فِي (أ) : (عَنْ قَلِيلٍ) .

(٣) فِي (أ) : (أَرَاكَ كُلَّ يَوْمٍ تَفْرَحِينَ) .

(٤) فِي (ج) وَ (د) : (لِزِيَادَةِ) .

(٥) فِي (أ) وَ (ج) وَ (د) : (بِنَقْصَانِ) .

(٦) فِي (د) : (وَعَمْرٌ يَنْقُصُ وَلَمْ يَدُمِ) .

(٧) فِي (ب) : (زَاخٍ) .

يا نفس :

في الحديث المشهور ، والخبر المأثور^(١) : إِنَّ العبدَ إذا بلغَ أربعين ، من مدّةِ عمره من السنين . ناداهُ منادٌ من عندِ الجليل^(٢) : قد دنا الرحيل . فأعدّ الزاد ، ليومِ المعاد . ويؤمّرُ حافظاهُ بالتحقيقِ عليه والإحصاء ، والمناقشة والاستقصاء . وفي حديثٍ آخر : إِنَّ لِلّهِ ملكاً ينادي كلَّ ليلةٍ : يا أبناءَ الستين ، عدّوا أنفسكم في الموتى ولو بعدَ حين . وقد حكّم سيّد البرايا ، أن ما بينَ الخمسين إلى الستين مبدأُ اعتراك المنايا .

شعرُ :

ما عذرٌ من جرّ عارياً رسنه ما عذره بعد أربعين سنه
أكلُ ما طالت الحياةُ به أطالَ عن أخذِ حذره وسنه
فعلامَ يا نفس الإهمال ، عن صالحِ الأعمال . وقد لهزك
الفتير ، ووافاكِ النذير ؟!

شعرُ :

وما أقبحَ التفریط في زمنِ الصبا فكيفَ به والشيبُ للرأسِ شاملُ

يا نفس :

ومن العجبِ أنكَ تبذلي الهدايا الجزيلة ، والتحفَ النبيلة .
من الملابسِ والمطاعم ، ممّا تستحسنه الأكابر والأعظم : من بردِ

(١) في (ج) و(د) : (في الحديث المأثور والخبر المشهور) .

(٢) في (أ) : (الخليل) .

يَمْنِي ، أَوْ دِيْبَاجٍ رُومِي ، أَوْ خَزِّ سَوْسِي ، أَوْ حَرِيرٍ صِينِي ، أَوْ
جَوْخٍ^(١) نَبْطِي ، أَوْ صُوفٍ قَبْرَصِي ، أَوْ بَسَاطٍ أَرْمَنِي ، أَوْ سَكَّرٍ
أَهْوَازِي ، أَوْ عَسَلٍ إِصْفَهَانِي ، أَوْ شَهْدٍ كَسْرَوَانِي ، أَوْ مَسَكٍ
تَبْنِي ، أَوْ عَنَبٍ شَجَرِي ، أَوْ عُوْدٍ صَنْدَلِي . لَتَبْتَغِي بِذَلِكَ جِزَاهُ ،
وَزِيَادَةَ الْأَبْهِيَةِ^(٢) وَالْجَاهُ ، وَلَيْسَ فَعْلُكَ ذَلِكَ لِلَّهِ . ثُمَّ قَدْ تَذَهَّبُ
هَدِيَّتِكَ عَلَيَّ مَجَانًا^(٣) ، وَلَا تَرَيْنَ مِنَ الْمُهْدِيِّ إِلَيْهِ إِحْسَانًا . وَأَنْتِ
مَعَ ذَلِكَ لَا تَهْدِينَ إِلَى الْمَسْكِينِ وَالْفَقِيرِ ، وَلَا تَجْبِرِينَ قَلْبَ
الْحَزِينِ الْكَسِيرِ ، وَلَا تَلْفِينَ إِلَى اللَّطِيفِ الْخَيْرِ . بَلْ لَوْ دَعَاكَ
الْفَقِيرُ إِلَى مَائِدَتِهِ لِأَبِيْتِ ، وَلَوْ دَعَاكَ الْغَنِيُّ لَبَيْتِ . وَقَدْ يَحْسُنُ لَكَ
هَدِيَّتُكَ فِي إِحْسَانِهِ أَكْثَرَ ، وَمَنْتُهُ عَلَيْكَ عِنْدَ النَّاسِ أَكْبَرَ . هَذَا مَعَ
خَلُوكِ مِنَ الثَّوَابِ الْجَزِيلِ ، وَالْأَجْرِ النَّبِيلِ . وَكَوْنُهُ سَبْحَانُهُ يَحَاسِبُكَ
عَلَى هَدِيَّتِكَ عَلَى الْقَلِيلِ وَالْكَثِيرِ ، وَيُنَاقِشُكَ عَلَى الْفَتِيلِ^(٤)
وَالنَّقِيرِ . وَتَحْمَلِينَ وَزَرَ هَدِيَّتِكَ عَلَى قَفَاكَ ، لِأَنَّكَ لَمْ تَجْعَلِيهِ لِلَّهِ
الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَاكَ . فَبِاللَّهِ إِلَّا مَا اشْتَرَيْتَ نَفْسَكَ مِنَ الْعَذَابِ
الْمُهِينِ ، بِالْإِحْسَانِ إِلَى الْفَقِيرِ وَالْمَسْكِينِ . وَادْكُرِي ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ
الْإِنْسَانُ مَا سَعَى ، وَبُرُزَّتِ السَّجْدُ لِلَّهِ لَمَنْ يَرَى . فَأَمَّا مَنْ طَفَى وَآثَرَ
الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى ، وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ
وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾^(٥) . وَبِاللَّهِ إِلَّا مَا

(١) فِي (ب) : (أَوْ جَوْج) .

(٢) أَي : الْعِظْمَةُ وَالْكِبْرِيَاءُ . مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ٦ : ٣٣٩ أ.ب .

(٣) بِالتَّشْدِيدِ أَي : بِلا بَدَل . مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ٦ : ٣١٤ مَجَن .

(٤) وَهُوَ : قَشْرٌ يَكُونُ فِي بَطْنِ النَّوَاةِ ، وَهُوَ مِثْلُ اللَّقْلَقَةِ . مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ٥ : ٤٣٩ قَتْل .

(٥) النَّازِعَاتُ ٧٩ : ٣٥ - ٤١ .

تَنْزِيهِ عَنِ الْوَقُوفِ فِي خِدْمَةِ الْأَغْنِيَاءِ ، وَمَعَاشِرَةِ أَهْلِ السَّمْعَةِ
وَالرِّيَاءِ . فَإِنَّ فِي فِعْلِ ذَلِكَ ذَهَابُ ثُلُثِي دِينِكَ ، وَضَعْفُ قُوَّةِ
يَقِينِكَ . وَذَلِكَ لِمَدْحِكَ إِيَّاهُمْ بِاللِّسَانِ ، وَخِدْمَتِكَ إِيَّاهُمْ
بِالدَّرْكَانِ^(١) ، وَلَوْ اعْتَقَدْتَ فِيهِمْ بِالْجَنَانِ ، لَذَهَبَ مِنْكَ كُلُّ
الْإِيمَانِ . كَمَا ذَكَرَهُ سَيِّدُ وَلَدِ عَدْنَانَ ، عَلَيْهِ وَآلِهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا
كَرَّرَ الْجَدِيدَانِ^(٢) .

يَا نَفْسُ :

إِذَا سَرَّكَ أَنْ تَذُوقِي حَلَاوَةَ عِبَادَةِ الْحَمِيدِ الْمَجِيدِ ، فَاجْعَلِي
بَيْنَكَ وَبَيْنَ شَهَوَاتِ الدُّنْيَا حَائِطًا مِنْ حَدِيدٍ ، وَاعْلَمِي : أَنَّ الصَّبْرَ
عَلَى طَاعَتِهِ أَهْوَنُ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى عَذَابِهِ الشَّدِيدِ . فَالْمَدَاوِي جَرَحَهُ
يَصْبِرُ عَلَى الدَّوَاءِ ، مَخَافَةً مِنْ طَوْلِ الدَّاءِ . فَاصْبِرِي عَلَى عَمَلٍ
لَا غَنَاءَ لَكَ عَنْ ثَوَابِهِ ، وَعَنْ عَمَلٍ لَا صَبْرَ لَكَ عَلَى عِقَابِهِ .

يَا نَفْسُ :

لَوْ عَلِمْتَ قَدْرَ بَأْسِ اللَّهِ وَعَذَابِهِ ، وَنِكَالِهِ وَعِقَابِهِ . مَا رَفَى
لَكَ دَمْعٌ ، وَلَا عَمَرَ لَكَ رِبْعٌ .

وَاعْلَمِي : أَنَّ أَعْقَلَ النَّاسِ مُحْسِنٌ وَهُوَ يَعِدُّ نَفْسَهُ مِنَ
الْخَائِفِينَ ، وَأَجْهَلُهُمْ مَسِيءٌ وَهُوَ يَعِدُّهَا مِنَ الْأَمْنِينَ . وَإِيَّاكَ أَنْ
تَكُونَ الدُّنْيَا هَمُّكَ ، فَيَكْثُرُ فِي الْآخِرَةِ غَمُّكَ . وَلِيَكُنْ نَاسَفُكَ عَلَى

(١) أَي : بِالِاتِّبَاعِ وَاللَّحُوقِ . مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ٥ : ٢٦٤ دُرُك .

(٢) أَي : مَارِجُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ . مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ٣ : ٤٧١ كُرُور ٢٣ جَدَد .

ليلِ نمته ، ويومٍ أفطرته ، وآنٍ غفلتِ عن ذكرِ اللَّهِ تعالى فيه
وسوّفته .

شعرٌ :

المرءُ مرتَهَنٌ بسوفٍ وليتني وهلاكهُ في الليتِ والتسويفِ

يا نفسُ :

علامَ وسّعتِ قصرُك ، وضيقَتِ قبرُك . فرفعتِ الطينَ ،
ووضعتِ الدينَ .

شعرٌ :

أما بيوتُك في الدنيا فواسعةٌ فليتَ قبرُك بعدَ الموتِ يتسعُ
واعلمي : أنَّ الدنيا والآخرةَ ضرَّتَانِ ، وهما ككفتي
الميزان . فإن رجحتُ إحداهما خفَّتِ الأخرى ، فانظري الأولى
بكِ والأخرى .

يا نفسُ :

ليسَ الخائفُ الَّذي يبكي ويمسحُ عينيه ، إنَّما الخائفُ الَّذي
يتركُ ما يخافُ أن يُعَذَّبَ عليه . واعلمي أنَّ الدنيا دارُ ممرٍّ ، لا
دارُ مقرٍّ .

شعرٌ :

أحلامُ يومٍ أو كظلٍّ زائلٍ إنَّ اللبيبَ بمثلها لا يخدعُ
والناسُ فيها رجالانِ : رجلٌ باعَ نفسه فأوبقها^(١) ، ورجلٌ

(١) أي : فأهلكها . مجمع البحرين ٥ : ٢٤٣ وبق .

ابتاع نفسه فأعتقها .

يا نفس :

في الحديث : من استوى يوماء فهو مغبون ، ومن كان غده
شراً من يومه^(١) فهو ملعون . ومن أحب المكارم ، اجتنب
المحارم . ومن غمس يده في المكاره ، سيق إلى النار وهو كاره .
والجنة مضمونة لمن أمسك ما بين فكّيه ، وأطلق ما بين كفّيه .

يا نفس :

لو نظر إليك وجوه أهل الأرض ، ذات الطول والعرض .
لأبيت إلا أن يروك^(٢) على ما تحبين ، ولا يروك على ما
تكرهين ، فكيف برّب العالمين . فلا تغرنك دنيا كالحية لين
مسّها ، شديد نهشها . يحذرّها العاقل ، ويهوى إليها الجاهل .
شعر :

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت له عن عدو في ثياب صديق

يا نفس :

هول لا تدرين متى يغشاك ، لم لا تستعدين له قبل أن
يفجأك .

شعر :

(١) في (ب) : (من أمسه) .

(٢) في (أ) و (ج) و (د) : (لأبيت أن يروك) .

وما الموتُ إلَّا سارقٌ دقَّ شخصهٗ يصولُ بلا كفٍّ ويسعى بلا رجلٍ
واعلمي : أنَّ غايةَ كلِّ متحرِّكٍ سكونٌ ، ونهايةَ كلِّ متكوِّنٍ
تكون . وإذا الدهرُ أعارَ ، فاحسبِه قد أغار .

شعرٌ :

إذا حيوانٌ كانَ طعمةً ضدهِ توقاه كالفارِ الذي يتقي الهراً
ولا شكُّ أنَّ المرءَ طعمه دهره فما باله يا ويحه يأمن الدهراً

يا نفسُ :

منْ شاركَ السلطانَ في عزِّ الدنيا شاركه في ذلِّ الآخرة ،
وطلاقُ الدنيا مهرُ الآخرة . والزاهدُ في الدنيا كلَّمَا ازدادتْ له
تجلياً ، ازدادَ عنها توليًّا . واعلمي : أنَّك لنْ تكسبي في الدنيا
شيئاً فوقَ معيشتك إلَّا كنتِ فيه خازنةً^(١) لورثتك ، يكثرُ به في
الدنيا نصيبك ويقلُّ ثوابك ويحظى به وارثك ويطولُ حسابك .
فخذي منْ ممركٍ لمقرِّك ، ولا تهتكي أستارك عندَ منْ لا تخفي
عليه أسراركَ .

يا نفسُ :

أوحى اللهُ إلى الدنيا : منْ خدمك فاستخدميه ، ومنْ
خدمني فاخدميه . واعلمي : أنَّه ليسَ لك منْ مالك إلَّا ما أكلتِ
فأفئيت ، أو لبستِ فأبليت ، أو صدقتِ فأبقيت . ولا جرمَ أنْ

(١) في (ب) : (حارسة) .

المال يفتنى ، والبدن يبلى ، والأعمال تُحصى ، والذنوب لا تُنسى .

شعرُ :

ومن ينفق الساعاتِ في جمعِ ماله مخافةً فقرٍ فالذي فعلَ الفقر

يا نفسُ :

اتخذي تقوى الله صناعةً ، تأتلك الأرباحُ من غيرِ بضاعةٍ .
فإنَّ التقوى حرزٌ من المهلكاتِ واق ، وكُنزٌ من المحيا والمماتِ
باق . من اتخذها صاحباً كانتْ له في ظلمِ القيامةِ نوراً ، ومن
نبذها جانباً ركبَ من الندامةِ مركباً عثوراً .

شعرُ :

تزودُ من التقوى فإنَّك راحلٌ وبادرْ فإنَّ الموتَ لا شكَّ نازلٌ
وإنَّ امرأً قد عاشَ خمسينَ حجةً ولم يتزودْ للمعادِ فجاهلٌ

يا نفسُ :

كفىً بجهنمِ عذاباً ، وبالموتِ نائباً واغتراباً .

وكل ذي غيبة يؤوب^(١) وغائب الموت لا يؤوب

واحذري مصارعَ الجهالِ ، واجتراحِ معصيةٍ لا تقال .
وأقيمي الصلاةَ وآتي الزكاةَ تأمّني من العذابِ الشديدِ ، فإنَّ لله
سطواتٍ ونقماتٍ وما هي من الظالمينَ ببعيد .

(١) أي : يرجع . اللسان ١ : ٢١٧ أوب .

شعرُ :

الخيرُ يبقى وإن طال الزمانُ بهِ والشرُّ أخيبُ ما أوعيتُ من زادِ

يا نفسُ :

وطني نفسك علي ألمِ العبادَةِ ، ليصيرَ ذلكَ خلقاً لك
وعادة . فإنَّ المقامرَ يلتذُّ بالقمارِ وإن سلبهُ جميعَ ماله ، وكذلك
اللاعبُ بالحمامِ وإن طال وقوفهُ وتعبهُ في إرسالهِ . فإذا كانتِ
النفسُ بالعادةِ تستلذُّ بالقبائحِ ، وتميلُ بالألفِ إلى غيرِ
الصالحِ ^(١) . فكيفَ لا تستلذُّ بالحقِّ لو رُدَّتْ ^(٢) مدةً إليه ، وألزمتِ
المواظبةَ عليه .

يا نفسُ :

فالأخلاق السعيدةُ والأفعال الحميدةُ . تُكتسبُ بالعادةِ ،
والرياضةِ والإفادةِ . ومثالهُ : أنه من أرادَ أن يصيرَ ^(٣) في النسخِ
حاذقاً ، وفي الكتابةِ فائقاً . فلا طريقَ له إلا أن يتعاطى بجارحةٍ
اليَدِ هذهِ الخصلةَ الجميلةَ ، ويواظبَ عليها مدةً طويلةً . فإذا طالَ
عليه النسخُ وضعاً ، صدرَ منه حسنُ الخطِّ طبعاً .

يا نفسُ :

وكذلك من أرادَ أن يكونَ فقيهاً ، وكرةَ أن يكونَ سفيهاً . فلا

(١) في (أ) و (ب) و (ج) : (المصالح) .

(٢) في (ب) : (لورودت) .

(٣) في (ج) : (أن يكون) .

طريقَ إلّا بتعاطي أفعال^(١) الفقهاء ، وتكرار أقوال العلماء .
وكذلك من أراد أن يصير عفيفاً حليماً ، ومتواضعاً كريماً . لزمه أن
يدأب^(٢) نفسه في التخلّي بآدابهم ، والتعلّي بأسبابهم .

يا نفس :

إذا أردت أن تقفين على عيوب نفسك ، فخذوها من السنة
أعدائك لا من السنة أحبائك وأوليائك . ولو سمعت صفتك عن
غيرك لمقتيه ، إذا كنت لا تدرين من الموصوف وبغضته . ولعل
انتفاع الإنسان بعدو يذكر معائبه ، أكثر من انتفاعه بصديق يشهر
مناقبه . فعن علي (عليه السلام) : جهل المرء بعيوبه ، من أكبر
ذنوبه . فمن داهنك^(٣) يا نفس في عيبك ، عابك في غيبك .

يا نفس :

إن محبتك لنفسك ، ونسيانك لرمسك^(٤) قد أصمك
وأعمالك ، وأضلك وأرداك . لأن الإنسان إذا أحب الشيء
أغمض^(٥) عن مواضع عيوبه كأنه لا ينظرها ، وأعرض عن
المقابح من ذنوبه كأنه لا يسمعها . فصار من هذا الوجه كالأعمى
لتغاضيه ، والأصم لتغاييه .

(١) في (د) : (أقوال) .

(٢) أي : يعود . مجمع البحرين ٢ : ٥٤ دأب . وفي (ب) : (يؤدّب) .

(٣) المداينة : المصانعة واللين . اللسان ١٣ : ١٦٢ دهن .

(٤) أي : قبرك . مجمع البحرين ٤ : ٧٦ .

(٥) في (أ) و (ب) و (ج) : (أغضى) .

شعرُ :

فعينُ الرضا عن كلِّ عيبٍ كليلةٍ كما أنَّ عينَ السخطِ تبدي المساويا

يا نفسُ :

جاهدي نفسك على أربعةِ أقسامٍ : قلةُ القوتِ من الطعامِ ،
والغضبِ من المنامِ ، وتركُ إكثارِ الكلامِ ، واحتمالُ الأذى من
الأنامِ . فإنه يتولدُ من قلةِ الطعامِ موتُ الشهواتِ ، ومن قلةِ
المنامِ صفوُ الإراداتِ ، ومن قلةِ الكلامِ السلامةُ من الآفاتِ ،
ومن احتمالِ الأذى البلوغُ إلى الغاياتِ .

يا نفسُ :

الدنيا يجمعُ لها من لا عقلَ له ، وعليها يعادي من لا علمَ
له ، وعليها يحسدُ من لا فقهَ له ، ولها يسعى من لا يقينَ له .
شعرُ :

نرقعُ دنيانا بتمزيقِ ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقعُ
فطوبى لعبيدٍ آثرَ اللهَ ربُّهُ وجادَ بدنياءُ لما يتوقعُ

يا نفسُ :

دعي المساخرةَ والمشاجرةَ ، وصومي عن الدنيا تفطري
بالآخرة^(١) . فإنَّ رأسَ مالِ الدنيا الهوى ، وربحُها لظى^(٢) .

(١) في (ج) و(د) : (والتَّذي بالآخرة) .

(٢) اللَّظَى : اللهب الخالص ، ولظى غير مصروفة : اسم لجهنم . المفردات ٤٥٠
لظى .

تَقَرَّبُ الْمَنِيَّةُ ، وَتَبْعُدُ الْأَمَنِيَّةُ .

شعرٌ :

وَمَنْ يَحْمَدِ الدُّنْيَا لِعَيْشٍ سِرَّةٍ فسوفَ لعمري عن قليلٍ يلومُها^(١)
إِذَا أَدْبَرْتَ كَانَتْ عَلَى الْمَرْءِ حَسْرَةً وَإِنْ أَقْبَلْتَ كَانَتْ كَبِيرًا هُمُومُهَا^(٢)

يَا نَفْسُ :

لَوْ أَنَّ الدُّنْيَا مِنْ ذَهَبٍ يَفْنَى ، وَالْآخِرَةُ مِنْ خَزَفٍ يَبْقَى ،
لَكَانَ يَنْبَغِي لَكَ أَنْ تَخْتَارِي مَا يَبْقَى مَا يَفْنَى ، فَكَيْفَ وَقَدْ اخْتَرْتَ
خَزَفًا يَفْنَى عَلَى ذَهَبٍ يَبْقَى ؟!

شعرٌ :

هَبِ الدُّنْيَا تَسَاقُ إِلَيْكَ عَفْوًا أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَاكَ إِلَى انْتِقَالٍ
وَمَا دُنْيَاكَ إِلَّا مِثْلُ فِيءٍ أَظْلَكَ ثُمَّ آذَنَ بِالزَّوَالِ

يَا نَفْسُ :

الدُّنْيَا دَارُ خَرَابٍ وَأَخْرَبُ مِنْهَا قَلْبُ مَنْ يَشِيدُهَا وَيُخْطِبُهَا ،
وَالْجَنَّةُ دَارُ عَمْرَانٍ وَأَعْمَرُ مِنْهَا قَلْبُ مَنْ يَرِيدُهَا وَيُطْلِبُهَا . فَيَبْعِي
دُنْيَاكَ بِأَخْرَتِكَ تَرْبِيحَهُمَا ، وَلَا تَبْعِي أَخْرَتَكَ بِدُنْيَاكَ تَخْسِرُهُمَا .

شعرٌ :

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا إِلَى نَفْسِهَا تَنْحُ عَنْ خُطْبَتِهَا تَسْلِمُ
إِنَّ السَّيِّئَ تَخْطُبُ غَدَارَةً قَرِيبَةُ الْعَرَسِ مِنَ الْمَأْتَمِ

(١) فِي (ج) وَ (د) : (غَمُومَهَا) .

(٢) فِي (د) : (سَمُومَهَا) .

يا نفس :

إذا سألتِ اللهَ الدنياَ فإنَّما تسأليه طولَ الوقوفِ ، يومَ الحشرِ الموصوفِ . هذا سوى ما يقاسيه أصحابُ ^(١) الأموالِ في الدنيا منَ الخوفِ والحزنِ ، وتجشَّمِ المصاعبِ في الحفظِ والخزنِ . ودرياقُ الدنيا ^(٢) ما قُصدَ بهِ المرضي والمثوباتِ ، وما صُرفَ إلى الجيرانِ والقرباتِ . وما أُعطِيَ في الزكواتِ والصدقاتِ ، وما عدا ذلكَ سمومٌ وآفاتِ .

شعرُ :

يا أهلَ لذاتِ دنيا لا بقاءَ لها إنَّ اغتراراً بظلٍ زائلٍ حمقُ

يا نفس :

لا تفرحي بما أتاكَ ، ولا تأسي على ما فاتكَ من دنياك . ففرحكُ إنَّما هو بموجودٍ لا يتركه في يدِكَ الموتُ ، وأسفكُ إنَّما هو على مفقودٍ لا يردُّه عليكِ الفوتُ . وإذا قد علمتِ أنَّ رزقك لا يأكله غيرك فلمَ بهِ تهتمين ؟! وأنَّ عملك ^(٣) لا يعملهُ غيرك فلمَ بغيره تشتغلين ؟! وأنَّ الموتَ يأتيكِ على بغتَةٍ فلمَ لا إلى الطاعةِ تبادرين ؟! وأنتِ بعينِ اللهِ على كلِّ حالٍ فعلامُ منه لا تستحين ؟! وإياكِ أن يراكِ اللهُ حيثَ زجركَ ، أو يفقدك حيثُ أمركَ .

(١) في (ج) و (د) : (أرباب) .

(٢) أي : دواء الدنيا . اللسان ١٠ : ٣٢ ترق .

(٣) في (ب) : (وإن عملاً) .

يا نفس :

إِنْ لَمْ تَقْنَعِي بِالْقَلِيلِ ، وَطَلَبْتَ الْمَالَ الْجَزِيلَ . سَاهَمْتَ
النَّصَارَى وَالْيَهُودَ الْأَرْجَاسَ^(١) ، وَمَنْ لَا دِينَ لَهُ وَلَا عَقْلَ مَنْ
النَّاسِ . وَإِنْ قَنَعْتَ بِالْحَقِيرِ ، وَرَضِيتَ بِالْيَسِيرِ . سَاهَمْتَ الْأَوْلِيَاءَ
فِي رَتَبَتِهِمْ ، وَالْأَنْبِيَاءَ فِي مَنْزِلَتِهِمْ .

يا نفس :

إِنْ كَانَ لَا يَغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ ، فَكُلْ مَا فِي الْأَرْضِ مَا
يَغْنِيكَ^(٢) . وَأَقْلُ مَا فِي الْخَطَرِ فِي جَمْعِ الْمَالِ يَوْمَ الْمَقَامِ ، أَنْ
يَدْخُلَ الْفُقَرَاءُ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِخَمْسِ مِائَةِ عَامٍ .
شعْرُ :

سَرَّ مَنْ عَاشَ مَالَهُ فَإِذَا حَاسِبُهُ اللَّهُ سَرَّهُ الْإِعْدَامُ

يا نفس :

إِذَا أَثْنَيْتَ عَلَيْكَ بِالصَّلاحِ وَالْوَرعِ ، وَعَدِمْتَ الرِّبَاءَ وَالطَّمَعِ .
وَأَنْتِ تَعْلَمِينَ خَبَثَ سَرِيرَتِكَ ، وَعَظَمَ جَرِيرَتِكَ . كَانَ ذَلِكَ مِنْ غَايَةِ
جَهَالَتِكَ ، وَنَهَايَةِ سَفَاهَتِكَ . وَكُنْتَ كَمَنْ يَهْزُءُ بِإِنْسَانٍ وَيَقُولُ لَهُ : يَا
فُلَانُ مَا أَكْثَرَ الْعَطَرِ الَّذِي فِي أَحْشَائِكَ ، وَمَا أَطْيَبَ الرِّوَائِحَ الْأَرْجَةَ

(١) فِي (ب) : (وَالْأَرْجَاسِ) .

(٢) فِي (أ) وَ(ج) وَ(د) :

شعر :

إِنْ كَانَ لَا يَغْنِيكَ مَا يَكْفِيكَ فَكُلْ مَا فِي الْأَرْضِ مَا يَغْنِيكَ

التي تفوح من أمعائك . وذلك إذا قضى من الغائط حاجته ، ومن البول أمنيته . وهو يعلم ما اشتمل عليه قلبه من الشر والفتنة ، واحتوت عليه أعاؤه من الأقدار والنتنة .

يا نفس :

إيّاك والعجب وهو : استعظام العمل الصالح والنظر إلى استكثاره ، والابتهاج به والميل إلى استكباره . فهو يوقع في مهاوي الهلكات ، ناقل للعمل الصالح من كفة الحسنات إلى كفة السيئات ، ومن رفيع الدرجات إلى أسفل الدركات . فكم من عبادة أفسدها العجب ، وإذا أفسدها العجب لم يقبلها الرب . فعن عليّ (عليه السلام) : سيئة تسوء عاملها ، خير من حسنة تعجب فاعلها . وفي الحديث : ثلاث مهلكات : شح مطاع ، وهوى متبع ، وإعجاب المرء بعمل صالح صنع .

يا نفس :

وكيف تعجبين بقيام بعض ليلة ، ولا تنظرين إلى نعم الله الجزيلة وأياديه الجميلة . ولو قست أكثر عملك على التقدير ، بأقل نعمة من نعم اللطيف الخبير ، لم تجديه وافياً باليسير ، ولا ناهضاً بعشر العشير . ألا تنظرين إلى صاحب العبادة الطويلة ، كيف باعها بشرية وبولة .

يا نفس :

وأنت ترين الأجير يعمل طول النهار بدرهمين ، والحارس

يسهرُ جملةَ الليلِ بدانقين . وإذا صَرفتِ الفعلُ إلى الملكِ
 العلام ، وصُمتَ يوماً من الأيام ، أو تهجدتِ ليلةً في جنحِ
 الظلام ، لا عدَّ لك ما لا تحصرهُ الأقلام ، ولا تبلغه خطراتُ
 الأنام . بل لو سجدتِ لله سجدةً حتَّى يغشاك فيها النعاس ، باهى
 الله بك الملائكةَ فأينَ القياس ؟ فهلاً تنظرينَ إلى يومك الذي
 قيمتهُ درهمانِ مع احتمالِ التعبِ العظيم ، كيف صارَ له هذه
 القيمةُ بالنسبةِ إلى طاعةِ الربِّ الكريم ؟! وكم زمانُ السجدة ، مع
 ما حصلَ فيها من الغفلةِ والرقدة . لكن لما نُسبتِ السجدةُ إلى
 الملكِ الجبار ، بلغت قيمتها من النفاسةِ والجلالةِ هذا المقدار .

يا نفسُ :

فحقيقٌ عليك أن تقصّري من أملك ، وترينَ حقارةَ عملك .
 ففي الحديثِ : من مقتَ نفسه وألزمها الندامة ، آمنهُ الله تعالى
 من فزعِ يومِ القيامةِ . وروي : أنه إن بيتُ أحدكم نادماً على
 ذنوبه وأفعاله ، خيرٌ له من أن يصبحَ مبتهجاً بصالحِ أعماله . ونائمٌ
 مقرُّ بذنبه ، خيرٌ من مصلٍّ مدلٍّ على ربِّه .

يا نفسُ :

فعليك بتحصينِ عملك من العجبِ والرياء ، والغيبةِ
 والكبرياء . فالعجبُ هلاك ، والرياءُ إشراك . والغيبةُ قوتُ كلابِ
 الجحيم ، والكبرُ مصيدةُ إبليسِ الرجيم . والعجبُ ممَّن يدخله
 العُجبُ والكبر ، والتبخترُ والفخر . وأولهُ نطفة ، وآخره جيفة .
 شعرُ :

ما بال من أوله نطفة . وجيفة آخره يفخر
وفي الحديث : من رفع نفسه قال ملكاه : اللهم ضعه ،
ومن وضعها قال : اللهم ارفعه .

يا نفس :

وعليك بالذكر ، والحمد والشكر . فإنه يرفع البلاء
الحاصل ، ويدفع سوء النازل . وفي الحديث : ما اجتمع قوم
في مجلس لم يذكروا الله فيه إلا كان عليهم حسرة وندامة ،
ووبالاً يوم القيامة . وأنه من شغله ذكر الله عن مسألته ، أعطاه الله
أفضل ما يعطي السائلين من أميته . وأنه في كل حالة ، لا تصيبه
منيات سوء ولا تناله . وأنه ينير البصائر ، ويؤنس الضمائر . وأنه
شيمة كل مؤمن ، ولذة كل موقن . وأنه دعامة الإيمان ، وعصمة
من الشيطان .

يا نفس :

وعليك بالاستغفار خصوصاً في الأسحار ، فقد روي : أنه من
أكثر الاستغفار رفعت صحيفته وهي تتلأ بالأنوار . وجعل الله له
من كل هم فرجاً ، ومن كل ضيق مخرجاً . فعودي نفسك
الاستتار ، في الذكر^(١) والاستغفار . تمحى عنك الحوبة ، وتعظم
لك المثوبة . فمن تعطر بأرياح استغفاره ، لم يفضح من نتنة
إصراره على أوزاره . ومن قبل فم الشهوات عضته أسنان الندامة ،

(١) في (ب) : (فعودي نفسك الاستتار والذكر) .

وَمَنْ تَلَفَعَ بِأَرْدِيَةِ التَّقْوَىٰ اعْتَنَقَتْهُ^(١) أَكْنَافُ السَّلَامَةِ . فَانْتَهَبِي زَمَانِكَ
 قَبْلَ الزَّمَنِ ، وَلَا تَغْتَرِّي بِالدُّنْيَا فَإِنَّهَا خَضِرَاءُ الدَّمَنِ ، وَاقْعِدِي^(٢)
 مَقْعَدَ صَدَقٍ وَانْظُرِي عِنْدَ مَنْ . إِنَّ الدُّنْيَا تَعْطِي تَفَارِيقَ وَتَسْتَرْجِعُ
 جَمَلًا ، وَتَرْضِي أَفَاقِيَّ وَتَعْظُمُ عَجَلًا .
 شعْرٌ :

خَطَبْتَ يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا مَشْمَرَةً فِي ذَبْحِ أَوْلَادِهَا الْغَيْدِ الْغَرَانِيقِ^(٣)
 كَمْ مِنْ ذَبِيحٍ لَهَا مِنْ تَحْتِ لَيْلَتِهَا زُفْتُ إِلَيْهِ بِمَعْزَافٍ وَتَصْفِيقٍ

يَا نَفْسُ :

[أَتْرِينَ] مِنْ اسْتَوْجَرَ عَلَىٰ إِصْلَاحِ آتِيَةٍ مِنَ الدَّرِّ ، وَشَرَطَ لَهُ
 عَلَىٰ ذَلِكَ شَيْئًا مِنَ الْأَجْرِ . وَكَانَ الشَّارِطُ إِذَا وَعَدَ وَفَى ، وَإِذَا تَوَعَّدَ
 عَفَا . فَجَاءَ الْأَجِيرُ إِلَى الْآتِيَةِ وَكَسَرَهَا بَعْدَهُ^(٤) ، وَأَفْسَدَ مَصَالِحَهَا
 بِجَهْدِهِ^(٥) . ثُمَّ جَلَسَ عَلَى الْبَابِ ، يَنْتَظِرُ الْأَجَرَ وَالْثَوَابَ ، يَزْعُمُ
 أَنَّ الْمُسْتَأْجَرَ كَرِيمٌ وَهَابٌ . أَفْتَرَاهُ الْعُقْلَاءُ فِي انْتِظَارِهِ مَتَمْنِيًا
 مَغْرُورًا ، أَمْ رَاجِيًا مَاجُورًا ؟ هِيَ هَاتِ أَنَّهُ ﴿لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا
 سَعَى ، وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَى﴾^(٦) . وَمَا أَجْهَلُ مَنْ يَتَوَقَّعُ الْمَغْفِرَةَ
 مَعَ الْإِصْرَارِ ، وَمَا أَسْفَهُ مَنْ يَتَمَنَّى الْعَفْوَ مَعَ مَلَازِمَةِ الْأَوْزَارِ .

(١) فِي (ب) : (كَشَفَتْهُ) .

(٢) فِي (أ) : (وَاطْلَبِي) .

(٣) الْغَيْدُ : النُّعُومَةُ ، وَالْغَرَانِيقُ جَمْعُ غَرْنُوقٍ وَهُوَ : الْأَبْيَضُ الشَّابُّ النَّاعِمُ الْجَمِيلُ .

اللسان ٣ : ٣٢٨ غيد و ١٠ : ٨٦ غرنق .

(٤) فِي (أ) : (بَعْدَهُ) .

(٥) فِي (ج) وَ (د) : (وَكَسَرَهَا إِذْ بَاشَرَهَا ، وَأَفْسَدَ بَاطِنَهَا وَظَاهَرَهَا) .

(٦) النجم ٥٣ : ٣٩ - ٤٠ .

يا نفس :

لا تكوني كالذي يسبحُ اللهَ ويهلِّلهُ مائةَ مرةٍ في أوَّلِ
تذكاريه ، ثمَّ يغتابُ المسلمينَ ويمزقُ أعراضَهُمْ سائرَ نهاره . فهوَ
أبدًا يتأملُ^(١) في فضائلِ تسبيحاته وتهليلاته ، ولا يلتفتُ إلى ما
وردَ من عقوبةِ نيماتِه وغيباته . ولعمري لو كانَ الكرامُ الكاتبونَ
يطلبونَ منه أجرَ التسبيح ، وما يكتبونه من هذيانه القبيح . لزادَ أجرُ
هذيانه على ثوابه ، ونقصتْ مدةُ حسناته^(٢) عن مدةِ عقابه .

شعرُ :

متى يبلغُ البنيانُ يوماً تمامه إذا كنتَ تبنيه وغيرُك يهدمُ

يا نفس :

وأئي عاقلٍ يبدلُ البرَّ بالجفا ، أو يستكفُ^(٣) النارَ
بالحلفاء^(٤) .

شعرُ :

واللوزةُ المرَّةُ إن تبصرُ يفسدُ بالطعمِ^(٥) بها السكرُ
فالغيبةُ تحرقُ الحسنات ، وتبطلُ الطاعات .

(١) في (ب) : (لا يتأمل) .

(٢) في (ج) و (د) : (حسابه) .

(٣) في (أ) : (أو يكشف) .

(٤) الحلفاء : نبات حملة قصب النشاب . اللسان ٩ : ٥٦ حلف .

(٥) في (ب) : (في الطعم) .

شعراً :

احذري الغيبة فهي الفسق لا رخصة فيه إنما المغتاب كالآكل من لحم أخيه
وهي تأكل الأجر والثواب ، كما تأكل النار يابس الأخطاب .
بل هي أحرق من النار في الحليج^(١) ، وأضر من الثلج
بالمفاليح .

يا نفس :

الطاعة مع عدم الإيمان لا ترفع ، والعلم بغير العمل لا
ينفع . ومثاله : مريض عظم داؤه ، وعز شفاؤه . فأعلمه طبيب
حاذق ، بدواء موافق . وفضل له أخلاطه ، ومقاديره^(٢) وأشرطه ،
فكتبه المريض بنسخة مليحة ، وقرأه قراءة صحيحة . غير أنه مال
إلى إهماله ، ولم يشغل بشربه واستعماله . [أفترين] علمه به من
غير عمل يداويه ، ومن شدة مرضه يشفيه ؟ هيهات لو كتب منه
ألف نسخة في ألف قرطاس ، وعلمه كافة الناس . لم يشف من
مرضه ، ولم ينل شيئاً من غرضه . دون أن يشتري الدواء ، ويقدم
الاحتماء . ثم يشربه في وقته وأوانه ، بعد خلط أخلاطه وصحة
أوزانه .

يا نفس :

وهكذا الفقيه الذي أحكم علم الطاعات ولم يعملها ، وأتقن

(١) وهو : القطن المندوف . اللسان ٢ : ٢٣٩ حليج .

(٢) في (أ) و (ب) : (وتقاديره) .

معرفة^(١) الأخلاق المحمودّة وأهمّلتها . قال الله تعالى : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾^(٢) ولم يقل : قد أفلح من يعلم كيفية تزكيتها ومعناها . فعلم بلا عمل ، كحمل على جمل . فكوني يا نفس عاملة ، ولا تكوني حاملة . ولا تكوني كمن ينقل الوسوق^(٣) من السوق ، ويحمل الشهد ولا يذوق . وعلم بلا عمل كشجر بلا ثمر ، وقوس بلا وتر .

شعر :

ترجو النجاة ولا تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليبس

يا نفس :

العلم في صدور الكسالى كشموع تلمع من بين يدي الضير المحجوب ، أو كعروس^(٤) تزف إلى الخصيّ المحجوب . فمن الغبن يا نفس أن تري المياه جارية ، ثم [تموتين] صادية^(٥) .

شعر :

كالعير في البيداء تشتكي الظما والماء فوق ظهورها محمول ومن الخسران يا نفس جزار يأكل الميت ، ومكي لا يزور البيت .

(١) في (ب) : (وأيقن بمعرفة) .

(٢) الشمس ٩١ : ٩ .

(٣) أي : الحمل . اللسان ١٠ : ٣٧٩ وسق .

(٤) في (أ) و (ب) : (أو كشموع) وما أثبتناه من (ج) و (د) وهو الأنسب .

(٥) أي : عطشانة . مجمع البحرين ١ : ٢٦٢ صدى .

يا نفس :

إنَّ تأخيرَ العملِ عنِ العلمِ حبسُ الماءِ عنِ النبتِ ،
والترخُّصُ في العملِ حيلةُ أصحابِ السبْتِ . فلا تكوني كالجمَلِ
الطليحِ ^(١) يتجشَّمُ ^(٢) لغيره أسفاراً ، أو كمثلِ الحمارِ يحملُ
أسفاراً . وفي الحديثِ : أعظمُ الناسِ عذاباً يومَ النقيامةِ ظالمٌ لم
يقلعْ عن ظلمه ، وعالمٌ لم ينتفعْ بشيءٍ من علمه . والعلمُ يهتَفُ
بالعملِ ، فإنَّ أجابه وإلا ارتحل .

واعلمي : أنَّ العلمَ والعبادةَ لأجلَهُمَا خُلِقَتِ الأرضونَ
والسماواتُ ، وأرسلتِ الرسلُ بالبيناتِ . فالعلمُ بمنزلةِ الشجرةِ ،
والعبادةُ بمنزلةِ الثمرةِ . فلو لم تكنْ لهذهِ الشجرةِ ثمرةٌ في
الوجودِ ، لم تصلحْ إلا للوقودِ . للكفعمي مؤلفُ الكتابِ عفا اللهُ
تعالى عنه .

شعرُ :

إذا المرءُ معَ إيمانه ليسَ عاملاً بشيءٍ منَ الخيراتِ تلفاهُ خائناً
وذلكَ مثلُ السفنِ في البحرِ تَلَقَّها جوارٍ وفي غيرِ البحارِ سواكنا

يا نفس :

ليسَ الفقيهُ منِ استفادَ وأفادَ ، بلِ الفقيهُ منُ أصلَحَ المعادِ .
ولا العالمُ منُ أفتى ودرّسَ ، بلِ العالمُ منُ تَسَتَّرَ بالورعِ وتترسَّ .

(١) من الطلاحة التي هي : الإعياء . العين ٣ : ١٧٠ طلع .

(٢) أي : يتكلف . مجمع البحرين ٦ : ٢٩ جشم .

ولَا المجْتَهِدُ مِنْ بَنِي (١) أَساسِ المِلَّةِ ، عَلَى قِياسِ العِلَّةِ . بَلِ
 المجْتَهِدُ مَنْ شَغَلَهُ الحَقُّ عَنِ المَنعِ والتَّسْلِيمِ ، وَاکْتَفَى بِعِلْمِ
 الخَضِرِ عَنْ عِلْمِ الكَلِيمِ . وَارْعَوَى بِمَسْئُولَاتِ الحَشَرِ ، عَنِ
 المَقُولَاتِ العَشْرِ . فَلَا تَحْسِبِي المِثْشَبَةَ بِالفَقِيهِ فَقِيهَاً ، فَلَيْسَ ذُو
 الوَجْهَيْنِ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهاً .

يَا نَفْسُ :

مِثْلُ العَالِمِ بِاللَّهِ وَأَسْمائِهِ ، وَصِفَاتِهِ وَآلَائِهِ . وَهُوَ يَقْصُرُ فِي
 طَاعَتِهِ ، وَيَضْجَعُ ، وَيَهْمِلُ أَوَامِرَهُ وَيُضَيِّعُ . كَمِثْلِ مَنْ أَرَادَ خِدْمَةَ
 رَئِيسٍ ، أَوْ مَلِكٍ نَفِيسٍ . فَعَرَفَ المَلِكَ وَأَخْلَاقَهُ ، وَطَبَعَهُ وَأَعْرَافَهُ .
 فَقَصَدَ خِدْمَةَ جَنَابِهِ ، وَالتَّعَلَّقَ بِأَسْبَابِهِ . إِلَّا أَنَّهُ مَلَابَسٌ لَجْمِيعٍ مَا
 يَبْغِضُهُ وَيَشْنَاهُ (٢) ، وَعَاطِلٌ مِنْ جَمِيعٍ مَا يَحِبُّهُ وَيَهْوَاهُ . أَمَّا كَانَ كُلُّ
 عَاقِلٍ يَحْكُمُ بِجَهَالَتِهِ ، وَعَظَمِ سَفَاهَتِهِ . وَلَا يُتَصَوَّرُ أَنْ يَعْرِفَ
 الأَسَدُ عَاقِلٌ وَيَعْرِفَ أَوْصَافَهُ ، إِلَّا وَهُوَ يَتَّقِيهِ وَيَخَافُهُ . فَعَنَهُ (عَلَيْهِ
 السَّلَامُ) : مَنْ أَزْدَادَ عِلْمًا وَلَمْ يَزِدْ هُدًى ، لَمْ يَزِدْ مِنَ اللَّهِ إِلَّا
 بَعْدًا .

يَا نَفْسُ :

كَيْفَ تَحِبِّي لِقَاءَ اللَّهِ وَأَنْتِ تَعْصِيهِ ، فَلَوْ عَصَيْتِ آدَمِيًّا مَا
 اشْتَهَيْتِ أَنْ تَلْقِيَنِهِ .

(١) فِي (ب) : (بَيْنَ) .

(٢) فِي (ج) وَ(د) : (وِشَاه) .

شعر :

تعصي الإله وأنت تظهر حبه هذا محال في القياس بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته إنَّ المحبَّ لمن يحب مطيع
فيايك وملازمة هوى الشيطان ، ومجانبة رضى الرحمن . فإنه
يصرُّ الرجال ، ويقطع الأجال^(١) . ويزيل النعم ، ويطيل الندم .

يا نفس :

كلِّ إثمٍ اقترفته في سرٍّ أو علانية فهو عليك مرقوم ، وكلُّ
شيءٍ يشغلُّك عنِّ مرضي ربِّك فهو عليك مشؤوم . فعنه (عليه
السلام) : إنَّ العبدَ^(٢) إذا خلا فاستحى من الله أن يعصيه ،
ورضى باليسير ممَّا قسَّم له فيه . رزقه الله في الآخرة حسنَ
المآب ، وأنبت له جناحين يطيرُ بهما إلى الجنة بغير حساب .

يا نفس :

إنَّ الله خلق الآفة وجعل النطق مثارها^(٣) ، وقدَّر السلامةَ
وجعل الصمت مدارها . الصمت يلزمك السلامة ، ويؤمِّنك
الندامة . واللسان قليل الخير ، وغير مأمون الضير . والصمت سلَّم
الخلاص ، والنطق يحبس الهزار^(٤) في الأفاص . واللفظ شين^(٥)

(١) في (ب) : (الآمال) .

(٢) لفظ : (ان العبد) لم يرد في (أ) و (ب) وأثبتناه من (ج) و (د) لعدم استقامة المعنى بدونه .

(٣) في (ب) : (منارها) .

(٤) بفتح الهاء : العنديل والجمع العنادل ، والبلبل يعنل : إذا صَوَّت . حياة الحيوان

٢ : ٨٢ و ٥٠٤ .

(٥) وهو خلاف الزين ، أو العيب . اللسان ١٣ : ٢٤٤ شين .

المحافل ، والجرسُ آفةُ القوافل . خيرُ القوسِ المكتوم ، وخيرُ
الشرابِ المختوم . رنينُ القسيّ يطردُ الظُّبا ، ووسواسُ الحلِيِّ
يوقظُ الرقبا . وفرسانُ الكلامِ يومَ القيامةِ مشاة ، والمتجملون
بزخارفِ العباراتِ عراة .

يا نفس :

فما اللسانُ إلا سبعُ صَوَالٍ فقيّديه ، أو صارمٌ مسلولٌ
فاغمديه . وسياّتي يومٌ يندمُ فيه الفصيح ، والطيرُ الَّذِي يصيح .
ولو كانَ سحبانٌ^(١) عاقلاً ، لتمنّى أن يكونَ باقلاً^(٢) . وأجبنُ
الفرسان ، من حاربَ باللسانِ . . وأحمسُ^(٣) الكماة ، من استعانَ
على قرنيه بالصمات . ولو صمّتَ الكلمُ لعلمَ العجائب ، ولو
سكتَ يوسفُ لعصمَ من النوائب . وحصائدُ الألسنةِ قد تزرعُ
العداوة ، وطياراتُ الكلمِ قد تطيرُ العداوة . فخدشُ اللسانِ ثلثةُ
لا تنسدَ ، والكلامُ كالنبيلِ إذا طارَ لا يرتدّ .

شعرٌ :

(١) هو : سحبان بن زفر بن أبياس الوائلي من باهلة ، خطيب وفصيح يضرب به المثل في
البيان ، اشتهر في الجاهلية وعاش زمناً في الإسلام ، وكان إذا خطب يسيل عرقاً ولا
يعيد كلمة ولا يتوقف ولا يقعد حتى يفرغ ، تكلم ساعات أمام معاوية فقال له : أنت
أخطب العرب فقال سحبان : والعجم والجن والانس . الاعلام للزركلي ٣ : ٧٩ ،
والمنجد في الاعلام : ٣٥١ .

(٢) هو : باقل الأيادي ، جاهلي يضرب بعينه المثل ، قيل اشترى ظيباً بأحد عشر درهماً
فمر بقوم فسألوه بكم اشتريته ؟ فمد لسانه ومد يديه يريد أحد عشر فشرد الظبي وكان
تحت إبطه ، والمثل - أعنى من باقل - مشهور . الاعلام للزركلي ٢ : ٤٢ ، والمنجد
في الاعلام : ١١٣ .

(٣) في (ب) : (وأحسن) .

رَأَيْتُ اللِّسَانَ عَلَى أَهْلِهِ إِذَا سَاسَهُ الْجَهْلُ لَيْثاً^(١) مَغِيراً

يَا نَفْسُ :

وعليكِ بالعزلة والانفراد ، في طاعة المهيمن الجواد . فإنَّ العزلة توقّر الغرض وتستّر الفاقه ، وترفع عنك ما ليس لك به طاقة . والتخلّي^(٢) للعبادة دليل على الفضل ، والصبر على الوحدة علامة قوة العقل .

شعرُ :

في عزلة المرء عن كلّ الوري نعم أقلّها أنّه خالٍ من الكلف
يرضى القناعة مسروراً بوحدته إذا تنازع أقوام على الجيف

يَا نَفْسُ :

لازمي الوحدة فإنّها أسلم جانباً ، ونادمي الكتب فإنّها أكرم صاحباً .

شعرُ :

فطوبى لمستجلس^(٣) بيته قنوع له بلغة كافيه
نداماه دون الوري كتبه^(٤) لا إثم فيها ولا لاغيه
فمن شره الناس في راحه ومن شرهم نفسه ناجيه

(١) في (ج) و (د) : (لينا) .

(٢) في (أ) : (والتحلي) وفي (ب) : (والتجلي) وما أثبتاه من (ج) و (د) وهو الأنسب ..

(٣) في (أ) : (لمستخلص) وفي (ج) و (د) : (لمستخلص نيته) .

(٤) في (ب) : (كتب) .

يا نفس :

متى فَتَّسَتْ أحوالَ العالمِ وجدتِ الصالحَ منها ذا لونين ،
فإن ذقتيه وجدتيه ذا طعمين ، فإن قلبتيه وجدتيه ذا وجهين ، فإذا
استنطقتيه وجدتيه ذا لسانين ، فإن كشفتيه وجدتيه ذا طبعين .
وتجدين الأنام ، كالأنعام : قلوبهم لاهيه ، ومجالستهم لاغية ،
والفاحشة فيهم فاشية ، فتتحي عنهم ناحيته ، [تجدين] الأمن
والعافية .

شعر :

إن أردتني سلامةً وفلاحاً الزمي الصمتَ ثم كوني وحيدةً
إنما الإثمُ في مخالطةِ الخلقِ فدعيها لكي تصيري سعيدةً
كلُّ نفسٍ تعاشرُ الناسَ تلفى عندَ أهلِ التحقيقِ غيرُ رشيدهُ
وانبذي جيفةً عليها كلابٌ ترقنها^(١) وكوني بعيدةً

وعن عليٍّ (عليه السلام) : تبدّل ولا تشتهر ، ووارِ شخصك
ولا تذكر . واسكتْ تسلم ، وتعلّم واعملْ تغنم .

شعر :

كنْ وحيداً فكلُّ أهلٍ ومالٍ تعبٌ للنفوسِ والأجسامِ
إنما اللهُ وحدهُ فتشبههُ بصفاتِ المهيمنِ العلامِ

يا نفس :

الموتُ يطلبكِ وأنتِ للدنيا تأملين ، واللهُ يملككِ وأنتِ مِلاً

(١) كذا في (ب) ولم يرد البيت الأخير بأكمله في (أ) .

فيك تضحكين . أقبالصحة تغترين ، أم بطول العافية تفرحين ، أم
من الموت تأمنين ؟! فكأنني بك وقد أمر منك ما كان حلواً ، وكدر
منك ما كان صفواً .

شعر :

وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر
فعلام لنفسك فتنت ، وتربصت وارتبت . حتى جاء يوم
النشور ، وغرك بالله الغرور .

يا نفس :

كم من عامر موني يخرب ، وكم من سالم صحيح
يعطب . فبادري بفعل الجميل ، قبل أن ينادى بالرحيل .
واعلمي : أنه من كان مطيته الليل والنهار فإنه يسار به وإن
كان مقيماً قاطناً ، ويقطع المسافة وإن كان واقفاً ساكناً .
شعر :

إن الليالي للأنام^(١) مناهل تطوى وتشر دونها الأعمار^(٢)
أبعد المشيب ، تخدعين بالزيب ، وقد علمت أن الموت
قريب ، وللنقص في كل يوم منك نصيب .

يا نفس :

لو رأيت قرب ما بقي من أجلك ، لزهدت في طول

(١) في (ج) و (د) : (والأيام) .

(٢) في (ب) : (الأعمال) .

أملك ، ولرغبت في الزيادة من صالح عملك ، ولقصرت من حرصك وحيلك . وإنما يلقاك غداً ندمك ، لو زلت بك قدمك ، وأسلمك أهللك وحشمك . وفارقك الولد القريب ، ورفضك الوالد والنسب . فلا أنت إلى دنياك عائدة ، ولا في حسناتك زائدة . قاعلمي ليوم القيامة ، قبل الحسرة والندامة .

يا نفس :

ألا تستحين من التوبخ والتعنيف ، على طول التسويف . والذي يدعوك إلى التسويف اليوم هو معك غداً ، وإنما تزدادين بطول المدّة ردى . وكلما فعلت حوبة ، وعدت نفسك التوبة . وتقولين : إن شئت^(١) تبت ، أو عمرت أنبت . ويرى جهلك أن الإنسان ، يستبعد الموت مع الشبان . وهذا جهل منك أيها النفس القرونة^(٢) ، والأمر بالعكس يا مسكينة . لأن الموت في الشباب أكثر ، وفي الشيوخ أنزر .

يا نفس :

ومثاله : لو عددت مشايخ بلدتك ، وشيب قريتك . لكانوا أقل من عشرة رجال ، وتجدين الشبان والأطفال^(٣) أكثر منهم على كل حال . فإلى أن يموت شيخ يموت ألف من الأطفال والشبان ، والغلمان والصبيان . على أن الموت ليس له وقت مخصوص ، ولا

(١) في (ب) : (شئت) .

(٢) في (ج) و (د) : (البقرية) .

(٣) في (ب) : (وتجدين الشبان والغلمان والصبيان) .

عليه آن منصوص . بعيداً أو قريب ، في شبابٍ أو شيبٍ في شتاءٍ أو صيف ، أو ربيعٍ أو خريف . فإذا جهلك بموتك وحب الدنيا ، دعياك إلى طول الأمل واتباع الهوى .

يا نفس :

مثلُ أهلِ الدنيا واشتغالهم بأشغالها ، ونسيانهم للآخرة وإهمالها . كمثل قومٍ ركبوا السفينةَ في البحرِ للتجارة ، فعدلوا إلى جزيرةٍ لأجلِ الطهارة . والملاح يناديهم : إياكم وطول المكث ، ودوام اللبث . فمن اشتغل منكم بغير الوضوء والصلاة ، فاتته سفينةُ النجاة . فالعقلاء منهم لم يمكثوا ، وشرعوا في الوضوء والصلاة ولم يلبثوا . فوجدوا الأمن والعافية ، وأماكن السفينة خالية . فجلسوا في أظهير الأماكن وأوقفها ، وأطيب المواضع وأرفقها .

يا نفس :

ومنهم من وقفَ ينظرُ إلى شجرةٍ تلك الجزيرة وأثمارها ، ويستمعُ إلى طيبِ ترنمِ أطياريها . فغفلوا لذلك غفلةً قليلة ، أعقبتهم حسرةً طويلة . فلما عادوا إلى المركب لم يجدوا مفرجاً ، بل مكاناً حرجاً . ففعدوا في أضيقِ المواطنِ وأظلمها ، وأحرج الأماكنِ وأشأمها .

يا نفس :

ومنهم من لم يقتنع بالنزهة والتفرج ، وأطال مدة المكث

والتبرّج . واشتغلوا بجمع ما في الجزيرة من اللآلئ الثمينة ، ولم يلتفتوا إلى مناداة الملاح في السفينة . فتحيروا إذ ذهبت السفينة في الرجوع ، وغار^(١) من الجزيرة ينبوع^(٢) . ثم جدّت من شروشها ، وحرّت على عروشها . فمنهم من هوى فيها صريعاً ، أو مات بها جوعاً . ومنهم من أهلكته السباع ، وأكلته الضباع . فالقوم المتقدّمون هم المؤمنون ، والقوم المتوسطون هم الذين للطاعة والمعصية يخلطون ، والقوم المتأخرون هم المجرمون .

يا نفس :

ومثل أهل الدنيا كضيف دعي إلى دارٍ فيها فائده ، وطعام تأتق^(٣) فيه على مائدة . وعادة المضيف أن يزيّن للأضياف داره ، ويدعوا إليها زوّاره . ويضع بين أيديهم طبقاً من الذهب ، مملوئاً من الرطب . ومجمرة من فضة فيها من العود والبخور ، ما يتطيّب به أولئك الحضور .

يا نفس :

فالعاقل [تربّنه] قد تطيّب وانطلق ، ولم يطمع في تناول المجمرة والطبق . والجاهل لعظم الجهالة يتوهم أن المجمرة والطبق قد وهبا له ، فأخذ عند خروجه الطبق والمجمرة فأخذا منه قهراً فما أخسره . فضاق صدره وأتعب قلبه ، وطلب الإقالة إذ

(١) في (ب) : (وعاد) .

(٢) أي : العين . اللسان ٨ : ٣٤٥ نبع .

(٣) أي : تجود . اللسان ١٠ : ٣٦٣ نوق .

أظهرَ ذنبه . وجلَّله عارُ ذلكَ وغشاه ، ودَرَّعه وردَّاه . فالدنيا كمثلِ دارِ الضيافة ، يتزوَّدُ منها مَنْ يريدُ قطعَ المسافة . ولا يطمعُ فيما في الدارِ مِنَ المتاع ، لما وصفناه مِنْ عاقبة الارتجاع .

يا نفسُ :

مثلُ مَنْ تركَ الدنيا وطلَّقَها ، وأبغضَها وفارقَها . كمثلِ قومِ نَبأَ بهمُ منزلٌ جديب^(١) ، فأمَّوا بمنزلِ^(٢) خصب^(٣) . فاحتملوا وعثاء^(٤) الطريق ، وفراقَ الصديق .

ليأتوا سعةَ دارهم ، ومنزلَ قرارهم . فليسَ يجدُونَ لشيءٍ مِنْ ذلكَ ألماً ، ولا يَرَوْنَ النفقةَ فيه مغرماً . ولا شيءٌ أحبُّ إليهم ممَّا قَرَّبهمُ إلى منزلهم ، وأدناهمُ إلى محلَّهم .

يا نفسُ :

ومثلُ مَنْ اغترَّ بها ، وحوَّاهَا وصحبَها . كمثلِ قومٍ كانوا بمنزلِ خصب ، فنَبأَ بهمُ منزلٌ جديب . فلا شيءٌ أكرهُ إليهم ولا أفضَحُ^(٥) لديهمُ إلى ما كانوا فيه ، إلى ما يهجمون^(٦) عليه ويصيرونَ إليه .

(١) أي : انقاد بهم منزل جديب فلم يوافقهم ولم يجدوا به قراراً . اللسان ١٥ : ٣٠٢ نَبأَ .

(٢) في (أ) و(ج) و(د) : (المنزل) .

(٣) من الخصب وهو نقيض الجذب ، وهو كثرة العشب ورفاعة العيش . اللسان ١ : ٣٥٥ جذب .

(٤) أي : شدة ومشقة . اللسان ٢ : ٢٠٢ وعث .

(٥) في (أ) و(د) : (ولا أقطع) .

(٦) في (د) : (ما يهجمون) .

يا نفس :

لَوْ أُعْطِيتِ فِي دُنْيَاكَ دِينَارًا فِي سَهْرِ لَيْلَةٍ ، لَمَلْتِ إِلَى ذَلِكَ
مِيلَةً وَأَيَّةَ مِيلَةٍ . خُصُوصًا إِذَا كَانَ فِي مَزَاجٍ وَلَغَوٍ ، وَسَمَاعٍ وَلَهْوٍ .
وَلَوْ أُعْطِيتِ عَلَى شَهْرَهَا لِأَدَاءِ نَفْلٍ أَوْ فَرَضٍ ، قَصْرًا مِّنَ الذَّهَبِ
يَوْمَ النُّشُورِ وَالْعَرْضِ . لَكُنْتَ عَنْ ذَلِكَ نَائِمَةً ، وَلَهُ غَيْرُ رَائِمَةٍ ^(١) .
فِيَا عَجْبَاهُ مِنْكَ إِذْ تَبْتَغِي قَصْرًا مِّنْ قَصَارٍ بِدِينَارٍ ، وَتَسْتَبْدِلِي الْجَنَّةَ
بِالنَّارِ .

يا نفس :

وَلَوْ قِيلَ لَكَ خُذِي هَذَا الدِّينَارَ ، عَلَى عَدَمِ إِفْطَارِ هَذَا
النَّهَارِ . لَجَعَلْتُ الصَّوْمَ أَمْرًا وَاجِبًا ، وَفَرَضًا لَازِمًا . وَلَوْ قِيلَ لَكَ :
يُفْتَحُ لَكَ بِصَوْمِهِ أَبْوَابُ الْجَنَانِ ، وَتُغْلَقُ عَنْكَ أَبْوَابُ النَّيْرَانِ .
لَكُنْتَ فِي ذَلِكَ غَيْرَ رَاغِبَةٍ ، وَلَهُ غَيْرُ طَالِبَةٍ . فَيَا عَجْبَاهُ مِنْكَ تَبِيعِي
غُرَفَاتِ الْجَنَانِ الْبَاقِيَةِ ، بِشَيْءٍ يَسِيرٍ مِّنَ الذَّهَبَاتِ الْفَانِيَةِ .

يا نفس :

إِنَّمَا كَرِهْتَ الْمَوْتَ لِأَنَّكَ عَمَرْتَ دُنْيَاكَ ، وَأَخْرَبْتَ أَخْرَاكَ .
فَأَنْتِ لَا تَرِيدِينَ إِلَى الْخَرَابِ الرَّحْلَةَ ، وَتَكْرَهِينَ مِنَ الْعِمْرَانِ
النَّقْلَةَ . إِنْ قُلْتَ : كَيْفَ تَرَى حَالِي ، عِنْدَ اللَّهِ وَمَالِي ؟ قُلْتُ :
اعْرِضِي نَفْسُكَ عَلَى الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ
لَفِي نَعِيمٍ ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾ ^(٢) فَإِنْ كُنْتَ مِنَ الْأَبْرَارِ

(١) أي : غير طالبة . مجمع البحرين ٦ : ٧٦ روم .

(٢) الانفطار ٨٢ : ١٣ - ١٤ .

فالجَنَّةُ مأواك ، وإن كنتَ مِنَ الفَجَّارِ فالنَّارُ مثواك . فإن قلتَ : أين حَجَّيْ وزكَّائِي ، وصومِي وصلَّائِي ؟ قلتُ : اعرضِيهِ عَلَى الكِتَابِ المَبِينِ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ ^(١) فإن كنتَ مِنَ الْمُتَّقِينَ صَلَحَتْ أَحْوَالُكَ وَتَقَبَّلَتْ أَعْمَالُكَ ، وإن كنتَ مِنَ الْعَاصِينَ اقْمَطْ نَكَالَكَ ^(٢) وَعَظَمْ وَبَالِكَ . فإن قلتَ : فَأَيْنَ شَفَاعَةُ الرُّسُولِ ، يَوْمَ الْعَرْضِ المَهُولِ ؟ قلتُ : اعرضِيهِ عَلَى الكِتَابِ المَكْنُونِ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ ^(٣) فإن كنتَ لِلَّهِ طَائِعَةً وَمِنْ خَشْيَتِهِ فَازِعَةً شَفَعَ فِيكَ أَهْلُ الشَّفَاعَةِ ، وإن كنتَ مَزْجَاةَ الْبُضَاعَةِ فِي الطَّاعَةِ ، فَأَنْتِ مِنْ أَهْلِ الْإِضَاعَةِ . فإن قلتَ : فَأَيْنَ رَحْمَةُ اللَّهِ الْوَاسِعَةُ ، وَمَنْتُهُ الْمُتَابَعَةُ ؟ قلتُ اعرضِيهِ عَلَى الكِتَابِ المَبِينِ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ ^(٤) إن كنتَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ رَحِمْتَ ، وإن كنتَ مِنَ الْمُسِيئِينَ نَقِمْتَ .

يَا نَفْسُ :

لَسْتُ مُسْتَعِدَّةً لِلْمَوْتِ إِذْ أَتَاكَ ، وَلَا أَنْتِ مُجْمَعَةٌ عَنِ التَّحَوُّلِ عَنْ هَوَاكَ . أَتَرِينَ بَعْدَ الْمَوْتِ دَاراً لَكَ فِيهَا كَرَّةٌ ^(٥) ، وَهَلْ تَأْمَنِينَ الْمَوْتَ أَنْ يَأْتِيكَ عَلَى غَمْرَةٍ ^(٦) .

(١) المائدة ٥ : ٢٧ .

(٢) أي : انتشر ضعفك . اللسان ٥ : ١١٧ قطر ، المفردات : ٥٠٦ نكل .

(٣) الأنبياء ٢١ : ٢٨ .

(٤) الأعراف ٧ : ٥٦ .

(٥) أي : رجعة . مجمع البحرين ٣ : ٤٧١ كرر .

(٦) قال الخليل في العين ٤ : ٤١٧ غمر : (وَغَمْرَةُ الْمَوْتِ : شِدَّتُهُ) .

واعلمي : أن يومك هذا يومٌ موجود ، وهو ماضٍ ولا يعود .
والله تعالى سائلك عنه فيما أفنيتَه ؟ فهل شكرتِ الله فيه أو حمدتِه
أو قضيتِ حاجةً مؤمن فيه ؟ وهل بظهر الغيبِ في أهله وولده
حفظته أو نفستِ عنه كربَةً وأعتته (١) ؟ .

يا نفس :

إن في صحفِ إبراهيم ، عليه وعلى نبينا أفضلُ الصلاة
والسلام : أن للعاقلِ أربعُ ساعات : ساعةٌ يخلو فيها للطاعات ،
وساعةٌ للفكرِ في المصنوعات ، وساعةٌ يحاسبُ فيها نفسه على
الزلات ، وساعةٌ يقضي فيها وطره فيما يحلُّ من اللذات . فطوبى
لمن صلحت سريرته ، وحسنت علانيته . وأنفق الفضل من ماله ،
وأمسك الفضل من مقاله .

يا نفس :

في الحديث : خصلتانِ تدخلانِ النعيم ، وتقيانِ الجحيم .
وهما : احتمالُ ما يكره إذا أحبه الله ، وتركُ ما يحبُّ إذا أبغضه
الله .

واعلمي : أن أكثرَ يومِ القيامةِ حسرةً من قتلِ (٢) فائدة
خيرهِ ، ورأى حسناته في ميزانِ غيره . أدخلَ الله هذا بماله
الجحيم ، وأدخلَ الله وارثه بماله النعيم .

(١) في (أ) و (ج) : (وأغنيته) .

(٢) في (ج) و (د) : (قرا) .

يا نفس :

لا تعمّرِينَ الدنيا فلا بدّ من فراق حملها^(١) ، وصانعي وجهاً
واحداً يكفيك الوجوه كلّها .

واعلمي : الويل كلّ الويل لمن باع نعيماً دائماً البقاء بكسرة
تفنى ، وخرقة تُبلى .

شعر :

كفى حزناً إلّا حياةً لذيذة ولا عملٌ يرضى به الله صالحُ

يا نفس :

في الحديث : أن الله لا ينظرُ إلى صوركم وأموالكم ،
ولكن ينظرُ إلى قلوبكم وأعمالكم . فاتقي في الخلوات المآثم ،
فإنّ الشاهد هو الحاكم .

واعلمي : أن في طلب الدنيا ذلّ النفوس ، وفي طلب
الآخرة عزّ النفوس . فيا عجباً لمن يختار المذلة في طلب ما
يفنى ، ويترك العزّ في طلب ما يبقى .

شعر :

..... (٢) فمرتجعُ بموتٍ أو زوالِ

(١) في (ج) و(د) : (محلّها) .

(٢) في (أ) و(ب) وردت كلمات لم نستطع قراءتها .

يا نفس :

ما يضرُّك إذا رزقتَ خيرَ الآخرةِ ما فاتك من الدنيا وأصابك
من شدائدِها ، وما ينفعُك إذا حرمتَ خيرَ الآخرةِ ما أصابك من
الدنيا وفوائدها .

شعرُ :

ما عذر^(١) من يعمُرُ أوطانَه وجسمه مستهدمٌ يخربُ
يبكي على الذاهِبِ من ماله وإنَّما يبقى الَّذي يذهبُ

يا نفس :

لا تنظري إلى صغيرِ الخطيئةِ ولكنِ انظري إلى من
عصيت ، ولا تربي لمن ظلمتَ ولكنِ ارثي لسوءِ ما جنيت .

واعلمي : أن ما قلَّ وكفى ، خيرٌ ممَّا كثر وألهى . وأنَّ
صاحبَ الدينارين ، أطولُ حساباً من صاحبِ الدرهمين . وأنَّ النومَ
على المزابلِ وأكلَ خبزِ الشعيرِ ، في طلبِ الجنةِ^(٢) ولذاتها
يسير .

شعرُ :

خبزُ شعيرٍ وماءٌ بئر وثوبُ قطنٍ مع السلامة
أفضلُ من نعمةٍ جزيلة تكونُ عقباها الندامةُ

(١) في (أ) : (ما عَن) .

(٢) في (ج) و(د) : (الفردوس) .

يا نفس :

عجباً لمن عرفَ اللهَ كيفَ يقتَرِفُ السيئات ، ولمنَ أيقنَ
بالموتِ كيفَ تهتَّؤهُ اللذات ، ولمنَ تحقَّقَ البعثَ والحسابَ كيفَ
يتركُ الطاعات ! .

واعلمي : أن تقوى الله زاد لا يفنى ، والعمل الصالح كف
لا يبلى ، فإنك أن يراك الله حيث زجرك ، أو يفقدك حيث
أمرك .

يا نفس :

الكيِّسُ العاقلُ^(١) من يهدمُ دنياهُ فيبني بها أخراه ، والأحمقُ
الجاهلُ من يهدمُ أخراهُ فيبني بها دنياه .

واعلمي : أنك لا تدريين ما تأملين إلا بالصبرِ على ما
تكرهين ، ولا تبلغين ما تريدن إلا بتركِ ما تشتهين .

· وإياكِ والبطنَةُ فإنَّها ثقلٌ في الحياة ، وتنُّ في الممات .
فمن لزمها كثرت أسقامه ، وفسدت أحلامه . لأنَّه إذا امتلأتِ
المعدةُ قلتِ الإفادة ، وقعدتِ الأعضاء عن العبادَةِ .

والعجبُ أنكِ تعلمين أنَّ البطنَةَ خزانتُها الكنيف^(٢) ، وأنَّ
الصدقةَ خزانتُها اللطيف ، وأنَّ الصدقةَ بالدرهمِ السخيف ، يُحذِي
الخطوةَ بالقصرِ المنيف . ثمَّ تكوني عندَ الصدقةِ راقدة ، وفي

(١) في (ج) و (د) : (الكيِّسُ الفطنُ الحذر) .

(٢) وهو : الموضعُ المعدُّ للخلاء . مجمع البحرين ٥ : ١١٦ كنف .

ثوابها العظيم زاهدة .

يا نفس :

في الحديث : إِنَّ صَلَاةَ اللَّيْلِ مِنَ السَّنَةِ ، ومفتاحُ الجنة .
بها تقبل الأعمال ، وتنمو الأموال . وتكون لمصلحتها مؤنساً في
القبر . وسراجاً وظلاً فوق رأسه في الموقف . وتاجاً وستراً بينه
وبين النار . وحجةً وجوازاً على الصراط . ومحجةً ونوراً يسعى
أمامه . وثقلاً في ميزانه يوم القيامة . وهي مطردة للأدواء
والبليات ، ومرضاةً لرب الأرضين والسموات ، وهي المشار إليها
بقوله : ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾^(١) .

وفي الحديث عن النبي المختار : ركعتان بالليل أفضل من
ألف ركعة بالنهار .

يا نفس :

عليك بالدعاء فإنه مفاتيح الرحمة ، ومجاديح^(٢) النعمة .
ومقاليد الفلاح ، ومصايح النجاح . وخير الدعاء ما صدر عن
صدر نقي ، وقلب تقي . وفي المناجاة ، سبب النجاة . وفي

(١) هود ١١ : ١١٤ .

(٢) المجادح : الأنواء ، والأنواء عند الجاهلية : ثمانية وعشرون نجماً معروفة المطالع في
أزمة السنة كلها من الصيف والشتاء والربيع والخريف يسقط منها في كل ثلاث عشرة
ليلة نجم في المغرب مع طلوع الفجر . . . وكانت العرب في الجاهلية إذا سقط منها
نجم وطلع آخر قالوا : لا بد من أن يكون عند ذلك مطر أو رياح . اللسان ٢ : ٤٢١
جدح و ١ : ١٧٦ نوا .

الإخلاص ، يكون الخلاص . وإذا اشتد الفزع ، فإلى الله
المفزع .

شعرُ :

| | |
|---|---|
| يا مَنْ يرى ما في الضميرِ ويسمعُ | أنتَ المعدُّ لكلِّ ما يتوقَّعُ |
| يا مَنْ يرجي للشدائدِ كلَّها | يا مَنْ إليه المشتكى والمفزعُ |
| يا مَنْ خزائنُ ملكه في قولٍ : كنْ | امنْ فإنَّ الخيرَ عندك أجمعُ |
| ما لي سوى فقري إليك وسيلةُ | بالافتقارِ إليك فقري أدفعُ ^(١) |
| ما لي سوى فزعي لبابك حيلةُ | فلئن رددتَ فأني باب أقرعُ |
| ومن الذي أدعوا وأهتفُ باسمه | إنَّ كانَ فضلكَ عن فقيرك يمنعُ |
| حاشا لمجدك ^(٢) أن يقنطَ عاصياً | الفضلُ أجزلُ ^(٣) والمواهبُ أوسعُ |

يا نفس :

إنَّ تخاذلتِ عن الاستعانةِ بمولاك ، وتقاعدتِ عن الاستقامةِ
في طلبِ هداك . يوشكُ أن ينتهزَ بك الملعونُ الفرصةَ ، فتعلقُ
بك مخاليبه^(٤) فتكونُ عليكِ غصّةٌ . ثم لا تقدرين من حباله^(٥)
على الخلاص ، وليس لك من مصائدهِ مناص^(٦) . ثم بعد ذلك
تلحقين ، بالأشقياء والمعذبين .

(١) في (ب) : (أرفع) .

(٢) في (ج) : (لجودك) .

(٣) في (أ) : (أجزك) .

(٤) أي : أظافيره . العين ٤ : ٢٧٠ حلب .

(٥) وهي : مصائده . مجمع البحرين ٥ : ٣٤٨ حبل .

(٦) أي : ملجأ . المفردات : ٥٠٩ نوص .

فعليك بكثرة الاستغاثه والصراخ ، قبل أن يعلق بك
الفخاخ^(١) . ولازمي قرع الباب ، عسى أن يرفع لك الحجاب .
وقولي بلسان الخجل والانكسار ، في مناجاة الملك الجبار . ما
كانَ يقوله سيّد العباد ، في بسط الرجاء إلى الملك الجواد :

إلهي وعزّتكَ ، وجلالك . لو قرنتني بالأصفا ، ومنعتني
سيبك^(٢) من بين الأشهاد ، ودللت على فضائحي عيون العباد ،
وأمرت بي إلى النار ، وحلت بيني وبين الأبرار .

ما قطعت رجائي منك ، ولا صرفت تأميلي للعفو عنك .

ولئن صيرتني للعقوبات مع أعدائك ، وجمعت في النار بيني
وبين أهل بلائك . فبعزّتكَ يا سيّدي ومولاي أقسم صادقاً ، لئن
تركتني ناطقاً . لأضجنّ إليك بين أهلها ضجيج الألمين ،
ولأنادينك أين كنت يا وليّ المؤمنين ، يا غاية آمال العارفين ، يا
غيث المستغيثين ، يا حبيب قلوب الصادقين ، ويا إله العالمين .

أفترأك سبحانه ، يا إلهي وبحمدك . تسمع فيها صوت عبدٍ
مسلمٍ سجنَ فيها بمخالفته ، وذاقَ طعمَ عذابها بمعصيته ، وحبسَ
بينَ أطباقها بجرمه وجريته . وهو يضحّجُ إليك ضجيج مؤملٍ
لرحمتك ، ويناديك بلسان أهل توحيدك ومعرفتكَ ، ويتوسّل إليك
بربوبيتك ، وبمحمدٍ وآله صفوتك من برّيتك .

فكيف يا مولاي يبقى في العذاب وهو يرجو ما سلف من

(١) الفخاخ جمع فخ وهو : آلة يصاد بها . مجمع البحرين ٢ : ٤٣٩ فخخ .

(٢) أي معروفك وعطاءك . العين ٧ : ٣١٣ سيب .

حلمك وأرفتك ؟ أم كيف تؤلمه النار وهو يأمل عواطف فضلك
ورحمتك ؟ أم كيف يحرقه لهبها وأنت تسمع صوته وترى شديداً
نكاله ؟ أم كيف يشتمل عليه زفيرها وأنت ترى ضعفه وسوء حاله ؟

هيهات ما ذلك الظن بك ، ولا المعروف من فضلك
وامتنانك ، ولا مشبه لما عاملت به الموحدين من برك وإحسانك .

فباليقين أقطع لولا ما حكمت به من تعذيب جاحديك ،
وقضيت به من إخلاد معانديك . لجعلت النار كلها برداً وسلاماً ،
وما كانت لأحد فيها مقراً ولا مقاماً ، لكنك تقدست أسماؤك ،
وجل ثناؤك . أقسمت أن تملأها من الكافرين ، من الجنة والناس
أجمعين .

يا نفس :

فكوني بهذه المناقشة والمحاسبة راضية ، ولهذه النصيحة
والموعظة واعية . ولا تنسي ما ذكرت ، ولا تأمني ما حذرت ^(١) .

فإن قادل الهوى والصبوة ، وغلبتك ^(٢) عن قبول ذلك
القسوة . فاستعيني على زوال ذلك بدوام التهجد والقيام ، فإن
لم يزل فبالمواظبة على الصيام ، فإن لم يزل فبصلة الأرحام
والتلطف بالأيام . فإن لم يزل فانظري هل تسمح عينك من
الدمع بقطرة ؟ أو هل يأخذك على مصيبتك حزن وحسرة ؟ .

(١) في (ب) : (ولا تنسي ما ذكرت ولا تأمني ما حذرتك) .

(٢) في (ج) و (د) : (وغيبتك) .

فَإِنْ سَمَحْتَ عَيْنَكَ بِالْبُكَاءِ ، فَقَدْ بَقِيَ فِيكَ مَوْضِعٌ لِلرَّجَاءِ ،
 فَاطْلُبِي مِنَ اللَّهِ التَّوْفِيقَ وَالْإِعَانَةَ ، وَادْمِنِي الْإِسْتِغْفَارَ وَطَوَّلِ
 الْإِسْتِكَانَةَ . لَعَلَّهُ أَنْ يَرْحَمَ ضَعْفَكَ ، وَيَجْبِرَ مَعْصِيَتَكَ ^(١) ، وَيَعَزِّزَ
 ذَلِكَ ، وَيَقْبَلَ تَوْبَتَكَ . فَلَا مَلْجَأَ إِلَّا إِلَيْهِ ، وَلَا مَتَكَلٍّ إِلَّا عَلَيْهِ .
 فَإِنَّهُ يَفُكُّ الْأَسِيرَ ، وَيَقْبَلُ الْيَسِيرَ ، وَيَعْفُو عَنِ الْكَثِيرِ . لَا يَخِيبُ مَنْ
 أَمَلَهُ وَرَجَاهُ ، وَيَجِبُ الْمَضْطَرُّ إِذَا دَعَاهُ .

فَاطْلُبِي مِنَ الَّذِي عِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ ، أَنْ يَغْفِرَ لَكَ قَبَائِحَ الْعَيْبِ .

وَلَيْكُنْ مَقَامُكَ مَقَامَ الْبَائِسِ الْفَقِيرِ ، وَسْأَلِكَ سُؤَالَ الْمُسْكِينِ
 الْحَقِيرِ . وَادْعِيهِ ^(٢) دَعَاءَ الْهَالِكِ الْغَرِيقِ ، فَهُوَ أَرْأَفُ مِنْ كُلِّ
 شَفِيقٍ . وَالْمَسْؤُولُ جَوَادٌ وَالْمَطْلُوبُ مِنْهُ كَرِيمٌ ، وَرَحْمَتُهُ وَاسِعَةٌ
 وَعَفْوُهُ عَظِيمٌ ، وَهُوَ الْقَائِلُ : ﴿ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ
 لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ
 الرَّحِيمُ ﴾ ^(٣) .

وَبِالْجُمْلَةِ فَلَا تَيَاسِيَ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يِيَأْسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ
 إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ ، وَلَا تَأْمِنِي مَكْرَ اللَّهِ وَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا
 الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ .
 شعْرٌ :

أَخَافُ وَأَرْجُو عَفْوَهُ وَعِقَابَهُ وَأَعْلَمُ حَقًّا أَنَّهُ مَلِكٌ عَدْلُ
 فَإِنْ يَكُ عَفْوٌ فَهُوَ مِنْهُ تَفَضَّلُ وَإِنْ يَكُ تَعْذِيبٌ فَإِنِّي لَهُ أَهْلُ

(١) فِي (أ) : (مَصِيَّتِكَ) .

(٢) فِي (ج) وَ (د) : (وَادْعِيكَ) .

(٣) الزَّمَرُ ٣٩ : ٥٣ .

يا نفس :

لَقَدْ بُصِّرْتُ إِنْ أَبْصَرْتُ ، وَأَسْمَعْتُ إِنْ سَمِعْتِهِ ، وَهُدَيْتُ إِنْ
اهْتَدَيْتُ ، وَوُعِيْتُ إِنْ وَعَيْتُ . فاحفظي وصيَّتي ، وجانبي
معصيتي . وأخذي^(١) مثالي ، وافقهِي أمثالي . فيا لها موعظُ
شافية ، وأمثالاَ كافية ، لو صادفتُ قلباً زاكية ، وأسماعاً واعية .

وَلَنَخْتِمَ هَذِهِ الْمَحَاسِبَةَ بِهَذِهِ الْمُنَاجَاةِ ، لَتَكُونَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ
وسيلةً إلى ركوبِ سفينةِ النجاةِ ، والفوزِ بغرفاتِ الجناتِ ، ورضى
ربُّ الأرضينَ والسمواتِ .

وهي هذه المناجاةُ :

| | |
|---|---|
| إِلَهِي لَكَ الْحَمْدُ الَّذِي لَا نَهَايَةَ | لَهُ وَيُرَى كُلُّ الْأَحَانِينَ ^(٢) بَاقِيَا |
| وَشُكْرًا يَفُوتُ الْعَدَّ وَالرَّمْلَ وَالْحَصَا | وَنَجْمَ السَّمَاءِ وَالْقَطَرِ ثُمَّ الْأَوَادِيَا |
| عَلَى أَنْ رَزَقْتَ الْعَبْدَ مِنْكَ هَدَايَةَ | أَبَاحَتِهِ ^(٣) تَخْلِيصاً مِنَ الْكُفْرِ وَاقِيَا |
| فَأَنْتَ الَّذِي أَطْعَمْتَنِي وَسَقَيْتَنِي | وَلَوْلَاكَ كُنْتُ الدَّهْرَ غَرْتَانُ ظَامِيَا |
| وَأَنْتَ الَّذِي آمَنْتَ خَوْفِي بِحِكْمَةٍ | أَيَارْجُهَا ^(٤) تَلْقَاهُ لِلنَّصْرِ شَافِيَا |
| وَأَنْتَ الَّذِي اعْزَزْتَنِي بَعْدَ ذَلَّةٍ | وَصَيَّرْتَنِي بَعْدَ الْإِذَالَةِ عَالِيَا |
| وَأَنْتَ الَّذِي أَغْنَيْتَنِي بَعْدَ فَاقِيَةٍ | فَأَصْبَحْتُ مِنْ جَدْوَى جَدَائِكَ ثَارِيَا |

(١) في (أ) : (واحذري) .

(٢) في هامش (م) : (الاحانين : جمع حين ، والأوادي جمع : البحر ، وقوله إباحته أي : هيات له ، قاله الكفعمي عفا الله عنه) .

(٣) في (أ) : (أتاحته) .

(٤) في هامش (م) : (الايارج : دواء كثير المنافع يستعمله الأطباء وهنا استعارة) .

وَقَدْ كُنْتُ مَكْثُوراً^(١) وَلِلنَّصْرِ سَالِيَا
 بِلا مَرِيَةٍ حَقّاً أَجَبْتُ دَعَائِيَا
 رَأَيْتُ بِهَا طَرْفَ الْمَكَارِهِ خَاسِياً^(٢)
 وَسِيرَتِي لِي فِي الْخَافِقِينَ^(٣) مَسَاعِيَا
 وَكَمْ مِنْ تَحْكِي الرِّيحِ السَّوَايَا^(٤)
 تَنَكَّبْتُ إِذْ أَلْفَى لَأَمْرَكَ عَاصِيَا
 وَكُنْتُ بِهَا أَعْلَى^(٥) الْمَعَاصِي رَاقِيَا
 وَكَمْ مِنْ يَدٍ حَسَنًا جَعَلْتُ مَسَاوِيَا
 وَكُنْتُ بِمِيدَانِ الْهُوَى مَتَمَادِيَا
 وَصَرْتُ بِهَا عَنْ قَرَبِ عَفْوِكَ قَاصِيَا
 عَوَاقِبُهَا بَلْ كُنْتُ فِيهَا مَوَالِيَا
 فَأَصْبَحْتُ مِنْ أَثْوَابِ سَخَطِكَ كَاسِيَا
 وَعَزَمِي أَضْحَى فِي الْمَعَازِفِ^(٨) مَاضِيَا
 وَدَوْرَهُمْ لِلْمَوْتِ أَمَسْتُ خَوَالِيَا

وَأَنْتَ الَّذِي فِي يَوْمِ كَرْبِي أَغْثَيْتَنِي
 وَأَنْتَ الَّذِي لَمَّا دَعَوْتُكَ مُخْلَصاً
 وَأَنْتَ الَّذِي أَوْلَيْتَنِي مِنْكَ عَصْمَةً
 وَفِي أَحْسَنِ التَّقْوِيمِ رَبِّي خَلَقْتَنِي
 وَكَمْ لَكَ يَا رَبَّ الْأَنَامِ مَوَاهِباً
 وَمِنْ بَعْدِ هَذَا عَنْ صِرَاطِكَ سَيِّدِي
 فَكَمْ زَلَّةٍ أَثْبَتُهَا فِي صَحَائِفِي
 وَكَمْ مَأْثِمٍ حَقّاً تَقَمَّصْتُ^(٦) قِمَصُهُ
 وَكَمْ صَهْوَةٍ^(٧) فِي مَنْكَرِ امْتِطِئْتُهَا
 وَكَمْ مِنْ عَهْدٍ حَشْتُهَا مَتَعَمِّداً
 وَكَمْ لَذَّةٍ مِنْ بَعْدِهَا النَّارُ لَمْ أَخْفُ
 وَكَمْ مِنْ هَوًى تَابَعْتُهُ فَأَضَلَّنِي
 وَكَمْ وَاجِبٍ ضَيَّعْتُهُ يَوْمَ شَقَوْتِي
 فَيَا نَفْسُ هَلَّا اعْتَبَرْتَ بِمَنْ مَضَى

(١) في هامش (م) : (المكثور الذي كثر عليه العدو وفقد النصر) .

(٢) أي : بعيداً وصاغراً . مجمع البحرين ١ : ١٢١ خسا .

(٣) كذا في (م) وفي (أ) : (وصيرت في الخافقين) .

(٤) أي : الرياح المسرعة التي تسفي التراب وتذروه . مجمع البحرين ١ : ٢٣٠ سفا .

(٥) في (م) : (أوج) وفي هامشها : (الأوج ضد الهبوط ، وهو من الاصطلاحات وأهمله الجوهري) .

(٦) في هامش (م) : (قوله تقمصت أي : استوليت عليه واستبددته ، ومنه قول علي (عليه السلام) : ولقد تقمصها فلان وفلان قاله الكفعمي) .

(٧) في هامش (م) : (قوله وكَمْ صهوة : مقعد الفارس ، والامتطاء : الركوب) .

(٨) في هامش (م) : (قوله في المعازف ، المعازف : الملاهي ، وعزفت : لهوت) .

فهم يبطون الأرض أضحوارهاثناً محاسنهم فيها ^(١) يُرينَ بواليا
كمِ اخترمت ^(٢) أيدي المنون من الوري قروناً فأمسوا في القبور جواثيا
وكم من مليك قد تمكن ملكه سقاه الردى كأساً من الموت ظاميا
فما منعت عنه الصياصي ^(٣) التي بنى ولا كان بالأموال للنفس قاديما
ولم يغن عنه جمعه وجنوده وأصبح منه ناظر العين خاسيا
فكم فرح مستبشر بوفاته وكم ترح أضحى لذلك ^(٤) باكيا
فيا نفس جدي في البكاء وانديي زماناً به قد كان شرك ساميا
ويا نفس ماذا تصنعين بحق من له الحق في يوم يريد التقاضيا ^(٥)
ويا نفس توبي عن هوك واقصري وسحي ^(٦) دموعاً بل دماء ^(٧) جواريا
ويا نفس ولي العمر والشيب قد أتى نذيراً بقرب الموت لا شك ناعيا
ويا نفس قومي في الظلام بذلة ورقة قلب يجعل الصخر جاريا
وقولي : إلهي أنت أكرم من عفا وأجدر من يولي الجدي ^(٨) والأياديا
إلهي إلهي دق عظمي وانمحي ^(٩) من العالم الأرضي ذكرى وشانيا
إلهي إلهي اقحمتني مآثمي ^(١٠) تعمدها تحكي البحور الطواميا ^(١١)

(١) في (أ) : (منها) .

(٢) في هامش (م) : (قوله اخترمت أي : استأصلت ، واخرمت الدهور : استأصلت) .

(٣) هي : الحصون والقلاع التي يمانعون بها . مجمع البحرين ٤ : ١٧٤ صيص .

(٤) في (أ) : (أضحى منه كذلك) .

(٥) كذا في (م) وفي (أ) : (التقاضيا) .

(٦) أي : سيلي . مجمع البحرين ٢ : ٣٧٠ سحج .

(٧) في (أ) : (بالدماء) .

(٨) وهو : السائل والطالب . مجمع البحرين ١ : ٨٢ جدا .

(٩) في (أ) : (وانمحي) .

(١٠) في (م) : (مآثم) .

(١١) قال ابن منظور في اللسان ١٢ : ٣٧٠ طمم : (طم الماء يطم طمًا وطموما : علا

وغمر) .

إِلَهِي أَمِنْ أَهْلِ الشَّقَاءِ خَلَقْتَنِي
 إِلَهِي أَهْلٌ فِي الْفَائِزِينَ جَعَلْتَنِي
 إِلَهِي بَابِ الْعَفْوِ أَصْبَحْتُ سَائِلًا
 إِلَهِي لَثْنُ أَقْعَدْتُ عَنْ سَبَقِ طَائِعِ
 إِلَهِي لِسَانٌ فِي ثَنَائِكَ^(١) مَدَأَبُ
 إِلَهِي لَثْنُ أَخْطَأْتُ كُلَّ طَرِيقَةٍ
 إِلَهِي إِذَا لَمْ تَعْفُ إِلَّا عَنِ امْرِئٍ
 إِلَهِي لَثْنُ عَذَّبْتَنِي فَبِمَائِمِي
 إِلَهِي إِذَا ذَنْبِي أَبَاحَ عَقُوبَتِي
 إِلَهِي فَاجْعَلْنِي مَطِيعًا أَجْرَتَهُ
 إِلَهِي أَمَرْتُ الضَّيْفَ يَقْرِي^(٢) ضَيْفَهُ
 نَزَلْتُ بَابِ الْعَفْوِ أَرْجُو إِجَارَةً
 وَحَاشَاكَ يَا رَبَّ الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
 وَحَاشَاكَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَنْ أُرَى
 وَحَاشَاكَ فِي يَوْمِ التَّغَابُنِ أَنْ يُرَى
 وَإِنَّ يَقِينِي فَيْكَ إِنَّكَ مُنْقِذِي
 وَكَيْفَ أَذُوقُ النَّارَ يَا خَالِقَ الْوَرَى
 وَكَيْفَ أَذُوقُ النَّارَ يَا رَافِعَ السَّمَاءِ

فَأَبْدِي أَشْجَانًا تَطِيلُ بَكَائِيَا
 فَأَفْرُحُ فِي دَارِ الْمَقَامِ رَجَائِيَا
 ذَلِيلًا أَرْجِي أَنْ تَجِيبَ دَعَائِيَا
 فَتُوحِدُ رَبِّي قَدْ أَقَامَ قَوَامِيَا
 فَكَيْفَ يُرَى فِي الْحَشْرِ لِلنَّارِ صَالِيَا
 فَإِنِّي أَصَبْتُ الْخَوْفَ مِنْكَ إِلَهِيَا
 أَطَاعَ فَمَنْ لِلَّذِي^(٣) جَاءَ خَاطِيَا
 وَإِنْ جَدْتَ لِي فَالْفَضْلُ أَلْقَاهُ فَاشِيَا
 أَرَانِي ارْتَجَائِي حَسَنَ صَفْحِكَ دَانِيَا
 وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فَارْحَمْ لِمَنْ جَاءَ عَاصِيَا
 فَكُنْ لِي بِعَفْوٍ مِنْكَ يَا رَبَّ قَارِيَا
 فَعَرَبُ الْفَلَائِ نَاوِي التَّزِيلِ الْأَمَانِيَا
 تَرُدُّ عُبَيْدًا مُسْتَجِيرًا مُوَالِيَا
 وَحَظِّي مِنْ نَيْلِ الْمَرَاحِمِ خَالِيَا
 بِي الْغَبْنُ أَوْ أَضْحَى مِنْ الْعَفْوِ عَارِيَا
 مِنَ النَّارِ فِي يَوْمِ تَشْيِبِ النُّوَاصِيَا
 وَذَلِّي قَدْ أَمْسَى بِعِزِّكَ لَاجِيَا
 وَطَرَفِي قَدْ أَضْحَى بِبَابِكَ بَاكِيًا^(٤)

(١) فِي (أ) : (ثَنَائِكَ) .

(٢) فِي (أ) : (فَمَنْ ذَا الَّذِي) .

(٣) أَي : يَضِيفُ وَيَحْسَنُ إِلَيْهِ ، مَجْمَعُ الْبَحْرَيْنِ ١ : ٣٤٠ قرا .

(٤) فِي (أ) : (بَاقِيَا) .

سليل الجُباعي جاءَ نحوكَ تائباً
 سليلُ الجُباعي يشتكي من جرائمِ
 جرائمُ لو يُبلَى اللُكَّامُ^(٣) بحملِها
 بعثتُ الأمانِي نحوَ جودكَ سيدي
 وارسلتُ آمالي خماصاً عوارياً
 أقلني أجزني أجزني يا مؤملي
 وصل على خيرٍ^(٤) النبي وآله
 ذليلاً يُرى في حندسِ الليلِ^(١) داعياً
 صغائرُها تحكي الجبالَ الرواسيا^(٢)
 لذلاً وأضحى بالشبورِ منادياً
 فردَّ الأمانِي العاطلاتِ حوالياً
 بحقكَ فارجعها بطاناً كواسياً
 مكارمكَ العظمى فقد جئتُ راجياً
 وعترته ما أصبحَ الدهرُ باقياً

(١) أي : في شدة ظلام الليل . مجمع البحرين ٤ : ٦١ حندس .

(٢) أي : الجبال الثابتة . مجمع البحرين ١ : ١٨٣ رسا .

(٣) في هامش (م) : (جبل اللكّام هو : جبل الفرح الذي بين مكة والمدينة يمضي إلى الشام حتى يتصل بلبنان ثم يتصل بجبال أنطاكية ويسمى هناك اللكّام ، قاله القزويني في عجائبه) .

(٤) في (م) : (على المولى) .